منبر الإسلام

السنة (٦٤) العدد (١١) ذو القعدة ١٤٣١ هـ
أكتوبر - نوفمبر ٢٠١٠م - الثمن ١٥٠ قرشا

الفكر الإنساني بين الحقائق والأوهام

الحج نداء الحق

المد الإسلامي - المأزق والخلاص

مراجعة الفكر قبل إصلاح الخطاب

القنوات الإسلامية بين الدعوة والربح

/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: محمد الشحات الجندى

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: أحمد كمال أبوالمجد

الدكتور: أحمد محمد الطيب

الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان

افتتاحية العدد

أخى القارئ

تمضى بنا الحياة نترسم الطريق فيها للسعادة والستر والأمان، وركيزة ذلك الإيمان بالله تعالى وأصول الدين، لكننا نتدافع ونتنافس وهى سنة الحياة، لكن شريطة ألا يغيب عنا طريق الإسلام والهدف المطلوب. نرحب بك دائما بأفكارك وطروحاتك من خلال نافذة القراء.

رئيس التحرير

جروب مجلات قديمة - تليجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الفكر الإنسانى بين الحقائق والأوهام

الإنسان هو الكائن الوحيد الذى اختصه الله بالعقل. والوظيفة الأساسية للعقل هى التفكير الذى يقود حركة الحياة. ومن هذا المنطلق جعل الإسلام من التفكير فريضة دينية، ولو تجرد العقل من المؤثرات السلبية التى تعكر صفو تفكيره لتوصل دائماً إلى الحق الذى لا شائبة فيه. وعلى الرغم من أن التجرد الكامل أمر فى غاية الصعوبة فإن طبيعة العقل الإنسانى تأبى الاستسلام لأى معوقات أيّا كانت. ومن هنا تتواصل محاولات الإنسان ومساعيه الدءوبة فى كل العصور لتصحيح مسار الفكر من أجل خير الحياة والأحياء.

وليس بالأمر الغريب أن يخطئ الإنسان فى تفكيره، فكل بنى آدم خطاء، ولكن الإصرار على الخطأ هو الأمر المرفوض. وفى هذا المقال نود أن ننبه إلى أحد الأخطاء الشائعة فى حياتنا الفكرية والتى تؤدى إلى الكثير من البلبلة والخلط بين الحقائق والأوهام، ونعنى بذلك المفاهيم التى يستخدمها كثير من الناس فى أحاديثهم اليومية دون التفات إلى تحديد ما تعنيه هذه المفاهيم بكل دقة. ويترتب على ذلك فى كثير من الأحيان استخدام هذه المفاهيم فى غير موضعها أو حتى عكس ما تعنيه فى حقيقة الأمر.

وفضلاً عن ذلك فإن بعض المفاهيم يتم استخدامها بمعنى مطلق وكأنها الحق الذى لا شك فيه. ولا يلقى الكثيرون بالاً إلى أن ما يطلقون عليه حقائق لا يعدو أن يكون مجرد وجهات نظر تعبر عن أفهامهم الخاصة، ولا ترقى بأى حال من الأحوال إلى مرتبة الحقائق المقررة. وهذا يؤدى بطبيعة الحال إلى الخلط بين الحق والباطل والصواب والخطأ، الأمر الذى يكون له مردود سلبى على حياة الناس العملية وتعاملاتهم اليومية، بل يمتد الأمر إلى نقاشاتهم على المستوى العلمى.

ودون الخوض فى تأملات فلسفية معقدة حول مفهوم «الحقيقة» يجدر بنا أن نشير فى هذا الصدد إلى أمر بالغ الأهمية وهو أن الحقيقة لها جوانب متعددة، ولا يجوز بتر بعض هذه الجوانب أو تجاهلها والتمسك ببعض الجوانب الأخرى والادعاء بأن ذلك هو الحق الذى لا مراء فيه.

ولعل القصة المشهورة التى رواها أبو حيان التوحيدى فى «المقابسات» عن العميان فى وصفهم للفيل تقرب الأمر إلى الأذهان على نحو بعيد عن التعقيد. يقول التوحيدى فى ذلك: «سمعت أبا سليمان يقول، قال أفلاطون: إن الحق لم يصبه الناس فى كل وجوهه ولا أخطأوه فى كل وجوهه، بل أصاب منه كل إنسان جهة. قال: ومثال ذلك عميان انطلقوا إلى فيل، وأخذ كل واحد منهم جارحة منه فجسها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيده ومثلها فى نفسه، فأخبر الذى مس الرجل أن خلقة الفيل طويلة مدورة شبيهة بأصل الشجرة وجذع النخلة، وأخبر الذى مس الظهر أن خلقته شبيهة بالهضبة العالية والرابية المرتفعة، وأخبر الذى مس أذنه أنه منبسط دقيق يطويه وينشره، فكل واحد منهم قد أدى بعض ما أدرك، وكل يكذب صاحبه ويدعى عليه الخطأ والغلط والجهل فيما يصفه من خلق الفيل».

إن الخطأ هنا يأتى - كما هو واضح - من اختزال الحقيقة فى جانب واحد وتجاهل بقية الجوانب الأخرى. والدقة تقتضى - فى المثال السابق - أن يقول كل واحد منهم (تعبيرًا عن العضو الذى لمسه): إن الفيل - طالما أن الأمر يدور حول العضو الذى لمسته (رجل الفيل مثلاً) - شبيه بأصل الشجرة أو جذع النخلة.. إلخ، ففى هذه الحالة يكون كلامه صادقًا تمامًا ومطابقًا للواقع، وهذا يعنى أنه مطابق للحقيقة.

ولكن الكثيرين يغلب عليهم الميل إلى تعميم الأحكام إما جهلاً أو عنادًا. ومن شأن ذلك بطبيعة الحال أن يفجر الكثير من المشكلات والنزاعات بين الناس. وكثيرًا ما يكون هناك نقاش أو حوار بين طرفين حول قضية من القضايا، ولكن كل طرف يفهمها على نحو مختلف عن الآخر، فلا يصل الحوار إلى نتيجة ولا تكون له ثمرة، لأن كل طرف يغنى على ليلاه - كما يقال - ، ولو أن كل واحد من المتحاورين قد حدد منذ البداية بكل دقة مفهومه لموضوع النقاش لكان فى ذلك توفير للكثير من الجهد والوقت، ولكان من السهل اختصار الطريق للوصول إلى تفاهم مشترك، ولكان من السهل أيضًا تصحيح الأخطاء وتوضيح الأمور بطريقة عقلانية بعيدة عن العناد والسفسطة.

والمعروف أن السوفسطائيين فى تاريخ الفلسفة اليونانية كانت لديهم القدرة على قلب الحقائق، فقد كان من السهل عليهم أن يقلبوا الحق باطلاً والباطل حقًا، وذلك اعتمادًا على عدم الدقة فى تحديد المفاهيم التى يستخدمها الناس. وقد أدى ذلك إلى فوضى فكرية فى المجتمع حينذاك، الأمر الذى دفع الفيلسوف سقراط إلى تحمل مسئولية إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح والقضاء على هذه الفوضى الفكرية، وذلك عن طريق تحديد المفاهيم بكل دقة ليفتح الطريق أمام الناس نحو وضوح فكرى يضىء لهم طريق حياتهم ويرشدهم إلى التعرف على حقائق الأشياء دون زيف أو تضليل.

وعلى الرغم من أن مذهب السوفسطائية قد اختفى منذ أكثر من ألفى عام بفضل جهود سقراط ومن جاء بعده من فلاسفة عظام، فإن التحدى السوفسطائى سيظل قائمًا فى كل العصور، وسيظل البحث عن الحقيقة هدفًا لكل الفلاسفة والمفكرين إلى آخر الزمان.

وإذا جاز لنا أن نتحدث عن مفهوم الحقيقة فلا يجوز لنا أن نغفل الحديث عن مفهوم الحق، فهما مفهومان متلازمان. إن الحق - كما أخبرنا القرآن الكريم - اسم من أسماء الله . وقد جاء ذلك فى قوله تعالى: **﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾**. ولكن ليس معنى ذلك أن كل ما عدا الله باطل، فالكائنات جميعها خلق الله وهذا حقّ مستمد من الحقيقة الإلهية. ولكن هناك فرقًا جوهريًا عند إطلاق مفهوم الحق على الله أو على الخلق. فالله هو الحق الثابت المطلق الذى لا يتغير ولا يتبدل، أما خلقه فيسرى عليه التغير والفناء.

وإذا كان كل شىء فى النهاية إلى زوال ما عدا الله الذى له الخلق والأمر. فإن الإنسان المخلوق (صاحب القدرات المحدودة) لا يستطيع أن يحيط علمًا بالخالق، ولكن الخالق **﴿يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾**. وهنا ينبغى على الإنسان أن يعرف حدوده ويعترف بضآلته أمام الخالق، وهذا يعنى أن عليه أن يشعر بالتواضع بعيدًا عن الغرور الجاهل. ويأتى ذلك بطبيعة الحال نتيجة تحديد المفاهيم بكل دقة لإعطاء كل ذى حق حقه ووضع كل شىء فى مكانه الصحيح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام لكل العصور

المد الإسلامى.. المأزق والخلاص

د. محمد الشحات الجندى

كشف تقرير نوعى أعده منتدى بيو الأمريكى للدين والحياة العامة - وهو منتدى متخصص فى الأديان - عن أن عدد المسلمين يمثلون نحو ربع سكان العالم بتعداد يبلغ ١,٥٧ مليار نسمة، أى أن هناك نحو مسلم واحد بين كل أربعة أشخاص فى العالم.

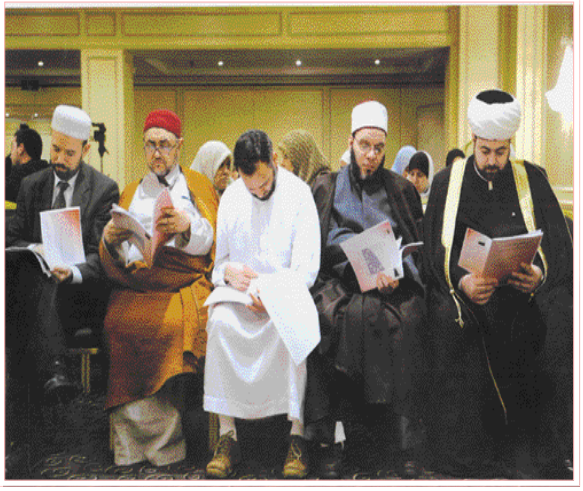

ودلالة هذا التقرير تفرض أعباءً جسامًا على المسلمين بحكم أنهم أصحاب رسالة للإنسانية، وحضارة زاهرة ودور مستمر لا يرتبط بعصر دون آخر، أبرزها أن هذه القوة المتنامية لعدد المسلمين فى قارات العالم الست يجب أن يتواكب معها وجود إيمانى وتأثير روحى فى مسار القوى المهيمنة فى عالم اليوم، وهو مَعْلم أساسى يطبع هذا الدين الحنيف، ويصحح الغلو والاستكبار المادى، وهو ما يتميز به الإسلام، وعلى المسلمين أن يترجموه إلى واقع يرتقى بالحياة فى تعاملاتهم مع الآخر المختلف معهم. بجانب ضرورة أن يكون للمسلمين إسهام معرفى أو رؤية علمية فى هذا الزخم التقنى والمادى الذى أحرز فيه الغرب وبفضل القوة الصاعدة فى الشرق كالصين - سبقا كبيرا نلمسه فى كل جوانب الحياة المادية التى نقلت العالم والبشرية إلى آفاق جديدة، وتجمد المسلمون فى مواقعهم حتى حسب العالم الغربى أنه قاب قوسين أو أدنى من أنه وحده يصنع مصير العالم وأنه السلطة التى تملك توجيه الأحداث وتشكلها كيفما أراد بحسبانه القوة الوحيدة والمتفردة التى لم يصل إلى درجتها أو مكانتها قوة أخرى أو عالم آخر قبلها، فهو النموذج الكفء القابض دون سواه والمتحكم فى مقدرات الأمم والشعوب، وتسيير شئون العالم إلى حيث يريد، ووفق ما يهوى، دون اكتراث لقدرة الخالق الأكبر والأعلى على وضع الأمور فى نصابها الصحيح وفق النواميس الكونية، وأنه لا يقع فى ملك الله إلا ما يريد، وأن أمره: كن فيكون، وهو ما لا تضعه القوى الغربية فى اعتبارها فى ظل ما أحرزته من تقدم فى هذا الكون؛ فى أرضه وسمائه وفضائه وفى عوالمه المختلفة، وبلغ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بها الغرور مبلغه، حتى صدق بالنسبة لها قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة يونس الآية ٢٤).

لقد بات قدرا على المسلمين وقد أعزهم الله بالإسلام أن يكونوا على مستوى التحدى الحضارى الذى تعيشه الإنسانية فى عصر قوة المادة الطاغية، والعلم بلا أخلاق الذى ينطلق بالعالم إلى حدود وآفاق غير متناهية نحو الصراع والصدام وإظهار التفوق والتغلب المادى، وإشعار للأمم والشعوب الأخرى بالدونية والصغار والقهر والتبعية، مما يلزمها بالسير فى ركابها والانبطاح تحت قدميها، وتنفيذ مخططاتها وإجبار أنظمتها على الخضوع لإرادتها، وانصياع أفرادها وجماعاتها لكل ما تمليه من سياسات وتوجهات كتعبير عن رؤى تقدمية وحضارية، وأن الآخر عليه أن يتخلى عن هويته ومبادئه كسبيل للانعتاق من أسر الأصولية والرجعية والتخلف إذا أراد أن يلحق بركب مدنية الحضارة المعاصرة.

وقد انطبعت هذه الصورة الأحادية للفلسفة والنظام العالمى الجديد الذى يقوده الغرب تحت مسميات ومفاهيم متعددة ـ على حياة المسلمين فى كل البقاع والأصقاع، وانعكست بدرجات متفاوتة على سلوكيات المسلمين، دولا وشعوبًا وأفرادًا، وأصبحوا فى حيرة وارتباك، بل ربما انشطار وانسحاق لفكر العولمة والحداثة والمادية الطاغية، حتى ضل العديد منهم الطريق، فافتتنوا بتلك الفلسفة الجديدة، والتوجه الغربى، وظنت النخبة التى لقنها الغرب هذه الأفكار واستوعبتها، أنها طوق النجاة وقطار السعادة الذى ينبغى أن يلحق به كل مسلم إذا أراد العيش الهانئ والأمان فى الحياة.

فطن الغرب إلى مدى ما وقع فيه المسلمون من غفلة عن مصدر قوتهم وتقدمهم فعمل على ترسيخ فكر التواكل والارتماء فى أحضان الآخر

أما الغالبية المسلمة، فقد انكفأت على نفسها وعاشت فى ظل المنجزات التى أحرزها السابقون، لا تملك إلا أن تقول يكفينا ما مضى وما حققه السلف الصالح من أمجاد وسبق إيمانى ومادى وحضارى، دون أن تكلف نفسها البناء على هذه الإنجازات والانطلاق من مبادئ الإسلام المستمدة من الدستور القرآنى والأسوة النبوية نموذجًا تتنافس به على طريق الحق والعدالة والإنصاف ليعيد ضبط إيقاع هذه الأفكار المنفلتة والمتسلطة.

ومكمن الخطورة فى المسلك المعيشى للمسلم أنه ارتضى الاستسلام لتلك الأفكار الغربية وانغلق على نفسه اعتقادًا منه أنه سبيل الحفاظ على دينه والرضا بما قسم الله له، غافلا عن سنن الله فى الخليقة ونواميسه فى الكون، فإن الله تعالى قد ربط الأسباب بالمسببات، والعمران والتنمية بالعمل الجاد المنتج الكاشف عن إيمان المسلم، وتوكله على الله فى غير عجز ولا استسلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة المائدة آية ٣٥).

وقنع كثير من المسلمين أن ذلك الموقف السلبى العاجز هو الأفضل فلا يجوز معه غيره، بحسبانه من قدر الله تعالى الذى لا فكاك عنه، ولا مفر منه، ومن ثم أغلق على نفسه باب الخروج من ذلك المأزق البائس الذى يقدم المسلم المتواكل المتقاعس الذى يعيش على حلول وعطاءات الآخر، إذ ليس فى الإمكان أبدع مما كان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

غابت الروح الإسلامية الوثابة واليقظة، والعقل المسلم الخصب والثرى بفكر الإسلام الاجتهادى المجدد، وانشطر المسلم بين الماضى والحاضر وكأنهما نقيضان لا يجتمعان وسبيلان لا يلتقيان، وانقبضت الأيدى والسواعد المسلمة التى طالما جاهدت وأبلت فأحسنت البلاء فى ظل توفيق مدهش بين الروح والمادة، كانوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار؛ ارتقاء بالحياة فى مجالاتها المختلفة الفكرية والمادية والعقلية والكونية كجزء من إيمان المسلم، فأيقن عن فهم راسخ أنه يجب أن يكون على وفق حديث رسول الله ﷺ: **«المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، ولا تقل: لو أنى فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل»**.

انكفأت الغالبية المسلمة على نفسها وعاشت فى ظل منجزات السابقين دون أن تكلف نفسها البناء على هذه الإنجازات

تناسى جمهور المسلمين فلسفة الإسلام فى الكون الإيمان والعمل الصالح، وهو ما تصلح وترتقى به الحياة وتعمر فى كافة جنباتها الزراعية والصناعية والتجارية والخدمية، ليكون القاطرة التى تجر المسلم إلى آفاق التقدم والتحضر فى ضروب الاجتماع الإنسانى، والسياسة الراشدة، والاقتصاد الذى يضمن للناس مقومات حياتهم وضرورياتهم الأساسية.

وفهم الغرب من منطلق احتكاكه وتسلطه على الشعوب الإسلامية إبان حقبة استعماره لدولها، وتفتيته لوحدتها، مدى ما وقع فيه المسلمون من غفلة عن مصدر قوتهم، وسبيل تقدمهم وحضارتهم، فعمل على تكريس تلك الأوضاع، وبذل غاية جهده على ترسيخ فكر التواكل والارتماء فى أحضان الآخر حتى لو كان العدو المنتهب لثرواتهم السالب لفكرهم وهويتهم، وتحميله على أنه من القضاء والقدر، وهما منه بريئان، وهو فهم مغلوط وكلمة حق أريد بها باطل.

فالمسلم الفاقه لدينه يعلم أن القرآن والسنة قد حددا المعالم، وقدرا كسب الإنسان وسعيه لرسم نظام حياته واختيار طريقه ويقرر القرآن الكريم: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الصافات آية ٩٦).

﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (سورة البقرة آية ٢٨٦).

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ (سورة النجم الآيتان ٣٩، ٤٠).

وقول الرسول ﷺ: **«لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً»**.

ولا يزال الغرب يسلك هذا المسلك، بل إنه يوغل فيه، ويمهد الأجواء له، ويصنع الأعوان لمزيد من إبعاد المسلمين عن الفهم السديد للإسلام، وفى ذات الوقت فإنه يبذل قصارى جهده من أجل تغريب المسلمين وخلع ربقة الإسلام من أعناقهم.

وليس فى ذلك الصنيع الغربى غرابة، وإنما الأغرب هو أن البعض من بنى ديننا ووطننا وأمتنا ماضون على هذا الطريق بعلم وبغير علم، وتلك هى الكارثة التى تحتاج إلى استنفاد الجهود، وحشد العقول للتخلص من تداعياتها، وكشف مخازيها، وهو ما ندعو الله تعالى أن يكشف الغمة، ونناشد المخلصين من أبناء الأمة أن يقوموا بواجبهم نحو تبصير المسلمين بخطورتها وضرورة طرحها والتخلى عنها ليكونوا فاقهين حق الفقه للإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «قريش»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تبارك وتعالى:

﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِى أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤) ﴾

[قريش : الآيات ١ – ٤]

١ ـ **سورة «قريش»** تسمى ـ أيضا ـ سورة «لإيلاف قريش» وهى من السور المكية عند جماهير العلماء، وقيل مدنية، والأول أصح لأنه المأثور عن ابن عباس وغيره وعدد آياتها أربع آيات، وعند الحجازيين خمس آيات.

وكان نزولها بعد سورة **«التين»** وقيل سورة **«القارعة»**، فهى السورة التاسعة والعشرون فى ترتيب النزول.

٢ ـ **ومن أهدافها:** تذكير أهل مكة بجانب من نعم الله ـ تعالى ـ عليهم لعلهم عن طريق هذا التذكير يفيئون إلى رشدهم، ويخلصون العبادة لخالقهم ومانحهم تلك النعم العظيمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والإيلاف: مصدر آلفت الشيء إيلافا و «إلفا» إذا لزمته وتعودت عليه. وتقول: آلفت فلانا الشيء، إذا ألزمته إياه. والإيلاف ـ أيضا ـ اجتماع الشمل مع الالتئام، ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا..**﴾ (سورة آل عمران آية ١٠٣)

ولفظ «إيلاف» مضاف لمفعوله وهو قريش، والفاعل هو الله ـ تعالى ـ: و **«قريش»** هم ولد النضر بن كنانة ـ على الأرجح ـ وهو الجد الثالث عشر للنبى ـ ﷺ ـ.

قال القرطبى ما ملخصه: وأما قريش فهم بنو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، فكل من كان من ولد النضر فهو قرشى.

وسموا قريشا، لتجمعهم بعد التفرق، إذ التقرش: التجمع والالتئام.. أو سموا بذلك لأنهم كانوا تجارا يأكلون من مكاسبهم، والتقرش، التكسب، ويقال: قرَشَ فلان يقرُشُ قَرْشا ـ كقتل ـ، إذا كسب المال وجمعه..[1].

وقوله: ﴿إِيلافِهِمْ﴾ بدل أو عطف بيان من قوله ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾، وهو من أسلوب الإجمال فالتفصيل للعناية، بالخبر، ليتمكن فى ذهن السامع كما فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿**لَعَلِي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ • أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ...**﴾ (سورة غافر الآيتان ٣٦، ٣٧).

واللام فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿لِإِيلافِ﴾ للتعليل. والجار والمجرور متعلق بقوله ـ تعالى ـ: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا...**﴾. وتقدير الكلام: من الواجب على أهل مكة أن يخلصوا العبادة لله ـ تعالى ـ لأنه ـ سبحانه ـ هو الذى جمعهم بعد تفرق، وألف بينهم، وهيأ لهم.. رحلتين فيهما ما فيهما من النفع والأمن.

وزيدت الفاء فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿**فَلْيَعْبُدُوا...**﴾ لما فى الكلام من معنى الشرط، فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم: إن لم تعبدونى من أجل نعمى التى لا تحصى، فاعبدونى من أجل أنى جعلتكم تألفون هاتين الرحلتين النافعتين فى أمان واطمئنان، وأنى جمعت شملكم، وألفت بينكم...

قال صاحب الكشاف: ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾ متعلق بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾ أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين.

فإن قلت: فلم دخلت الفاء؟ قلت: لما فى الكلام من معنى الشرط، لأن المعنى: إما لا فليعبدوه لإيلافهم. على معنى أن نعم الله عليهم لا تحصى، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه لهذه الواحدة التى هى نعمة ظاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقيل المعنى: اعجبوا لإيلاف قريش. وقيل هو متعلق بما قبله ـ فى السورة السابقة ـ أى: فجعلهم كعصف مأكول. لإيلاف قريش، وهذا بمنزلة التضمين فى الشعر، وهو أن يتعلق معنى البيت بالذى قبله..[٢].

وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ بيان لمظهر من مظاهر هذا الإيلاف الذى منحه ـ سبحانه ـ لهم، والرحلة هنا: اسم لارتحال القوم من مكان إلى آخر، ولفظ «رحلة» منصوب على أنه مفعول به لقوله ﴿إِيلافِهِمْ﴾.

والمراد بهذه الرحلة: ارتحالهم فى الشتاء إلى بلاد اليمن، وفى الصيف إلى بلاد الشام، من أجل التجارة، واجتلاب الربح، واستدرار الرزق، والاستكثار من القوت واللباس وما يشبههما من مطالب الحياة.

وقيل: المراد برحلة الشتاء والصيف: رحلة الناس إليهم فى الشتاء والصيف للحج والعمرة. فقد كان الناس يأتون إلى مكة فى الشتاء والصيف لهذه الأغراض، فيجد أهل مكة من وراء ذلك الخير والنفع، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (سورة الحج أية ٢٨)

وبعد أن ذكرهم ـ سبحانه ـ بنعمه أمرهم بشكره، فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ...﴾ أى: إن كان الأمر كما ذكرنا لهم، فليخلصوا العبادة لله ـ تعالى ـ الذى حمى لهم البيت الحرام، والكعبة المشرفة. ممن أرادهما بسوء..

﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ أى: الذى وسع لهم الرزق، ومهد لهم سبيله، عن طريق الوفود التى تأتى إليهم من مشارق الأرض ومغاربها.

﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ أى: والذى أوجد لهم الأمن بعد الخوف، والسعة بعد الضيق، ببركة هذا البيت الحرام.

وتنكير «جوع» و «خوف» للتعظيم، أى: أطعمهم بدلا من جوع شديد، وآمنهم بدلا من خوف عظيم، كانوا معرضين لهما، وذلك كله من فضله ـ سبحانه ـ عليهم، ومن رحمته بهم، حيث أتم عليهم نعمتين بهما تكمل السعادة، ويجتمع السرور.

ومن الآيات التى تشبه هذه الآية قوله ـ تعالى ـ : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ...﴾ (سورة العنكبوت آية: ١٦٧)

وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا..﴾ (سورة القصص آية ٥٧)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هامش :

(١) تفسير القرطبى جـ ٢٠ ص ٢٠٢.

(٢) تفسير الكشاف جـ ٤ ص ٨٠٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (١٤)

د. طه مصطفى أبو كريشة

من مجالات النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية مجال التعبير بالفعل فى صيغة الماضى أو صيغة المضارع، فقد رأينا فى النظم القرآنى أن الفعل الماضى قد يأتى فى السياق مكان الفعل المضارع مع أن السياق يقتضى أن يكون الفعل مضارعًا.. كذلك رأينا أن الفعل المضارع قد يأتى فى النظم مكان الفعل الماضى، مع أن السياق يقتضى أن يكون الفعل ماضيًا، والعدول عن الأصل فى كلّ من السياقين هو من أجل سر بلاغى له أثر فى تحقيق الغاية التى من أجلها كان هذا العدول، وذلك على النحو الذى سوف يظهر لنا عند الوقوف مع الكلمات القرآنية التى وجدنا فيها هذه الظاهرة البيانية، هذا مع ملاحظة أن التعبير عن الحدث بصيغة الماضى لإفادة أنه وقع وانتهى، وأن التعبير عن الحدث بصيغة المضارع لإفادة أنه واقع فى الحال، أو أنه سوف يقع ويستمر..

وسوف نقف أولاً عند أمثلة من الكلمات القرآنية التى جاءت بصيغة المضارع بدلاً من صيغة الماضى، مع أن السياق يقتضى أن يكون الفعل ماضيًا، مع بيان الأسرار والدلالات التى كانت وراء هذا المجىء أو هذا العدول..

(٦٢) من حديث القرآن الكريم عن الماء وما يترتب عليه من آثار عظيمة فيها إظهار لقدرة الله عز وجل على الخلق والتقدير والتدبير، وفيها كذلك بيان لنعمه سبحانه وتعالى التى لا تعد ولا تحصى يقول رب العالمين **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرّا ثم يجعله حطاما إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب﴾** (سورة الزمر الآية: ٢١). إن الله عز وجل يذكر أولى الألباب أصحاب العقول الراجحة الذين يرون ويشاهدون بأعينهم هذا الماء الذى ينزل من السماء مدرارا، ملتقيًا مع الأرض فى جبالها ووهادها وسهولها، فيتسرب فى مسامها، فتختزن منه ما تختزنه فيما يعرف بالمياه الجوفية التى تعود مرة أخرى على هيئة آبار أو ينابيع، وكلها يستخدم فى السقى والزراعة والإرواء، إن العرض فى الآية الكريمة يتوقف عند النبات الذى تنبته الأرض بعد أن ترتوى بالماء، مع الدعوة إلى التوقف عند المراحل التى يمر بها النبات منذ أن يظهر على سطح الأرض، وإلى أن يصل إلى مرحلة الحصاد وجنى الثمار..

إن النظرة البيانية التى تتعلق بهذه الآية الكريمة، تكشف أن الآية بدأت فى الحديث عن الماء بصيغة الفعل الماضى **(أنزل - سلك)** ومن هنا فإن السياق يقتضى أن تكون الأفعال المعطوفة بعد ذلك أفعالاً ماضية، مادام الحديث فى إطار الحدث الماضى، لكننا وجدنا أن جميع الأفعال الخاصة بالنبات جاءت فى صيغة الفعل المضارع وهى **(يخرج - يهيج - يجعل)** فلماذا جاءت كذلك؟ إن الدعوة لمشاهدة هذه الظاهرة المتكررة هى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوة مستمرة، تصاحب الإنسان أيا كان زمن هذا الإنسان، حتى يكون دائمًا على مستوى الوعى بقدرة الله تعالى فى الخلق والإنعام ثم يكون من وراء الوعى الإذعان والاعتراف، الذى يكون من ورائه الخضوع لله تعالى، وأنه المعبود بحق لا معبود بحق سواه.

والفعل المضارع وحده هو الذى يجعل الصورة مشاهدة لا تغيب عن العين، فهى ماثلة متجددة، ليس فيها فاصل زمنى يجعل منها أمرًا مضى وانتهى، ومن هنا جاء الإيثار والعدول عن صيغة الماضى إلى صيغة المضارع.

(٦٣) وأيضًا فإن من حديث القرآن عن الماء وعن قدرة الله تعالى فى إنزاله، مع مجىء هذه الظاهرة للغاية ذاتها، ما جاء فى قول الله عز وجل **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير﴾** (سورة الحج الآية: ٦٣). إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن أن الله تعالى وحده هو الذى يجب أن يعبد، فهو المعبود بحق، أما عبادة غيره سبحانه فإنها عبادة باطلة، لأن الله تعالى هو الحق الدائم، أما غيره فباطل ليس له صفة الدوام، وهذا هو الذى رأيناه فى الآية السابقة على هذه الآية فى قول الله عز وجل: **﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير﴾** (سورة الحج الآية: ٦٢). ثم جاءت آية الشاهد التى معنا وفيها دعوة إلى الوقوف عند ظاهرة من ظواهر القدرة الإلهية التى يجب أن تكون سببًا من أسباب إفراده بالعبادة، ونفى ما سواه سبحانه وتعالى، وقد جاءت الآية وفيها إشارة موجزة إلى أثر من الآثار التى تترتب على إنزال الماء من السماء وهو الأثر الذى تراه العيون دائمًا، حين ترى هذه الخضرة التى تملأ جنبات الأرض، من خلال النبات الذى يفترش سطحها ومن خلال الأشجار التى ترتفع فوقها، وتملأ

العدول عن التعبير بالفعل الماضى إلى المضارع فى الكلمة القرآنية يبقى الصورة حية أمام العين لا تغيب عنها ولا تزول

السهول والوديان بأغصانها الفارعة، وأفنانها الباسقة، وأوراقها الكبيرة والصغيرة، إن الزمن فى هذا العرض قد طوى طيًا بين لحظة إنزال الماء، ولحظة تحول الأرض إلى لباس أخضر، مع أن الزمن فى واقع الأمر زمن ممتد متطاول مع مراحل النبات، لكن طىّ الزمن كان أمرًا له دلالته، حيث يكون من وراء هذا الطىّ الإيقاظ الشديد للفكر والعقل حتى يجعله فى قمة الوعى الذى يصل به إلى إدراك الحقيقة التى لا مجال فيها لشىء من التردد أو الشك، أو التحير، وهذه الحقيقة هى أن هذا الذى تراه العيون هو أثر قدرة المعبود بحق لا معبود بحق سواه.

والنظرة البيانية التى يستدعيها العرض الذى جاء فى هذه الآية ترينا أن الآية بدأت فى الحديث عن ظاهرة الماء بالفعل الماضى **(أنزل)** أى أن الحديث عن حديث مضى، ومن هنا فإن ما يترتب عليه من آثار يقتضى أن يكون التعبير عنه بالفعل الماضى، لكننا وجدنا الأمر على خلاف ذلك، حيث جاء الفعل بصيغة المضارع **(فتصبح)** بدلاً من صيغة الماضى **(فأصبحت)** وهذا العدول فى الصيغة له سره الذى اقتضاه، وهذا السر هو إبقاء الصورة أمام العين بحيث لا تغيب عنها ولا تنتهى ولاتزول، وفى بقائها ما يوحى للنفس بالتفكير الذى يؤدى إلى طرح أسئلة متعددة، منها كيف أصبحت الأرض مخضرة بعد إنزال ماء المطر، ومن الذى جعلها كذلك ومن أين تأتى هذه الخضرة، إلى غير ذلك من أسئلة متعددة يجب أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يطرحها الإنسان على نفسه، محاولاً الإجابة عنها، فى صورة علم يبحث وينقب ويفتش، ويثبت ويسجل، ليعلم علم اليقين أن من وراء ذلك يد تدبر، هى يد القادر الواحد الأحد الفرد الصمد، وصيغة الفعل المضارع وحدها هى التى تجعل العين فى حالة شهود علمى دائم، وفى حالة وعى متعبد مستمر، لأن من خصائص الفعل المضارع التجدد والاستمرار، وهو أمر يتلاءم مع تجدد واستمرار هذه الظاهرة فى كل زمان وفى كل مكان..

(٦٤) وفى سياق الحديث عن نعم الله تعالى التى لا تعد ولا تحصى جاء الحديث عن الماء على أنه نعمة من هذه النعم الإلهية التى لا ينبغى أن يغفل عنها الإنسان أبدًا، وذلك فى قول الله عز وجل: **﴿هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ● ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾** (سورة النحل الآيتان: ١٠، ١١). وقد بدأ الحديث عن هذه النعم المتعددة فى الأرض والسماء بقول الله تعالى: **﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ● ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ● وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم ● والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ● وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين﴾** (سورة النحل الآيات: ٥ – ٩). ثم جاءت آية الماء التى معنا والتى أعقبتها آيات أخرى ختمت بقول الله عز وجل: **﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون ● وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم﴾** (سورة النحل الآيتان: ١٧، ١٨). وما بين البدء والختام يبين لنا أن المجال هو مجال عرض للنعم التى ينعم بها الإنسان، وهى نعم لها خالق واحد يجب أن يعبد، وهى ليست نعمًا يمكن أن يحصيها العدّ حتى تكون قليلة، وإنما هى نعم فوق الحصر والعدّ، ومن هنا فإن من الجحود والكفران أن يغفل الإنسان عن ربه تعالى المنعم الوهاب، الغفار لمن تاب وأناب، والرحيم حين فتح باب التوبة والعودة إليه أمام المقصرين المذنبين..

إن الحديث عن نعمة الماء فى هذه الآية جاء مفصلاً، وهو تفصيل اقتضاه المقام، فالمقام هو مقام تعداد النعم، حتى لا يكون هناك عذر أمام غافل أو متغافل عن هذه النعم التى لا تعد ولا تحصى ومن التفصيل الذى جاء فى الآية الكريمة قوله تعالى: **﴿لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ● ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات﴾** فمن الماء نشرب ونرتوى ونذهب غائلة الظمأ، وبذلك تكون حياتنا، ويكون بقاؤنا. وكما يحيا الإنسان بالماء، فإن بالماء أيضًا حياة الشجر والزرع بأنواعه التى يعيش عليها الحيوان والإنسان، أما طعام الحيوان فقد دل عليه قول الله تعالى: **﴿ومنه شجر فيه تسيمون﴾** وأما طعام الإنسان فقد دلّ عليه قوله تعالى: **﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب﴾**.

إن هذا التفصيل هو الذى اقتضى مجىء الفعل **﴿ينبت﴾** بصيغة المضارع بدلاً من صيغة الماضى **﴿أنبت﴾** وهى الصيغة التى يقتضيها السياق نظرًا لأن الفعل الخاص بإنزال الماء جاء بصيغة الماضى **﴿أنزل﴾** ومحيئه ماضيا يجعل النفس تتوقع أن يكون بيان الآثار التى تترتب على الماء الذى نزل على صورة الفعل الماضى ترتب النتيجة على المقدمة، لكن الأمر كان على خلاف ذلك، حيث جاء الأثر بصيغة الفعل المضارع **﴿ينبت﴾** بعد مجىء المؤثر بصيغة الماضى **﴿أنزل من السماء ماء﴾** وهذا العدول هو أمر له دلالته فى مقام تعداد النعم، فالنعم هى نعم دائمة ومتجددة وليست نعمًا منتهية أو واقفة عند حد معين، والاستمرار والتجدد من خصائص صيغة الفعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المضارع التى من شأنها أن تلزم العقل المفكر بالدليل المشاهد المنظور فى كل زمان ومكان أن يتعرف على الآيات والدلائل التى تشهد بأن الله تعالى وحده هو الخالق وهو الرزاق وهو المنعم الوهاب، ومن هنا لا مساواة أبدًا بين من يخلق ومن لا يخلق، ولا بين من يرزق ومن لا يرزق، ولا بين من يملك كل النعم ومن لا يملك منها شيئًا، وقد جاءت الإشارة إلى ذلك فى قوله تعالى: **﴿إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾** وفى قوله سبحانه: **﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾**.

(٦٥) ومما له صلة بالحديث عن قدرة الله تعالى فى خلق الماء ما جاء حديثًا عن الرياح وأثرها فى تحريك السحاب من مكان إلى مكان، مع ما تحمله فى ذراتها من أبخرة متصاعدة لا تلبث أن تتكاثف حتى تتحول إلى ماء منهمر يغذى الأنهار فى منابعها، كما يغذى الأرض التى ينزل عليها فيبعث الحياة فيها بعد الموت، من خلال إنبات الزروع والثمار التى يعيش عليها الإنسان وغير الإنسان، ومن الآيات التى جاءت فى هذا المقام قول الله تعالى: **﴿والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾** (سورة فاطر الآية: ٩). وهذه الآية الكريمة جاءت من حيث موضوعها للتدليل على أن الله عز وجل قادر على إحياء الموتى من قبورهم يوم القيامة قياسًا على إحياء الأرض الجدباء بفعل الماء النازل من السماء بقدرة الله تعالى وحده لا شريك له **﴿كذلك النشور﴾**.

أما النظرة البيانية التى تخص ما نحن بصدد الحديث عنه وهو الإتيان بصيغة الفعل المضارع بدلاً من صيغة الفعل الماضى مع أن السياق يقتضيها، فإنها خاصة بالفعل **﴿فتثير﴾** الذى جاء على صيغة الفعل المضارع مع أن الحديث عن الرياح جاء بصيغة الفعل الماضى أولاً **﴿أرسل﴾** ثم

العرض المفصل لنعمة الماء لا يبقى عذراً أمام كل غافل أو متغافل عن نعم الله

جاء بيان أثرها فى تحريك السحاب بصيغة المضارع **﴿فتثير﴾** ثم عاد الحديث عن الوجهة المكانية التى يتجه إليها السحاب بصيغة الفعل الماضى **﴿فسقناه﴾** هذا مع بيان الأثر المنظور فى الأرض بعد ذلك بصيغة الفعل الماضى أيضا **﴿فأحيينا﴾** فما السر الذى كان من وراء مجىء الفعل **﴿فتثير﴾** بصيغة المضارع بدلاً من مجيئه بصيغة الفعل الماضى **(فأثارت)** شأنه فى ذلك شأن باقى الأفعال الثلاثة **(أرسل - سقنا - أحيينا)**؟ إن الإجابة عن ذلك تأتينا من خلال التعرف على هذه الظاهرة الكونية ظاهرة السحاب التى يتكون منها الماء، إن البدايات دائمًا هى التى توقظ العقول حين يكون من ورائها لفت الأنظار على أن أمرًا عظيمًا قد حدث، فيكون هذا التوقف أمرًا مثيرًا للمعرفة التى تستصحب معها المعارف التالية المترتبة عليها، وصيغة الفعل المضارع هى أنسب لهذا المقام حيث يفيد المشاهدة المنظورة المرئية المستمرة لهذه السحب التى يسحب بعضها بعضًا ويجرى بعضها وراء بعض بفعل هذه الرياح التى أرسلها فأنشأها رب العالمين سبحانه وتعالى، وهذا الغرض ليس متحققا لو جاء الفعل بصيغة الماضى **(فأثارت)** فالحدث الذى لا يزال قائمًا ليس كالحدث الذى انتهى ومضى وتلك هى بلاغة الكلمة القرآنية حين تؤثر صيغة على صيغة أخرى ولو كانت أحق بالمكان من حيث مقتضيات النظم والسياق.

والحديث موصول فى هذا المقام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج نداء الحق

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

لقد أنعم الله علينا بنعم كثيرة وأعظمها نعمة الإسلام هذا الدين الحنيف الذى ارتضاه الله سبحانه لنا دينا ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ سورة المائدة : آية ٣، وهذا الاسم الكريم هو من تسمية الخليل إبراهيم عليه السلام حين دعا ربه فقال: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ سورة البقرة الآية ١٢٨، ومن هنا ندرك ارتباط فريضة الحج بنعمة الإسلام فالخليل إبراهيم هو الذى رفع قواعد البيت الحرام بأمر ربه عز وجل وهو الذى أذن فى الناس بالحج - بأمر ربه تبارك وتعالى - إذن فالارتباط واضح وقوى بين نعمة الإسلام ونعمة الحج إلى بيت الله الحرام، فذكر الحج بأماكنه يعمل فى القلب قبل السمع كأن هذه الأماكن خلقت من طين الطبع.

إن الخليل إبراهيم عليه السلام هو أبو هذه الأمة المسلمة وهو الذى سماها بهذا الاسم قال تعالى: **﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾** سورة الحج الآية: ٧٨، فهذه الأمة المسلمة ابتدأت بالخليل إبراهيم بانيًا ومؤسسًا وانتهت قيادتها إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ مرشدًا ومجددًا.

فقد جاء بالحنيفية السمحة ملة إبراهيم الخليل وأزاح عنها كل ما شابها من أكدار الجاهلية خلال القرون حتى أوضحها لنا بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك. فالحج فى اللغة القصد؛ وفى الاصطلاح الشرعى هو قصد زيارة بيت الله الحرام؛ وبيت الله الحرام هو أول بيت وضع للناس وخير بيوت الله فى الأرض المساجد والبيت الحرام يمتاز ويختص بأنه هو اختيار الله لخلقه فى أرض الله وكل بيوت الله فى الأرض هى من صنع البشر لأنفسهم يبنونها فى بقعة طاهرة من بقاع الأرض لكن الله جل جلاله وضع هذا البيت لخلقه واختاره لهم فى هذا المكان، فمكة المكرمة مجال نموذجى تتجلى فيه قدسية المكان فى أصدق صورها وأغلاها ولا تتجاوزها قدسية ولا تعلو عليها إلا قدسية الإنسان ذاته وذلك مبدأ ممتد أرسته رسالة الإسلام الخاتمة بفضل عقيدة التوحيد التى أذن بها بلال من فوق هذا المكان لذا فلا تعرف فريضة من الفرائض ولا شعيرة من الشعائر اهتم القرآن ببيان أحكامها بالتفصيل كفريضة الحج؛ ذلك لأن هذه الفريضة قد جمعت ما فى الأركان الأربعة من خيرات وبركات. وأن ذكر هذه الفريضة فى آخر الأركان لأنها عبادة العمر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وختام الأمر وتمام الإسلام، وهى عبادة مالية وبدنية وقد شرع الله الحج لعباده المحتاجين إليه رحمة بهم ومنةً عليهم حيث اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن يجعل لكل أمة متعبدًا معظم القدر وموضعًا يأنسون إليه ويتبركون به لظهور آيات الله فيه وارتباط سلفهم وخلفهم به فهم يوجبون قصده ويلتزمون حجه وزيارته تقربًا إلى ربهم قال تعالى: ﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ**﴾ سورة الحج الآية ٦٧، فهم يفعلون ذلك تحقيقًا لشوقهم إلى الله خالقهم.

فالحج أحد الأركان الخمسة وآخر ما فرض من الشعائر والعبادات التى بين الله حدودها ومعالمها فقد حدد لأدائه أشهر معلومة فقال سبحانه: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**﴾ سورة البقرة الآية ١٩٧، وكشف سبحانه عن وجه الحكمة الأساسية فى هذه الفريضة فقال: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**﴾ سورة الحج الآيتان ٢٧، ٢٨. فهو مجتمع كبير للمسلمين يتلاقون فيه كل عام مرة واحدة فيتبادلون الآراء والأفكار والعواطف ويتعرفون الاتجاهات والميول والتيارات ويتناقشون مسائلهم ويعالجون قضاياهم ويوحدون كلمتهم وينظمون صفوفهم؛ لتكون كلمة الله هى العليا وليكون للإسلام الشأن الرفيع الذى ما ينبغى أن ينزل عنه ففى الحج مجموعة من التعبدات كلها إخبات وخضوع وإنابة وطاعة لله رب العالمين، وكما أن البقاع المقدسة ليست كسائر البقاع كذلك فإن أيام الحج ليست كغيرها من الأيام فأيام الحج كلها موسم عبادة وتجرد وإقبال على الله ولهج بالثناء عليه وشغل به عن غيره.

﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ**﴾ سورة البقرة الآية ١٩٧، ومع أن الإخلاص هو روح كل عمل من الأعمال إلا أننا نجد فى الحج تأكيدًا على إخلاص العمل فيه تشاهد ذلك وتلمحه فى قوله تعالى: ﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ**﴾ وقوله سبحانه: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾ ويقول سبحانه: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ • وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ • أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾ سورة البقرة الآيات ٢٠٠ – ٢٠٢، كما يقول جل شأنه: ﴿**لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ**﴾ سورة الحج الآية ٣٧، فهذه الآيات وغيرها تنادى الحاج أن يخلص العمل فى أداء هذه الفريضة وعليه أن يأخذ من إخلاصه لربه العون فى التغلب على ما يقابله من هذا أو ذاك بل ربما رحَّب بما يقابله من مشاق حيث سيحصل على ثواب أكثر كلما تحمل أكثر لأن الحج جهاد لا قتال فيه كما ورد وبالرغم مما يتكبده الحجيج من مشاق ومتاعب إلا أن قلوبهم تهوى إلى بيت الله الحرام ونفوسهم تتوق إلى زيارته مرضاة لله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فنجد قوافل الحجيج منذ أن فرض الحج تتزاحم على الطريق إلى مكة المكرمة منذ أن تبدأ أشهر الحج مع بداية شهر شوال وما أروع وصف العالم «كارلتون كون» لطرق الحج منذ القدم وأثرها على الحضارة الإسلامية فى كتابه «القافلة» إذ قال: «وأروع مظاهر السفر فى أزهى عصور الإسلام، بل وفى عصور الإسلام كلها إلى حد ما الوسائل المتعددة التى ساعدت على انتقال أكبر عدد ممكن من الحجاج كالسفر بالمجان والحصول على الطعام بالمجان فى قوافل الحج والنزول بالمجان فى بيوت الضيافة وبيوت أهل الفتوى والمساجد الريفية وإمكان الكسب من الاتجار أو العمل فى الكتابة والنسخ هذه كلها وسائل شجعت الناس على السفر والترحال ولعبت دورًا عظيمًا فى إيجاد التناسق فى الحضارة الإسلامية كلها وشجع السفر على نقل البضائع بحيث تمكنت المدن والقرى المختلفة أن تختص فى أنواع معينة من المنتجات وتطمئن إلى بيع منتجاتها على مقياس واسع»

وهذا غيض من فيض من المنافع التى أرادها الله لفريضة الحج قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ سورة الحج الآية ٢٨، يقول سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ سورة البقرة الآية ١٩٨، أى فى مواسم الحج كما روى عن عبد الله بن مسعود فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى سبب نزول هذه الآية قال: «كان ذو المجاز وعكاظ متجرًا للناس فى الجاهلية فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت الآية. ويقول القرطبى رحمه الله: «لما أمر الله سبحانه وتعالى بتنزيه الحج عن الرفث وعن الفسوق والجدال رخص فى التجارة وهى من فضل الله المراد به فى قوله تعالى: ﴿أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فمتى استغرق قلب الحاج إحساس بأنه يبتغى من فضل الله وأنه ينال من هذا الفضل حين يكسب وحين يحصل على رزقه من وراء الأسباب التى يتخذها للارتزاق فهو إذًا فى حال عبادة لله لا تتنافى مع عبادة الحج فى الاتجاه إلى الله.

إن الحج منهج خاص ولون من ألوان التدريب العملى يستهدف المثل الأعلى فى الأخلاق والعقيدة والاندماج فى جو روحى خالص تفيض فيه القلوب بمحبة الله وتنطق الحناجر تهتف بذكره فى نشيد علو رائع «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك لا شريك لك» إن من يريد الحج عليه أن يبدأ قبل كل شىء بالتوبة النصوح من جميع المعاصى والندم والإقلاع حالاً والعزم على عدم العودة ورد المظالم إلى أهلها ذلك لأن التوبة هى أول منزلة من منازل السالكين وأول مقام من مقامات العابدين يقول سيدى إبراهيم الدسوقى القطب الربانى: «من نظر إلى الخلق بعين الحقيقة عذرهم - ومن نظر إليهم بعين الشريعة مقتهم» فكم من ساقط ارتفع بالعلاج وأصبح كريمًا على الله وليكن رائدنا حين ننظر إلى زلات العباد قول ربنا سبحانه: ﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ سورة الفرقان الآية٧٠، إن هذه الآية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المشجعة على التوبة والعودة إلى الله حُداء منغم يثير الأشواق الرفيعة فى وجدان الإنسان بعد أن يكبو ويتعثر الطريق كى يرتفع ويتسامى ويستشرف إلى آفاق الصفاء والنور، فالله جل جلاله لا يكتفى فقط بغفران الذنب لمن أقبل عليه صادقًا فى توبته، بل يبدل سيئاته حسنات.

حقا ما أروع النغم الشجى الذى تردده هذه الآية بالنسبة إلى الحيارى والعاثرين، وحقا ما أجمل هذه الأساليب فى تربية النفوس وسياستها وقيادة زمامها على طريق الإيمان لتتجه إلى ربها على هدى وبصيرة فإن ترك المسلم المعاصى وجلا عن قلبه عقدة الإصرار وعزم ألا يعود إلى مثله فعند ذلك يخلص إلى قلبه صادق العزم فيتأسف على عمله ويردّ المظالم إلى أهلها ويأخذ فى التحسّر على ما فرط فى جنب الله عند ذلك تتم توبته وتصدق مجاهدته فيمحو بصوب عبرته آثار عثرته ويداوى بحسن توبته جروح حوبته ويبدأ حجه تائبا نظيفًا مترجمًا هذه التوبة إلى سلوك مستقيم ومجسّدها إلى عمل صالح فالله يقبله ولا يرده.

إن مناسك الحج وإن تعددت وتنوعت مظاهرها تلتقى كلها حول مقاصد شرعية تعبر عن الصلة الحميمة بين الخالق والمخلوق، كما تعبر عن العبودية الخالصة لله الواحد الأحد، لذا فإن لهذه الفريضة فى موسمها وأيامها من الروائع والمواقف ما يجلى بعض دروسها وعبرها بقول أبى سعيد الخدرى: حججنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أول خلافته فدخل المسجد الحرام حتى وقف على الحجر ثم قال: **«إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»**. وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه، قال ابن دينار، فقلت له: أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر: إن أبا هذا كان ودّا لعمر بن الخطاب وأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أبر البر صلة أهل ودّ أبيه»**.

فمن هاتين القصتين نفهم كيف يكون التأسى والاقتداء برسول الهدى ﷺ ورسول الله ﷺ جاء إلى البشرية فحدد لها طريق الحق وقادها نحو ربها بنظام شرعه الله تبارك وتعالى.

وكان ﷺ فى نفسه صورة حية لنظام الإسلام وقدوة طيبة لأتباعه المؤمنين إذن لا يصح لمسلم أن يطوف مثلاً على خلاف ما عرف عن الصادق الأمين ﷺ لأنه القائل خذوا عنى مناسككم، فكذلك لا يصح له أن يكون فى سلوكه ومعاملاته مخالفًا عن تعاليم ربه ومجافيًا لشريعته التى ارتضاها لخلقه فمن كان حاجًا فليتدبر ما يريد وليلتفت إلى الحكمة المقصودة مما شرع الله وليعاهد ربه فى بيته ومشاعر فريضته عهد الولاء والوفاء والعبودية الخالصة لله ألا يكون منه منذ الآن إلا البر والإحسان وإلا الطاعة والامتثال والمسلم الحق يسأل عما لا يعلم ولا يستحى من السؤال ويبدأ بالعلم قبل العمل ليكون على بصيرة من أمره وقد أمر الله عباده بالتعلم من أهل العلم وسؤال أهل الذكر فقال سبحانه: ﴿**فاسألوا أهل**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وقدم الأمر بالعلم على الأمر بالعمل فقال سبحانه: **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾** (سورة محمد آية: ١٩) كل ذلك لينال ثواب الله وفضله وغفرانه فعن أبى هريرة رضي الله عنه **«قال سئل رسول الله ﷺ: أى العمل أفضل ؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد فى سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور»** رواه البخارى ومسلم.

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة»** رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب إلاَّ الجنة»** رواه الترمذى. وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم»** رواه النسائى وابن ماجة.

إن المسلمين اليوم فى أمس الحاجة لتغيير واقعهم الذى لا يسر لرجحان كفة السلبيات على كفة الإيجابيات فى الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج هى الوسيلة والمنطلق نحو التغيير ولعل فى مؤتمر الحج الأكبر فى هذا العام تجديدًا لرسالة الإسلام وتحديدًا لمعالم الطريق وبشيرًا باتحاد الكلمة ورأب الصدع وتوحيد الصف وإيذانا مباركًا بوضع توجيهات الإسلام موضع التنفيذ، ولا يخفى أن المسلم الصادق الملتزم هو سبيل العالم الإسلامى إلى العطاء واستعادة الريادة الحضارية والتأثير إيجابيًا فى المسيرة الإنسانية المعاصرة نأمل أن يشهد حج هذا العام هذا التغيير لتكون الأمة الإسلامية كما أراد لها الله هى حاملة اللواء والرائدة إلى كل خير وفلاح **﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾** وما ذلك على الله بعزيز.

ففريضة الحج لا تزال وستظل تمثل رحلة يتشوق إلى آدائها جميع المسلمين ولا يخفى أن الله جلت حكمته قد جمع منافع كثيرة فى هذه الفريضة فالإسلام دين حضارى ودولته متفتحة وكلاهما يكفل التقدم وتأمين حركة الحياة.

يقول الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر - السابق رحمه الله -: «الحج سلام لكل حى من إنسان وحيوان حتى النبات فالحيوان لا يخشى الحاج وعندما أبلغ حاج فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قتل وهو محرم جرادة أمره الخليفة بأن يفدى أما النبات فمحرم قطعه للحاج المحرم» فهذا السلام الشامل الذى جاء به الإسلام هو حلم البشرية.

اليوم سلام الإنسان مع نفسه ومع غيره وتأسيسًا على ذلك فإن مستقبل البشرية يجب أن يتحدد طبقًا لمفهوم التسامح والتفاعل بين الحضارات والثقافات بعيدًا عن التعصب والانغلاق والله يدعونا إلى ذلك فيقول وقوله الحق: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾**سورة الحجرات آية ١٣.

والله من وراء القصد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحج رحلة إلى الله

د . طه عبد السلام خضير

كلما حال الحول، ودار الفلك دورته وأشرق هلال ذى القعدة، أول الأشهر الحرم تعلقت القلوب بمعالم عزيزة كريمة، وتحركت النفوس فى حنين إلى أطيب وأكرم رحلة، وهفت الأرواح إلى مشرق شمسها ومهبط نورها ومبعث سعادتها.. إلى البلد الأمين، مهد الأمن والسلام، وأحب بلاد الله إلى الله... إلى مكة المكرمة، مشرق شمس الإسلام ومهبط وحى الرحمن، ومنزل آى القرآن ومبعث رسول السلام، ثم إلى البيت الحرام أول بيت وضع للناس فى الأرض جعله الله لعباده مثابة وأمنًا، وجعله مباركًا وهدى للعالمين، وضمن الأمان لمن فيه من الطائفين والعاكفين والركع السجود ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركًا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنًا﴾ آل عمران الآيتان: ٩٦، ٩٧.

أيها الحجيج الأعزاء: إن هذه البقاع المقدسة تستقبلكم بذكرياتها العطرة، وأن ملائكة الرحمن لتحييكم وتبارك خطواتكم إلى هذه المعالم الطاهرة.

على كل أفق بالحجاز ملائك
تزف تحايا الله والبركات
لدى الباب جبريل الأمين براحه
رسائل رحمانية النفحات

فى هذا البيت العتيق الذى تضاعف فيه الصلاة إلى مائة ألف صلاة يجتمع مئات الألوف من المسلمين وقد تعددت أعمالهم وتوحد هدفهم فمنهم القائمون الراكعون الساجدون ومنهم الطائفون العاكفون ومنهم الذاكرون المستغفرون ومنهم المتصدقون المنفقون ومنهم الساعون والمهرولون، كلهم يحمدون الله ويشكرونه على ما أولاهم من عظيم فضله وجزيل نعمه وجميل توفيقه، ومن أعظم من الله إكرامًا لضيوفه وحجاج بيته الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا. لقد دعاهم رب البيت إلى موائد الرحمة والمغفرة فأجابوا الدعوة، ولبوا النداء، ولقد اختاروا عظيم الأجر على كثير المال وآثروا الله ورسوله على الأزواج والأولاد، ولقد تركوا الأهل والأوطان وجاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات وليمتعوا أنفسهم وأرواحهم بمشاهدة شعائر الله ومعالم الإسلام ولينهلوا من فيض الرحمات والنفحات الربانية. وقد جاء فى الحديث: **«الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم»**.

أخى الكريم: الحج هو خامس أركان الإسلام ويمتاز عن غيره من العبادات بأنه ينتظم من الإنسان قلبه وبدنه وماله ويمتاز كذلك بأنه هو الركن الذى جاءت باسمه سورة كاملة هى سورة الحج. ولابد قبل الشروع فى أعمال الحج من ثلاثة أمور:

أولاً: أن يكون الباعث على الحج هو الإخلاص. فإن الحج هجرة إلى الله ورسوله ولا هجرة بدون إخلاص.

ثانيًا: أن يكون المال الذى تحج منه مالاً حلالاً طيبًا لا شبهة فيه فإن الذى يحج من مال حرام إذا ما لبى **وقال لبيك اللهم لبيك،** نودى لا لبيك ولا سعديك مالك حرام ونفقتك حرام وحجك مردود عليك.

أما الأمر الثالث: فهو التوبة الصادقة النصوح إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عز وجل والتى تتضمن الخروج من مظالم العباد.

بعض أسرار مناسك الحج:

للحج مناسك تلقاها المسلمون، جيلاً بعد جيل عن هاديهم ومعلمهم الأول رسول الله ﷺ. هذه المناسك هى: الإحرام بالحج، والتلبية، والطواف بالبيت، والسعى بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، ورمى الجمار، والحلق أو التقصير والمبيت بالمزدلفة، والمبيت بمنى، والهدى.

ولهذه المناسك أسرار ولها حكم ينبغى الوقوف عليها ليتحقق مغزى الحج وليتذوق الناسك حلاوة الطاعة والامتثال. فالتجرد من المخيط يكبح شهوات النفس والهوى ويحث على التوجه إلى الله فى مظهر رائع من المساواة بين الغنى والفقير، والعظيم والحقير، والكبير والصغير.

ثم إن التلبية خير شاهد على التوجه إلى الله عز وجل وقوة الارتباط به والباعث على الترفع عن أوزار الدنيا وزينتها وحافز على طاعة أوامر الله عز وجل.

والطواف حول بيت الله مؤكد لوحدة المسلمين وتشبه بالملائكة الحافين حول العرش وعروج بالروح إلى ملكوت الله وتذكير دائم بصاحب البيت وهو الله جل وعلا وتجديد للعهد مع الله، وإنفاذ لذلك العهد على طريق الحق والخير والفضيلة.

واعمر فؤادك باليقين وأنت فى
الحرم الأمين بمنزل الرضوان
ضيف على الملك الكريم وكم
ترى لله من منن على الإنسان
واخفض جناحك عنده فى خشية
فلقد نزلت بساحة الرحمن
تفضى لربك بالسريرة خاشعًا
وعليك منه سحائب الغفران

والسعى بين الصفا والمروة تردد فى معالم الرحمة والتماس للمغفرة والرضا، وتطلع إلى فضل الله وخيراته وطلب لمعونته على تحمل المشاق كما فعلت السيدة هاجر زوج نبى الله إبراهيم عليه السلام حينما أعوزها الماء فلم تيأس ولم تستسلم بل قامت تسعى آملة فى غوث الله جل وعلا ليروى ظمأها ويشبع حاجة طفلها إسماعيل عليه السلام ومازالت تسعى أشواطها حتى أغاثها الله ففجر لها زمزم التى كانت بركة وما تزال إلى يوم القيامة.

أما الوقوف بعرفات فهو اتصال مباشر بفيض الله جل وعلا واحتماء بسلطانه وقوة ارتباط بما وعد للواقفين من التجلى بواسع رحمته وعظيم جوده،

وأما رمى الجمار فهو رمز مادى مقاومة الشيطان وهوى النفس، وانتصار على نزعات الشر ومحاربة الفساد.

أيها الحجيج: إن لبيت الله هيبة وجلالاً وإن للطواف حرمة وآدابًا ينبغى مراعاتها. ومن أهم هذه الآداب:

١- أن يخفض الطائف صوته بالذكر والدعاء حتى لا يشوش على إخوانه، ولأن الذكر والدعاء بصوت مرتفع ينافى آداب الذكر والدعاء فإن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** (سورة الأعراف آية: ٥٥).

٢- ومن هذه الآداب مراعاة الشيوخ والنساء أثناء الطواف بالبيت. فلا يستعرض قوة عضلاته بل يسير فى الطواف فى هدوء. فإن بعض الناس يغتر بقوته وعافيته فيسرع فى خطاه فى هذا الزحام الشديد، وربما ضر إخوانه ودفعهم عن طريقه دفعًا شديداً. وفى ذلك ما فيه من إيذاء المسلمين، وربما ضيع من ثواب النسك. ألا فاحذروا ذلك واعلموا إن إيذاء المسلمين جرم عظيم. يقول تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾** (سورة الأحزاب آية: ٥٨).

أيها الحاج الكريم: احرص على هذه الآداب حتى يكون حجك مقبولاً وذنبك مغفوراً.

أيها الفائز السعيد بالحج إلى بيت الله الحرام هنيئًا لك طوافك بالبيت واستلامك الركن والحجر وصلاتك خلف المقام. روى ابن جرير بإسناد حسن عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونًا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده رده بأجر وغنيمة».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبى الله إبراهيم عليه السلام وذريته الكرام فى رحاب البيت الحرام

د. الشبراوى محمد عبد الهادى الجهورى

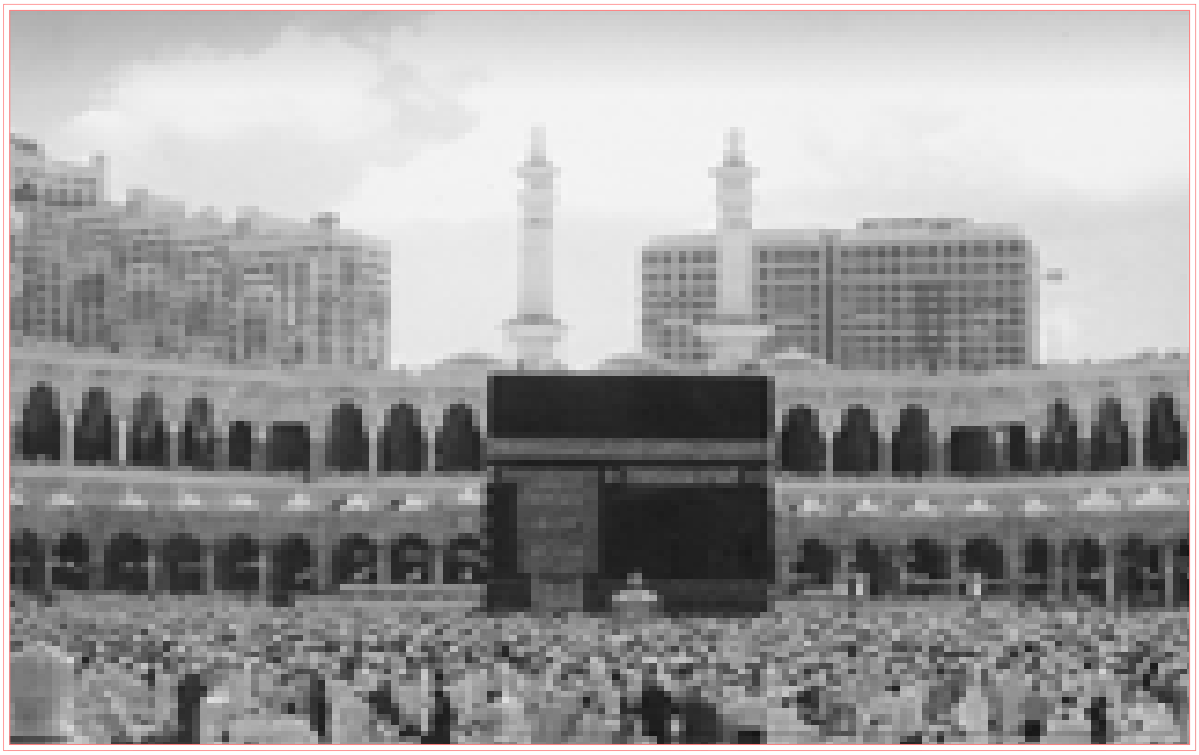

خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء، بشره الله عز وجل بأن جعله للناس إماما وأتم له الكلمات التى ابتلاه بها قال تعالى: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين﴾ (سورة البقرة الآية ١٢٤) وميزه الله عز وجل بدعواته الحكيمة التى وافقت سنن الله فى خلقه، وشرفه سبحانه وتعالى ببناء بيته الحرام مع ولده إسماعيل وتطهيره للطائفين والعاكفين والركع السجود فقال تعالى: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾ (سورة البقرة الآية ١٢٥).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والذى يقف على سيرة أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام كما جاءت فى القرآن الكريم يجد أنه كان حريصا على أن تظل الدعوة إلى الله عز وجل فى ذريته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا واضح من قول الله عز وجل: ﴿**قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين**﴾ (سورة البقرة الآية ١٢٤)، ومن قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿**رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء**﴾ (سورة إبراهيم الآية ٤٠).

ومن باب حرص إبراهيم على ذريته كانت دعواته التى سجلها الله عز وجل فى كتابه الكريم والتى كانت بركة أفاض بها الله عز وجل على البيت وساكنيه حتى صار مهوى القلوب وملاذ النفوس، تقبل عليه جموع الحجاج من كل فج عميق فى شوق ولهفة ذاكرين الله عز وجل مبتهلين إليه ملبين دعوة ونداء أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذى أمره الله عز وجل بالأذان فى الناس بالحج قائلا: ﴿**وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ● ليشهدوا منافع لهم**﴾ (سورة الحج الآيتان ٢٧، ٢٨).

ومن الآيات الكريمة التى تضرع فيها إبراهيم عليه السلام إلى الله عز وجل قوله: ﴿**ربنا إنى أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾ (سورة إبراهيم الآية ٣٧)، ونحن نجد فى الآية الكريمة دعوة مخلصة من أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام أن يحفظ الله عز وجل ذريته التى وضعها بين يدى رحمته وفى كنفه وبجوار بيته الحرام ونحن عندما نقرأ هذه الآية الكريمة تتجلى لنا الحقائق الآتية:

١- أن نبى الله إبراهيم عليه السلام كان ملبيا لأوامر الله عز وجل ممتثلا لما دعاه الله إليه حتى وصفه الله عز وجل بقوله: ﴿**وإبراهيم الذى وفَّى**﴾ (سورة النجم الآية ٣٧)، فقد أمر من قبل الله بحمل ابنه الرضيع إسماعيل وزوجه هاجر ووضعهما فى هذا الوادى المقفر الموحش فلم يتردد ولم يتوان بل لبى أمر الله وقام على الفور بتنفيذ ما أمره الله به، وإذا كانت كتب التفاسير وكثير من كتب السيرة تذكر أن إبراهيم عليه السلام قام بحمل ابنه الرضيع وأمه هاجر ووضعهما فى هذا الوادى الخالى الذى لا أنيس فيه ولا جليس بناء على رغبة زوجه سارة التى انتابتها الغيرة من هاجر وابنها، فإن الذى يطمئن إليه القلب ويؤيده النص القرآنى هو أن إبراهيم عليه السلام قام بذلك بناء على أمر من الله عز وجل ولحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى فلفظة ﴿**أسكنت**﴾ التى جاءت فى الآية الكريمة تدل دلالة واضحة على أن إبراهيم عليه السلام وضع ابنه وزوجته فى هذا الوادى للسكنى وليس للخلاص منهما، وكذلك قوله: ﴿**عند بيتك المحرم**﴾ فهذا الوصف للبيت فيه دلالة على أن المكان الذى وضع فيه إبراهيم ابنه وزوجته هاجر مكان له قدسيته عند الله عز وجل فهو بيت الله المحرم ومن يسكن بجوار بيت الله عز وجل فهو فى كنفه وفى حفظه ومشمول بعنايته، وتعليل إبراهيم عليه السلام لوضع ابنه الرضيع وزوجه هاجر فى هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكان والذى جاء فى قوله: ﴿**ليقيموا الصلاة**﴾ دليل آخر على أن إبراهيم عليه السلام كان على يقين صادق وإيمان قوى على أن الله سيحفظ ابنه وزوجه وأن هذه الذرية الصالحة ستعمر هذا المكان وستقوم بعبادة الله عز وجل وحده لا شريك له، فوضع إبراهيم عليه السلام ابنه الرضيع وأمه عند البيت الحرام كان لغاية عظيمة أرادها الله عز وجل وهى إقامة الصلاة وعبادة الله وحده فى هذه البقعة المباركة من بقاع العالم.

ونحن ننأى بسارة زوج إبراهيم عليه السلام عن هذه الغيرة المؤذية فكل ما يروى عن السيدة سارة يدل على أنها كانت زوجة تقية صالحة وفية لزوجها شاركته مسيرة الدعوة إلى الله عز وجل ولم تتخل عنه فى أى لحظة من لحظات حياتها.

٢- يتبين لنا من الآية الكريمة أن إبراهيم عليه السلام كان حريصًا على حياة ذريته، حريصًا على هدايتهم واستقامتهم، حريصًا على أن يمن الله عليهم بالرزق الحلال والجوار الآمن.

أما حرصه على حياتهم فيتضح من قوله: ﴿**إنى أسكنت**﴾ فهو يضع ابنه وزوجه فى هذا المكان للسكنى والمعيشة، ويدعو الله عز وجل أن يرزقهم رزقًا طيبًا ﴿**وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾، وأما حرصه على استقامتهم فيظهر فى قوله: ﴿**ليقيموا الصلاة**﴾ فالصلاة هى عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين، وفى نفس الوقت هى رادعة وناهية للإنسان عن الفحشاء والمنكر فمن أداها كاملة بإخلاص صحت عقيدته واستقامت طريقته، وأما حرصه على الجوار الآمن الذى يرجوه لأهله فى هذه البقعة المطهرة فيتجلى فى قوله: ﴿**فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم**﴾ وهذا واجب كل أب أن يكون حريصا على حياة أبنائه فيعمل جاهدًا على أن يوفر لهم حياة كريمة، وأن يقوم على تربيتهم تربية إيمانية تجعلهم يسيرون على منهج الله عز وجل حتى تتصلح دنياهم ويسعدوا فى أخراهم، وأن يحاول قدر استطاعته أن يختار لهم البيئة الصالحة التى سوف يحيون فيها، فالإنسان ابن البيئة فإذا كانت البيئة المحيطة به بيئة صالحة أثرت إيجابيًا على حياته وهذا ما تمناه ودعا به نبى الله إبراهيم عليه السلام لذريته فقد تضرع إلى الله عز وجل قائلا: ﴿**فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم**﴾ فاستجاب الله دعوته وهيأ لهم خير الجيران وهى قبيلة جرهم ثم أخذت القلوب والأجساد تهوى إليهم من كل فج عميق.

٣- كانت دعوة أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام لبنيه بركة أفاض الله بها على البيت وساكنيه فأقبلت جموع الحجيج من أنحاء الدنيا على بيت الله الحرام تحدوها أشواقها للبيت العتيق وهى تحمل معها من خيرات الدنيا ما يجعل البيت وساكنيه فى رغد من العيش وذلك استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام ﴿**فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾ ولقد عبرت لفظة (تهوى) بكسر الواو وفتحها فى بعض القراءات عن رغبة إبراهيم عليه السلام وعن استجابة المولى عز وجل لدعوته، فكلمة (تهوى) بكسر الواو بمعنى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تميل وتنحدر بسرعة، وبفتح الواو بمعنى تهواهم وتنعطف إليهم، وهى على كلا القراءتين تعطينا دلالة واضحة على المراد منها، فهى بكسر الواو ﴿**تَهْوِى**﴾ تعطينا صورة واضحة لسرعة الإقبال، فالذى يقبل على ساكنى الوادى. والوادى هو: المنخفض بين جبلين - يهوى فى سيره لأنه ينحدر من مكان مرتفع إلى مكان منخفض وهذا المعنى ينطبق تمامًا على قراءة تهوى بكسر الواو، وأما قراءة الفتح ﴿**تَهْوَى**﴾ فهى تعبر عن الحالة النفسية والوجدانية للمقبلين على الوادى وما فيه، ومن فيه فهذه الجموع المقبلة تهفو وتتشوق لرؤية بيت الله الحرام ولقاء من فيه، ونحن نرى رأى عيان كيف تهوِى وتهوَى القلوب والأجسام إلى هذا الوادى الذى شرفه الله عز وجل بوجود أول بيت وضع للناس مباركًا وهدى للعالمين.

٤- نجد فى الآية الكريمة صورة ونفس هذا الأب الملتاع لتركه ولده فلذة كبده وزوجته بهذا المكان المقفر الموحش استجابة لأمر الله عز وجل، وهذه اللوعة وهذه اللهفة على الابن الرضيع والزوجة الضعيفة فى بنيتها القوية فى إيمانها يدركها القارئ فى قوله تعالى: ﴿**إنى أسكنت من ذريتى**﴾ أى تركت جزءًا منى، وقوله: ﴿**بواد غير ذى زرع**﴾، وهذا الوصف الذى وصف به إبراهيم الوادى يكشف لنا عن ضراعته المستكنة فى أعماقه والتى يعلمها الله عز وجل علم اليقين، والتى تعلن للمتدبر فى ألفاظ القرآن ومعانيه عن استغاثة إبراهيم بربه أن يتولى هذا الرضيع وأمه فى هذا الوادى الموحش الخالى من الزاد والعباد.

٥- تتجلى لنا قوة الإيمان وثقة المؤمن فى الله عز وجل فى موقف هاجر عليها السلام عندما تركها نبى الله إبراهيم عليه السلام مع رضيعها وهمَّ راجعا فسألته: يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ فلم يجب، فسألته الثانية: يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ فلم يجب فسألته الثالثة: يا إبراهيم آلله أمرك بهذا؟ فأجاب: نعم الله أمرنى بهذا. فقالت: إذن لا يضيعنا، وعادت تسعى وتجتهد حتى بعث الله ملكًا فضرب الأرض بجناحيه فتفجر الماء تحت قدمى إسماعيل عليه السلام فشربت وارتوت وشرب وارتوى من عاش معها، وما زالت العين ثرة تفيض بالماء الطيب الذى يشربه الحجيج فيجدون راحة نفسية وجسدية تسرى فى أجسادهم وأرواحهم.

بقى أن نشير إلى أن نبى الله إبراهيم عليه السلام فى الآية الكريمة نادى وأخبر وحدد ووصف ودعا وعلل ورجا - أما النداء ففى قوله: ﴿**ربنا**﴾ أى يا ربنا بلفظ الجمع؛ لأن إبراهيم كما وصفه الله عز وجل كان أمة قانتا لله أو لأنه قصد نفسه ومن آمن معه، وأما الخبر ففى قوله: ﴿**إنى أسكنت من ذريتى**﴾، وأما التحديد ففى قوله : ﴿**بواد**﴾، وأما الوصف ففى قوله : ﴿**غير ذى زرع عند بيتك المحرم**﴾، والتعليل ﴿**ليقيموا الصلاة**﴾، والدعاء ﴿**فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات**﴾، والرجاء ﴿**لعلهم يشكرون**﴾، وهذا من بلاغة القرآن التى لا تجارى ومن فصاحته التى لا تبارى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفحات الطريق إلى البيت العتيق

الشيخ/ أحمد عبد اللطيف الكلحى

قال تعالى: ﴿**وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق • ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير • ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق**﴾ (سورة الحج الآيات: ٢٧ - ٢٩).

الله الله على جمال المشاعر فى هذه الأوقات. نعم إن لله فى أيام الدهر نفحات خصها بمزايا يجدر بنا أن نتعرض لها ونتزود من خيرها حتى تعمر بالإيمان قلوبنا وتشعر بالسكينة أفئدتنا. إنها أيام تطرب لها النفوس وتشتاق إليها الأرواح فى مثل هذه الأيام تهفو النفوس وتحن القلوب إلى البيت الحرام، إنه حنين جارف عند الجميع فالكل مشتاق والكل يطمع فى رحمة الله، فالحج هو قصد بيت الله الحرام للزيارة والنسك على وجه التعظيم بأفعال مخصوصة فى أشهر معلومات هى شوال وذو القعدة إلى انقضاء أعماله من ذى الحجة الاستجابة لأمر الله تعالى وابتغاء مرضاته وطمعًا فى مغفرته، إن رحلة الحج رحلة مباركة لأنها رحلة فى سبيل الله، وهجرة إلى الله وإلى رسوله ﷺ فهى متعة النفوس، وصفاء للقلوب، وتهذيب للأرواح، وتقويم الأخلاق وشفاء للأبدان وسعة فى الأرزاق وبها تتم أركان الإسلام وتكتمل بها قواعد الإيمان، فالرحلة إلى الحج يتمناها كل مسلم ومسلمة، ولكن لا يفوز بها إلا صاحب القلب السليم الذى يهاجر بقلبه إلى الرحمن الرحيم وهذه الرحلة تخشع لها القلوب وتخضع لها النفوس وتدمع لها العيون، لأن الحاج يتوجه إلى أعظم بقعة فى بقاع العالم فالكلام لا يستطيع أن يعبر عما يشاهده الحاج فى رحلة الشوق والحنين إلى بيت الله تعالى وإلى روضة سيد المرسلين عليه الصلاة وأتم السلام فأنا أقول لك أيها الحاج:

يا سائرا نحو الحجاز مشمرًا
أجهد فديتك فى المسير وفى السرى
وتذرع الصبر الجميل ولا تكن
فى مطلب المجد الأثيل مقصرا
اقصد إلى حيث المكارم والندى
يلقاك وجها مضيئا مقمرًا
إن كلت النجب الركائب تارة
فأعد لها ذكر الحبيب مكررًا
وتوخ آثار النبى فضع بها
متشرفًا خديك فى عفر الثرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإذا رأيت مـــــهـــــابط الوحى التى
نشـــــرت على الآفـــــاق نورًا أنوارًا
فـــاعلم بأنك مـــا رأيت شـــبـــيـــه
مـــذ كنت فى مـــاضى الزمـــان ولا يرى

فهذه الرحلة التى جعلها الله من أركان الإسلام أرادها الله للمسلم أن يسمو بها وفيها يتطهر من دنس الذنوب واكدار الخطايا فهى رحلة روحية إلى البقاع الطاهرة التى شهدت اتصال السماء بالأرض وهى مهبط الوحى منذ نزول آدم إلى أن أشرقت أرضها بنور الرسالة المحمدية التى هى خاتمة الرسالات ومجمع الكمالات، فإن اتصال النفوس بمواطن الرسالات مما يتجدد به الإيمان ويزداد المؤمن به ثباتًا وإيمانًا، وأقول لك أيها الزائر إلى هذه البقاع سترى بعينك البلد الذى درج فيه النبى ﷺ وانبعث منه صوت الحق بالتوحيد وستمر بذاكرتك أيام الإسلام الأولى التى صمد فيها النبى وحده أمام الكفار وسار فى طريق الدعوة صادعًا بأمر ربه فتحمل متاعب الحياة القاسية واضطهاد قومه وخذلان عشيرته له، وكيف تم النصر له فى النهاية بالفتح المبين وكيف دخل الناس فى دين الله أفواجًا، وتتذكر كيف ارتفع على الكعبة علم التوحيد وتشاهد البلد الذى كان مهدًا للشرك كيف أصبح بعد ذلك مثابة للناس وأمنًا، إن هذه الأحاسيس ستحملك إن كنت صادقًا على التخلق بالأخلاق التى كان يتحلى بها نبيك ﷺ، ستشاهد أيها الحاج آثارًا ومشاهد كان للإسلام فيها صولة وكان للمسلمين فيها جولة وكان للتاريخ فيها عبرة وستنتقل بين ربوعها من ذكرى إلى ذكرى تملأ نفسك وروحك نورًا ويقينًا، فالحج مظهر إنسانى اجتماعى وروحى إلى جانب الغايات الكثيرة غير المقطوعة ولا الممنوعة ومن أهمها إرضاء علام الغيوب وغفران المعاصى والذنوب، فعن جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قيل: وما بره؟، قال : إطعام الطعام وطيب الكلام»**، فالحج المبرور جزاؤه الجنة، والجنة وما فيها من نعيم مقيم ومقام كريم هى أمل الطائعين وجزاء المتقين المهاجرين إلى ربهم الحاجين بيت الله الحرام وبر حجهم ان تصفو نفوسهم وتخشع قلوبهم فتكون ينابيع بر وخير يطعمون الطعام وينفقون فى سبيل الله مما أتاهم الله على الفقراء والمساكين مواساة لهم ورحمة بهم وتآلفًا وتعاونًا على الخير والبر والإحسان دليل على صدق الإيمان، ومن بر حجهم طيب الكلام وطيب الكلام كلمة جامعة تشمل كل كلام مقبول عند الله.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: **«تعجلوا إلى الحج يعنى الفريضة فإن أحدكم لا يدرى ما يعرض له»** أى ما يحدث له من مرض أو حاجة. وقال بعض العلماء منهم الشافعى والثورى وبعض المالكية إنه يجب على التراخى وعليه فيؤدى فى أى وقت من العمر ولا يأثم من وجب عليه بتأخيره متى أداه قبل مماته وإن كان يستحب تعجيله والمبادرة إليه متى توافرت لدى الإنسان القدرة والاستطاعة لأدائه عملاً بقوله تعالى: **﴿فاستبقوا الخيرات﴾** (سورة المائدة الآية : ٤٨).

وقد ثبت أن النبى ﷺ لم يحج سوى حجة واحدة هى (حجة الوداع) وكانت فى السنة العاشرة من الهجرة، وكان معه أزواجه ﷺ وكثير من أصحابه مع أن الحج فرض سنة ست أو تسع وبدأ النبى فى حجه فى السنة العاشرة، ولأن العلماء أجمعوا على عدم تنسيق القادر على الحج إذا أخره وأنه متى حج بعد مضى أعوام من وقت استطاعته فقد سقط عنه الفرض وأدى الحج الواجب فى حينه. وفى الحج تتجلى وحدة المسلمين لأن الأمة الإسلامية أمة واحدة قال تعالى: **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾** (سورة الأنبياء الآية: ٩٢).

وتتجلى وحدة المسلمين فى كثير من عباداتهم ومن مظاهر هذه الوحدة المباركة مؤتمرهم الأكبر الحج فهم فى وحدة المكان يجتمعون بعرفة من كل جنس ولون يتعارفون ويتشاورون ويتعاونون ووحدة فى الزمان الذى تؤدى فيه الفريضة **﴿الحج أشهر معلومات﴾** (سورة البقرة الآية : ١٩٧)، ووحدة فى العمل المفروض فى مناسك الحج وواجباته وأركانه وسننه ومستحباته، ووحدة فى مظهرهم ولباسهم الواجب على كل الحجاج والعمار وهو لباس الإحرام، فالحج يجمع المسلمين فى أسمى رابطة هى رابطة الدين فتوحد بين صفوفهم وتجعلهم قوة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا واجب المسلم أن يمتثل لأمر الله وواجب المسلم أن يستجب لأمر الله إذا دعاه وأن يبتعد عما نهاه وأن يطيع أمر رسول الله ﷺ طاعة لله **﴿من يطع الرسول فقد أطاع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله﴾ (سورة النساء الآية: ٨٠).

وإذا أمرنا الله أو رسوله بأمر فإننا نأتى منه ما نستطيعه وقدر طاقتنا وهذا معنى قول الرسول ﷺ فى الحديث : **«فإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم»** وهذا الحكم الذى ورد فى الحديث من قواعد الإسلام المهمة ومن جوامع الكلم التى أعطيها رسول الله ﷺ ويدخل فيها ما لا يحصى من الأحكام، ولنأخذ لذلك مثلاً (الصلاة بأنواعها فإذا عجز المرء عن بعض أركانها أو بعض شروطها أتى بالباقى قدر استطاعته ولم يأمر الله سبحانه إلا بالمستطاع وقال تعالى : **﴿لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها﴾** (سورة البقرة الآية : ١٨٩) وكلما جاءت أشهر الحج ترى مئات الألوف من المسلمين يتوجهون إلى أشرف بقاع الأرض فى بلد الله الحرام، وافدين إليه من مختلف القارات والأوطان لقضاء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام قبلة المسلمين ومهبط الوحى وفجر الإسلام ومن فضل الله على هذه الأمة أن رسم لها فى شريعتها منهاجًا قويمًا وصراطًا مستقيمًا حتى يصل بها إلى العزة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة ما استقاموا على الطريق والتزموا مبادئه المثلى، وفى زحام الحياة ومشقة العمل فإن للنفوس لابدلها من ترويحة تستجمع بعدها القوة وتستأنف على أثرها النشاط فأجمل رحلة تملأ القلب فرحًا والنفس سرورًا هى رحلة الشوق والحنين التى يسافر بها الحاج إلى بيت الله الحرام ففى هذه الأيام المباركة من كل عام تتوالى وفود الحجيج إلى البلاد الحجازية حيث الحرم الذى جعله الله مثابة للناس وأمنًا لأنه فى هذا المكان يجد المؤمن لذته حينما يشاهد أول بيت وضع للناس ويرى تزاحم الملايين من وفود الحجيج الذين أتوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وهناك آداب مطلوبة شرعًا ممن سيؤدى فريضة الحج وإذا عزم المسلم على السفر وجب عليه أن يفعل ما يأتى فأولاً أن يبادر إلى التوبة من الذنوب والآثام كما قال الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحًا﴾** (سورة التحريم الآية: ٨).

وأن يسارع إلى رد مظالم الناس لقوله ﷺ: **«من كان عنده مظلمة من مال أو عرض فليتحلل اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، وإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»**، وأن يختار طيب ماله ليستعين به على مطالب الحج ونفقاته لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، قال ﷺ: **«أيما رجل أصاب مالاً من غير حله وأنفق منه لم يبارك له فيه وإن تصدق لم يقبل وما بقى فزاده إلى النار»**. وروى الطبرانى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا خرج الرجل حاجًا بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور»**. وأن يطهر نفسه من رذائل الأخلاق ويحليها بالفضائل الخلقية فإن مدار إصلاح الأعمال على صلاح القلوب.

وأن يكتب ما له من الديون وما عليه منها حرصًا على ضمان حقه وحق الآخرين، ويدون وصيته ويستحب أن يوصى بجزء من ماله للفقراء والمساكين، وأن يترك لأسرته التى يعولها ومن يلزمه نفقتهم من المال الذى يكفيهم حتى يعود إليهم وأن يحث أهله وأخواته وعشيرته على التمسك بتعاليم الإسلام والتزام العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وعلى الحاج أن يصون لسانه وعينه وجميع جوارحه عن كل ما يغضب الله تعالى لأن المصطفى ﷺ قال: **«من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»**، وقال المولى سبحانه وتعالى: **﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب﴾** (سورة البقرة الآية: ١٩٧).

والرفث: اسم جامع لكل لغو وفحش من الكلام، **والفسوق:** اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله تعالى وحدود شريعته. **والجدال:** أى الجدال والمنازعة مع الغير وبخاصة الرفاق تجنبًا للشحناء والخصام، ويصلى الحاج ركعتين قبل الخروج من بيته ويقرأ فى الأولى سورة الكافرون: **﴿قل يا أيها الكافرون﴾**، وفى الثانية سورة الإخلاص **﴿قل هو الله أحد﴾** ويستحب **﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السماوات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يئوده حفظهما وهو العلى العظيم﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٥٥)، ويدعو الحاج بعد أدائه للصلاة بالدعاء الآتى: **(اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال والولد، احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة، اللهم إنا نسألك فى مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى. اللهم إنا نسألك أن تطوى لنا الأرض وتهون علينا السفر وأن ترزقنا فى سفرنا سلامة البدن والدين والمال وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبينا محمد ﷺ، اللهم إنا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى الأهل والمال والولد. اللهم اجعلنا وإياهم فى جوارك ولا تسلبنا وإياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم)**. ويدعو عند مغادرة داره بالدعاء الآتى: **(بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. ربِ أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أذل أو أذل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل على اللهم إنى لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا رياء ولا سمعة، بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك وشوقًا إلى لقائك)** وقبل الركوب يدعو بالآتى: **(اللهم بك اعتصمت وإليك توجهت. اللهم أنت ثقتى وأنت رجائى فاكفنى ما أهمنى وما لا أهتم به وما أنت أعلم به منى... اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنبى ووجهنى للخير أينما توجهت)**. وعند الركوب: السيارة أو السفينة أو الطائرة: يدعو الحاج بالدعاء الآتى: **(بسم الله وبالله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون. اللهم إنى وجهت وجهى إليك وفوضت أمرى كله إليك وتوكلت فى جميع أمورى عليك أنت حسبى ونعم الوكيل اللهم إنى أسألك فى سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى الأهل والولد)**.

رحلة الحج يتمناها كل مسلم ومسلمة ولا يفوز بها إلا صاحب القلب السليم الذى يهاجر بقلبه إلى الرحمن الرحيم

ويدعو إذا دخل السيارة أو السفينة أو الطائرة بهذا الدعاء: **(سبحان الله تعالى والحمد لله تعالى ولا إله إلا الله سبحانه والله أكبر... والحمد لله تعالى الذى هدانا اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان على الأمور)** وإذا وصل الحاج إلى مكة وشاهد بيوتها دعا بالدعاء الآتى: (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اجعل لى بها قراراً وارزقنى فيها رزقًا حلالا اللهم إن هذا الحرم حرمك والبلد بلدك جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة وأعمال سيئة أسألك مسألة المضطرين إليك المشفقين من عذابك أن تتقبلنى بمحض عفوك وأن تدخلنى جنة النعيم. اللهم إن هذا حرمك وحرم رسولك فحرم لحمى ودمى وعظمى على النار. اللهم أمنى من عذابك يوم تبعث عبادك وأسألك بأنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة دائمة بدوام ملكك وسلم تسليمًا كثيرًا)، وفى الختام هنيئا لكم وفد الحجيج قبول الزيارة ونرجوكم الدعاء لنا ولكل مشتاق!

ويوم تولى وجهة البيت ناظرا
وسيما مكان البشر والقسمات
على كل باب فى الحجاز ملائك
تزف تحايا الله والبركات
لدى الباب جبريل الأمين براحه
رسائل رحمانية النفحات
وزمزم تجرى بين عينيك أعينا
من الكوثر المعسول منفجرات
إلى عرفات الله يا خير زائر
عليك سلام الله فى عرفات

اللهم اكتب لنا زيارة لبيتك الحرام وروضة النبى ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكعبة بين الإسلام والعلم

د. محمد عادل عبد العزيز

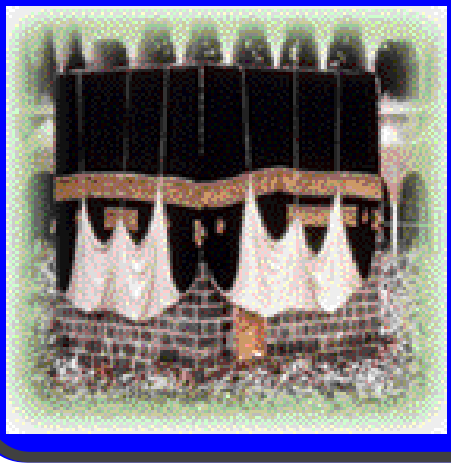

الكعبة فى القرآن الكريم، هى البيت الحرام؛ لقوله تعالى: ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ (سورة المائدة آية: ٩٧)، والكعبة هى أول بيت وضع على وجه الأرض على الإطلاق، وهذا ما يفهم من قول الله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركًا﴾ (سورة آل عمران آية: ٩٦)، كما يفهم من التعبير القرآنى بصيغة المبنى للمجهول (وضع للناس) أمور:

الأمر الأول: أنه وضع من قبل أن يأتى الناس، وبذلك يكون النص القرآنى قد نفى أن يكون أحد من الناس قد بناه ابتداء.

الأمر الثانى: أن النص القرآنى عبر بكلمة (وضع)، ولم يعبر بكلمة بنى أو أنشىء أو أقيم، ويفهم من هذا أنه وضع على الأرض جاهزًا، وأن بناءه لم يتم على الأرض، وأن ثبوت الطبيعة النيزكية للحجر الأسود دليل على أن الكعبة وضعت من السماء على الأرض.

الأمر الثالث: أن نزول الكعبة جاهزة من السماء لا يمنع أن يعاد بناء الكعبة بأحجار من الأرض مرة ومرات بأيدى الناس كلما كانت هناك حاجة، والقرآن الكريم يشير إلى هذا المعنى، فيقول سبحانه: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾** (سورة البقرة آية: ١٢٧). وهكذا يمكن أن نقرر مطمئنين أن الكعبة المشرفة هى أول بيت استقبل أول زوجين هبطا على الأرض **(آدم وحواء)** – عليهما السلام – وهى أيضًا أول بيت عبد الإنسان فيه الله عز وجل.

والكعبة هى أعظم أثر لا يزال قائمًا فى مدينة مكة، وهى بناء مكعب قائم فى وسط البطحاء وهو مربع الشكل مكون من غرفة واحدة يرتفع سقفها عن سطح الأرض نحو خمسة عشر مترًا، وفى ضلعها الشرقى باب يوصل إلى جوف الكعبة وهو يرتفع عن سطح الأرض بمقدار مترين، وفى الركن الجنوبى الشرقى يوجد الحجر الأسود من الخارج، وهو يرتفع عن سطح الأرض بمقدار متر ونصف المتر.

أما موضع الكعبة على الأرض، فالقرآن الكريم يحدد موقعها فى بكة (مكة المكرمة) أى فى الموقع الذى بكت فيه الأرض بما فى باطنها، ويشير القرآن الكريم إلى هذا، فيقول عز وجل: **﴿والأرض بعد ذلك دحاها • أخرج منها ماءها ومرعاها • والجبال أرساها﴾** (سورة النازعات الآيات: ٣٠، ٣٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(والدحو) فى الدلالة القرآنية، هو خروج الماء والمرعى؛ لقوله سبحانه: **﴿والأرض بعد ذلك دحاها • أخرج منها ماءها ومرعاها﴾**. وهذا ما نفهمه أيضًا من حديث الرسول ﷺ أن مكة المكرمة هى التى خرجت منها القشرة الأرضية، حيث قال: **«دحيت الأرض من مكة، فمدها الله -تعالى- من تحتها فسميت أم القرى»**. وقد توصل علماء الغرب إلى أن القشرة الأرضية تكونت نتيجة انفجار بركانى خرجت منه القشرة الأرضية، وأن الجزيرة البركانية التى تكونت منها اليابسة التى أطلق عليها علماء الغرب اسم (بانجيا) أو القارة الأم، والتى تصدعت بعد ذلك لتصبح مجموعة القارات السبع.

كما ثبت علميًا أيضًا أن مكة المكرمة فى وسط اليابسة. وأن الكعبة هى مركز اليابسة، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم: **﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربيًا لتنذر أم القرى ومن حولها﴾** (سورة الشورى آية: ٧). وقد ثبت أن أركان الكعبة المشرفة فى الاتجاهات الأربعة الأصلية تمامًا.

ومعنى هذا أن ماء زمزم الذى أسفل الكعبة بحوالى ٣٠ مترًا، هو أصل ماء الأرض كلها، وأن الكعبة على فوهة البركان الذى خرجت منه القشرة الأرضية، بدليل استمرار خروج ماء زمزم من تحته.

وإذا كانت الكعبة المشرفة فى الموضع الذى ولدت فيه القشرة الأرضية، وأنه البيت الذى خرجت منه كل الأسرة البشرية، فحق لهذا البيت أن يكون قبلة المؤمنين **﴿فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** (سورة البقرة آية: ١٤٤)، وحق لهذا البيت أيضًا أن يكون مثابة للناس حين استقباله عند كل صلاة، أو القدوم إليه حاجًا.

والكعبة هى قبلة المسلمين، والقبلة فى القرآن الكريم: هى ما يولى الوجه شطره، وحيث ما يكون الإنسان، وهو المسجد الحرام؛ لقوله تعالى: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء﴾** (سورة البقرة آية: ١٤٤). فقد كان رسول الله ﷺ يصلى بمكة متوجهًا إلى بيت المقدس والكعبة بين يديه، ثم استمر بعد الهجرة فى الصلاة إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا حتى أمره الله عز وجل بتحويل القبلة إلى بيت الله الحرام، حيث يقول سبحانه وتعالى: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** (سورة البقرة آية: ١٤٤).

وإذا كان النص القرآنى قد كشف أن تحويل القبلة إلى بيت الله الحرام كان إرضاءً لمحمد ﷺ فإن النص القرآنى أيضًا يكشف لنا أن توجيه المسلمين إلى بيت المقدس قبل ذلك كان لاختبار المسلمين حيث يقول سبحانه: **﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾** (سورة البقرة آية: ١٤٣).

وإذا كان المسجد الحرام له بركته وكرامته فإن تحويل القبلة لم يكن لقدسية المكان، لأنه إذا كان البيت الحرام أقدس من بيت المقدس، فلماذا وجه الله سبحانه المسلمين إلى بيت المقدس!؟ وإذا كان بيت المقدس أقدس من بيت الله الحرام فلماذا عاد فوجه المسلمين إلى بيت الله الحرام!؟

وعمومًا فنحن لا نسجد للكعبة، وإنما نسجد للتوجه الإلهى، لأنه ليس من المعقول أن نسجد لحجر نحن الذين أعدنا بناءه بأيدينا عدة مرات.

لذلك فإن الهدف الأسمى، والغاية الأعظم، والرمز فى تحويل القبلة هو قدسية الأمر الإلهى، وإعلاء أمر الله كلما توجه المسلمون إلى القبلة فى صلاتهم طاعة لله عز وجل: **﴿قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** (سورة البقرة آية: ١٤٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مراجعة الفكر قبل إصلاح الخطاب

د. أحمد كمال أبو المجد

من علامات نسبية الفكر الإنسانى كله أنه فى بحثه الموصول عن الحقيقة يظل يتحول من حال إلى حال متأثرًا بما لا آخر له من «الأسباب والمؤثرات الموضوعية» التى تحيط به، وأن اللحظات الحاضرة تظل دائمًا أكثر اللحظات تأثيرًا على أفكاره ومواقفه حتى أن كل لحظة فيها تتبدى له كما لو كانت آخر اللحظات وخاتمة المطاف فى مسيرة التطور ونهاية النهايات للتاريخ.

ولعلنا ـ فى هذا السياق ـ لا نزال نذكر أن ظاهرة المد الدينى المتصاعد التى تشغلنا هذه الأيام، لم تكن تشغل العالم منذ أربعين أو خمسين سنة، بل كان المؤرخون فى الخمسينيات والستينيات من ذلك القرن يتحدثون عما أطلقوا عليه «أزمة الدين والتدين فى عصر علمانى» وكانوا يشيرون بذلك إلى ما أدت إليه قفزات العلوم الطبيعية والتجريبية التى فتحت الباب أمام الثورة الصناعية الثانية من عبادة جديدة للعقل الإنسانى وثقة مفرطة به وإعراض عن كل ما عداه، واستشراف لمستقبل قريب تكون فيه للعلماء التجريبيين سيادة على عقول الناس ومعتقداتهم لا يشاركهم فيها أحد، ويفقد الدين معها سلطانه التقليدى القديم على النفوس والعقول، ويصيبه الشك فى جوانبه الاعتقادية والعملية على السواء، ورغم أن هذه الظاهرة قد وقعت أساسًا خارج حدود العالم الإسلامى، فإن انهيار الحواجز بين الشعوب والثقافات نتيجة الثورة العلمية والتقنيةفى وسائل الاتصال والانتقال قد نقلت إلى المجتمعات الإسلامية والمشرقية بصفة خاصة بعض آثار تيار المادية التى لا تكاد تترك عقول الناس ونفوسهم موضعًا للإيمان بالغيب، الذى كان ولا يزال ركن الأركان فى جميع العقائد الدينية... ولكن الفكر الإنسانى لا يتحكم وحده فى مسيرة التاريخ، ولله تعالى حكمة هو بالغها.. فكما حملت الثورة العلمية والصناعية مع بشائرها الأولى بذور الثقة المطلقة فى العقل، فإنها عادت وحملت فى مرحلة تالية، ومع استيعاب آثارها العملية على حياة الفرد والأسرة والمجتمع ـ بذور قلق لا حدود له أخذ يتسلل إلى العقول والنفوس... فبدأت تلوح فى الأفق بشائر حنين جديد إلى السكينة الضائعة، والرضا المفقود والسلام الذى زلزلته معارك التنافس على الدرهم والدينار.. وبدأ الشباب مع بداية عقد الستينيات يبحث من جديد عن فردوسه المفقود، حنينًا عميقًا إلى المطلق،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتماسًا «للراحة والسكينة» فى رحابه، وطلبًا للأمن حيث لا ظل إلا ظله.. وامتلأ الغرب بموجات الشباب اللاهث بحثًا عن اليقين متعلقًا بكل مايصادفه من ألوان العقائد والمذاهب والأديان.. السماوى منها وغير السماوى.. ووجدت هذه الموجة الجديدة ـ هى الأخرى ـ طريقها إلى المسلمين كما وجدت بذور الشك من قبلها السبيل نفسه إليهم.. ويعبر المؤرخون والباحثون فى تطور الثقافات والحضارات عن هذه التحولات بمصطلح Paradigm Shifts ولكن من المؤكد أننا نعيش مرحلة تحول جديدة فى الموقف العقلى والنفسى تجاه ظاهرة تصاعد «المد الدينى» وآية ذلك ما تمتلئ به الكتابات فى المجتمعات الغربية والشرقية على السواء من رصد لبعض الآثار السلبية التى ترتبت على تصاعد موجات التدين فى كثير من المجتمعات.. وفى مقدمتها انحياز الفرقاء كلٌ إلى حوزته الخاصة أو عالمه المنغلق، مما أدى إلى مواجهات واشتباكات حملت معها رغبة جامحة فى إقصاء الآخر ورفضه كما حملت استباحة خطيرة لكل الوسائل التى تعبر عن هذا الرفض، وتساعد على ذلك «الإقصاء». وهو ما عبر عنه صمويل هنتنجتون بصراع الحضارات Clash of Civilizations.

ومن غرائب الأمور أن يتزامن ظهور هذا التعبير مع تعبير آخر يحمل خصائص الظاهرة التى أشرنا إليها فى بداية هذا الحديث وهى ظاهرة الاعتقاد بأننا بلغنا خط نهاية التاريخ End of History.

رغم ما حملته الثورة العلمية الصناعية من ثقة مطلقة فى العقل فقد عادت وحملت بذور قلق لا حدود له فى النفوس والعقول

ويعنينا من هذا كله أن نتوقف ـ بمزيد من الدقة المنهجية والحرص على تحديد معانى المصطلحات ـ عند «حالة» مجتمعاتنا العربية والإسلامية وهى تواجه مرحلة التحول الجديدة هذه.. إشفاقًا من عواقب التطرف الدينى الذى تحوَّل فى بعض صوره إلى حالة من الهوس والغضب.. والغضب كما نقول دائما جمرة تحرق العقل.. والهوس هو الآخر مانع خطير من موانع الحوار الموضوعى النافع.

ولما كان من طبائع الأشياء وخصائص الظواهر الاجتماعية، أن كلا منها يخلق نقيضه.. ليبدأ معه دورة تنافس وتدافع من شأنها ـ حين توظف توظيفًا جيدًا ـ أن تحول دون وقوع ظلم أو عدوان وأن تعين على تحقيق الكثير من آمال الشعوب فى الإصلاح.. فإن ظاهرة التطرف الدينى الذى ينطوى على غلو فى الفكر وفى السلوك قد أوجدت ـ على الجانب الآخر ـ ظاهرة مناقضة لها جوهرها الحقيقى رغبة جامحة فى إقصاء الدين والتدين ـ بصورهما المختلفة ـ من ساحة الحياة فى المجتمع، والتعبير عن ذلك بأساليب تحمل صورًا من الغضب المكتوم لا نكاد نفهم بواعثها الحقيقية.. ذلك أن رفض الانغلاق الفكرى، والإيمان بحرية الإنسان فى الاعتقاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتعبير، وإدانة التطرف السلوكى الذى يتمثل فى محاولة إكراه الناس على اعتناق فكر معين.. كل هذه أمور كان ينبغى لها أن تمثل رصيدًا مشتركًا جامعًا بين المؤمنين بكرامة الإنسان وحريته ومسئوليته.. ذلك أن «الإيمان» الليبرالى لا يقبل بحال هذه التجزئة التى نراها فى كثير مما يكتب أو يقال هذه الأيام... بحيث يمنح أصحابه الحقوق والحريات كلها لشركائهم فى الرأى والموقف ثم ينكرونها إنكارًا يكاد يكون مطلقًا على خصومهم فى الرأى والموقف.. مما يدفع المجتمع كله إلى تشابك عقيم لا يستفيد منه أحد.. وهو تشابك ندعو إلى فضه بغير تباطؤ أو تردد.. منادين بأن يكون هدفنا هدفًا بنائيًا.. وأن نرتفع بأقلامنا وألسنتنا وضمائرنا عن أن نكون أعضاء فى جماعة «مقاولى الهدم» الذين يوظفون طاقتهم كلها فى هدم كل بناء قائم فى عدمية (نهليستية) جديدة لا يتصور أن تجتمع مع الحوار الحقيقى، فضلا عن أن تقوم مقامه أو تؤدى وظيفته.

فإذا حولنا أبصارنا بعد هذه المقدمات المنهجية إلى واقع العرب والمسلمين واجهتنا على الفور حقيقة لا يمكن إنكارها أو التهوين من خطرها. وهى أن العرب والمسلمين يواجهون اليوم أزمتين لا تحتمل مواجهتهما مزيدًا من التردد أو الانتظار:

الأولى، أزمتهم مع أنفسهم، ومع حياتهم الثقافية والسياسية والاجتماعية داخل مجتمعاتهم.. وهى أزمة مرجعها إلى ما نسميه بغير إسراف فى المداراة أو المجاملة ـ أخطاء فادحة فى فهم العديد من جوانب رسالة الإسلام، ودورها المنشود فى حياة الناس، أفكارهم وسلوكهم وعلاقتهم بغيرهم وتشخيص هذه الأزمة ومناقشة عناصرها، ومحاولة تصويب بعض المفاهيم السائدة فى شأنها.

الثانية، أزمتهم مع العالم من حولهم.. ومع شعوب ليس بينهم وبينها سبب مفهوم للعداوة وسوء الظن.. وإذا كان جانب كبير من هذه الأزمة يرجع إلى تأثيرات دوائر سياسية وثقافية خارج العالمين العربى والإسلامى.. فإن جزءًا منها يرجع إلى قصور من جانبنا فى اختيار وسائل «الإعلان عن الذات» والحرص على إقامة علاقات نشيطة مع دوائر الفكر والثقافة ودوائر السياسة، ودوائر أصحاب المصالح فى المجتمعات غير الإسلامية وتناول أسباب هذه الأزمة، وبيان أسلوب التعامل معها .

وجهان متناقضان لأزمة الثقافة الإسلامية:

من علامات الصحة فى المشهدين العربى والإسلامى المعاصرين انتشار موجات «النقد الذاتى» للأوضاع السائدة فى أكثر المجتمعات العربية والإسلامية.. ومن المؤكد أن الاعتراف الصريح بوجود الأزمة هو أول الطريق إلى الإصلاح والعلاج، كما أن الإصرار على إنكار وجودها هو أول الطريق إلى وقوع الكوارث واستفحال ظواهر التراجع والتردى.. وأمامى وأنا أكتب هذه السطور أربعة كُتب صدرت جميعها فى تواريخ متقاربة يتحدث بعضها عما «جرى للمصريين» ويتحدث بعضها الآخر عن «أزمة العقل العربى»، و «نقد العقل المسلم».. وكلها شهادات على انتشار إحساس جماعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالمفارقة الهائلة بين توقعات المستقبل والرؤية التقليدية للذات من ناحية وبين الواقع المتراجع والمتردى لأوضاع العرب والمسلمين من ناحية أخرى.

ولما كُنا نؤمن إيمانًا يوثقه التاريخ، وتؤكده مقاربة الأوضاع السائدة فى العالم العربى، وتلك السائدة فى أمة المسلمين وهى مقاربة تكشف عن وجود عناصر ومضامين مشتركة أو على الأقل متشابهة أشد التشابه بين الحضارتين العربية والإسلامية.. كما تكشف عن تشابه الأزمة التى يعيشها العالم العربى مع نظيرتها التى يعيشها العالم الإسلامى. فإن ما نقرره ونحن نتحدث عن الثقافة الإسلامية يصلح - إلى حد بعيد - لتشخيص أزمة العرب كما يصلح لتشخيص أزمة المسلمين.

وإذا كانت موجة نقد الأوضاع الثقافية السائدة فى عالم العرب والمسلمين قد أرجعت جزءًا كبيرًا من الأزمة إلى تردى «الخطابين السياسى والدينى».. حتى صارت الدعوة إلى تجديد الخطاب السياسى والخطاب الدينى كما لو كانت مفتاح السر فى إحداث الإصلاح المنشود.

فإن تقديرنا أن «الخطاب سياسيًا كان أو دينيًا» لا يعدو أن يكون وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع وشرائحه وفئاته.. إرسالاً واستقبالاً للمفاهيم والمضامين.. أما الأزمة الحقيقية فإنها تكمن هناك، فى جوهر الفكر السائد متشحًا أحيانًا بأثواب الديمقراطية والليبرالية وحرية التعبير حين يتعلق الأمر «بالثقافة السياسية»

الحوار فى حالته الراهنة صراع بين من يدافعون عن هوية الأمة وثقافتها وبين هؤلاء الذين تسكنهم مخاوف هائلة من ظاهرة المد الدينى

ومتخذًا صورة الدعوة إلى الخروج من الجمود، وتشجيع روح الاجتهاد والتجديد فى الفقه وفى الفكر حين يتصل الأمر بالثقافة الإسلامية.. وفى الحالتين فإن وضع المسئولية كاملة على عاتق «الخطاب» يؤجل البث المعمق فى «جوهر» و «طبيعة» المفاهيم الأساسية فى البناء الفكرى «الليبرالية السياسية» وللفهم الصحيح لعدد من المفاهيم الأساسية فى الثقافة الإسلامية، وفى الاعتقاد الإسلامى.

وحين تصاعدت موجات الاشتباك الفكرى والسياسى السائد فى حياتنا العامة، انكشف الحوار الدائر - عن بُعد - بين المنادين بالحفاظ على الهوية العربية والإسلامية لمسيرة الإصلاح الشامل، وبين المنادين بالتخلى عن جوهر هذه الهوية، والانطلاق فى براجماتية كاملة لمتابعة الإصلاح وفق المعايير والضوابط ووسائل الحركة التى اتبعتها الدول والشعوب التى سبقتنا إلى النهضة والتنمية والتقدم... نقول كشف هذا الحوار وجود ثغرات هائلة فى التعرف على جوهر الثقافة العربية الإسلامية وفى الإلمام - بأى درجة من درجاته - بتاريخ هذه الثقافة ودورها الإنسانى والوعى بضرورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن تتم مسيرة الإصلاح المنشود من داخل هذه الثقافة وتعزيزًا لقيمتها الكبرى.. وليس من خارجها، أو انقلابًا عليها.. وقد اقترن وجود هذه الثغرة المعرفية الخطيرة بظاهرة لا تقل خطرًا على مستقبل النهضة فى بلادنا، وهى ظاهرة «الجرأة» البالغة فى الكتابة والحديث واتخاذ المواقف الحدية المتطرفة دون أن يستند أصحاب هذه الكتابة وذلك الحديث إلى حد أدنى من المعلومات والرؤية الثقافية العامة، فضلاً عن الرؤية العلمية الموثقة لعناصر الواقع التاريخى، ولعناصر التراث الثقافى المتنوع لأمتنا العربية وعالمنا الإسلامى.. وبين هؤلاء الذين يقطعون بالرأى ويسارعون إلى اتخاذ المواقف المسرفة فى التطرف من لم يقرأ كتابًا واحدًا وأوشك أن أقول أنه لم يقرأ فصلاً واحدًا من كتاب أى كتاب من كتب تراثنا الثقافى الغنى الذى ملأ الدنيا علمًا ومعرفة وأدبًا ونورًا، والذى امتد إسهامه الحضارى إلى بلاد بعيدة عن بلاد العرب والمسلمين.

إن الحوار فى ظل هذه الظواهر الخطيرة يبدو لنا مستحيلا، وهو إذا بدأ لا يلبث أن يتدهور ليصير مبارزة ومغالبة لا ضابط يضبطها، ولا منهج يحكمها ولا هدف يجمع أطرافها.. إن بين الحوار والمبارزة فارقًا جوهريًا مؤداه أن الحوار محاولة جادة مشتركة بين أطرافها للبحث عن الحقيقة والسعى لمواجهة تحديات قائمة عن طريق توظيف التعددية، واختلاف الآراء وزوايا النظر توظيفًا يخدم الأهداف المشتركة بين أطراف الحوار..

أما المبارزة فهى اقتتال يحرص أطرافه على إزاحة الآخر وهزيمته وإقصائه عن الساحة، ولو تم ذلك كله على حساب القضية موضوع الحوار.. وفى تقديرى أن الذى يدور بيننا هذه الأيام ليس حوارًا بالمعنى الصحيح تحكمه روح المسئولية، والرغبة الصادقة فى التعاون مع سائر الأطراف لدفع أخطار حقيقية حالة توشك أن تصيبنا جميعًا، مع الالتزام بأمانة الكلمة وعفة القلم واللسان، واحترام الآخرين، كل الآخرين، محافظة على الود وحرصًا على تواصل الحوار.. ولكنه مبارزة واقتتال تضيع معه القضية، ويحرص أطرافه على إخلاء الساحة من كل من عداه.. وهو ـ فى حالته الراهنة ـ صراع بين الذين يدافعون عن هوية الأمة وثقافتها العربية الإسلامية وبين الذين تسكنهم مخاوف هائلة من ظاهرة المد الدينى الذى غلبت على بعض فصائله روح التشدد والعدوان.. إنه فى عبارة واضحة اشتباك عقيم يحكم أحد أطرافه الخوف على الدين، ويحكم الطرف الآخر الخوف من الدين وتصاعد موجة التدين.. وليت الطرفين جميعًا يتوقفون عن المداورة والمراوغة والاستتار وراء أقنعة يخفون وراءها مخاوفهم والهواجس التى تطاردهم، وبعضها مفهوم ومشروع وبعضها الآخر لا هو مفهوم ولا مشروع.. وما لم تُخلع هذه الأقنعة فسيظل الحوار الدائر مجرد ملاسنة وقتال بالأقلام المشرعة لإقصاء الآخر وتفكيك المجتمع وهو كارثة نشترك جميعًا فى تحمل مسئوليتها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتاب تاريخى يجب أن يقرأ مراراً

حضارة الإسلام فى دار السلام

تأليف : جميل نخلة المدور

د/ محمد رجب البيومى

من حق هذا الكتاب أن يتكرر طبعُه عدة مرات لتقرأه الأجيال المتتابعة متمتعة بسهولة سرده، وروعة خياله، وجمال مكانته، وكانت وزارة المعارف المصرية قد طبعته عدة طبعات منذ ستين عاماً ووزعته على طلاب المدارس الثانوية فأثمر غايته فى ارتشاف أحداث التاريخ من كؤوس عذبة سائغة، وأذكر أنى قرأته فى مطلع الدراسة بالقسم الثانوى فجذبنى إلى قراءة التاريخ، ووضع فى نفسى بذرة التطلع إلى معرفة الحضارة الإسلامية فى عهدها الزاهر، ومؤلفه شاب لبنانى لم يقدر له أن ينعم بالحياة طويلاً ولكنه جاء مصر فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وعاصر ظهور مجلة المقتطف فأخذ ينشر فيها بحوثاً تاريخية عن العراق فى القديم الغابر قبل الإسلام ثم عن بغداد فى عهدها الزاهر أيام المنصور فالمهدى فالرشيد، وكان النهج الروائى الذى سلكه فى تدبيج تاريخ هذه الحضارة مدعاة انجذاب للقراء فتتبعوا ما بدأ المؤلف بنشره فى المقتطف.

ثم ظهرت طبعته الأولى ١٨٨٩م فصادفته احتفال الصفوة من الكتاب، ورأى فى بعض حقائقها أحد الفضلاء ما يستدعى النقد فنشر مقالاً ضافيًا عن الكتاب فى جريدة المؤيد، بدأه بالثناء على الكاتب الشاب وحسن تأليفه وسعة اطلاعه ثم عقَّب بما رآه من مسائل النقد فاهتم المؤلف بما قال ناقده، وعمل فى الطبعة الثانية على تصحيح الأخطاء غير المقصودة وقال فى مقدمة هذه الطبعة : «وقد بدا لبعض أفاضل المسلمين ضعف فى بعض الروايات التى كنت عولت عليها. وتحريف فى ذكر بعض الوقائع الإسلامية يرجع عهده إلى السند الذى أخذت عنه، فلزم أن أرجع إلى صفحات الكتاب بشىءٍ من التهذيب والتنقيح وتبديل الروايات الضعيفة بما هو أصح وأثبت عند أئمة النقد، وإنى أشكر إدارة جريدة المؤيد التى ساعدتنى فى مراجعاتى لما ورد فى هذه الرسائل، فكان من وراء ذلك تهذيب يَكفل بزيادة قبول الكتاب عند خاصة المسلمين وعامّتهم فجاء والحمد لله بعد هذا كله عمدة العالم والمتعلم والمراجع، وصحَّ أن يُؤْخَذ للدّرس كما يُقْتنى لتنزيه النفس» والكتاب طريفٌ جدّا فى اتجاهه لم يسبقه أحدٌ فى منحاه ممن ألّفوا باللغة العربية، حيث تخيل المؤلف رحالةً فارسيّا قدم من موطنه إلى بغداد فى عهد المنصور ثم عاصر بغداد فى عهدها الزاهر مشاهداً أعمال المهدى والهادى والرشيد، وما جدَّ من تطوّرٍ حضارى وعلمى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العمران والأدب والفنّ والازدهار السياسى والاجتماعى، وصاغ ذلك فى رسائل عشر فحسب. ففى الرسالة الأولى تحدث عن سبب قدومه للعراق. وسروره بمشاهدة بغداد، ومجالسة علمائها مع إلمام شاف بعرب البادية ونتف من أخبارهم، وذكرٍ للبصرة التى زارها ووصفها كما رآها، وفى الرسالتين الثانية والثالثة «حديث عن لقائه أمير المؤمنين فى بعض المساجد ونزوله ضيفًا على قاضى الشريعة أبى يوسف مع ذكر ما شاهده من محاسن الزوراء «بغداد» وبلوغ أهلها من السعة مالم تبلغه أمة من قبل وإلمامه بشذورٍ وافية عن المنصور وأبى مسلم مع حديث عن الفتوح الإسلامية التى قامت على العدل المطلق تنفيذًا لشريعة الإسلام حتى دخل الناس فى دين الله أفواجًا، وقد اتسع القول بقيادة ولىّ العهد، وتأديب ولديه موسى وهارون على أيدى كبار العلماء فى الدولة، وركوب الخليفة إلى الحج، ومن صحب موكبه من الشعراء والأمراء، أما الرسالة الرابعة فشملت تولية المهدى بعد وفاة أبيه مع إفاضة فى وصف شمائله، ومناصرته للعلم، ومجالسه الحافلة بالأدب والشعر وولُوعه بالصيد، وسياسته مع أهل البيت وفتنة المقنع الخراسانى... وتوالت الرسائل على هذا النمط فتحدثت الرسالة الخامسة عن البرامكة بإفاضةٍ، وعن ترف البغداديين واستمتاعهم بطيبات العيش، ولقاء هارون الرشيد وكيف ازدانت دولتهُ بالعلم والأدب والغناء، كما أشارت الرسالة السادسة إلى بيت الرشيد وترفه وتعلقه بالمأمون، وجمال البرامكة فى الكرم والعفْو، وعمران بيت المال، وطُرَفٍ حلوة عن مجالس الغناء، أما الرسالة السابعة فخاصة بآداب العرب وعلومهم وفنونهم وما ازدهر فى فروع الطب والتنجيم واللغة والنحو مع موازنة رائعة بين الشعر فى البداوة والحضارة، وأدب السّير والحكايات، وتختلف الرسالة الثامنة عما قبلها فى مناخها الجغرافى حيث تهيأ الرحالةُ إلى زيارة قيصر ببلاد الروم رسولاً للرشيد فمر بالكوفة وبلاد الشام، ووصف دمشق فأحسن الوصف ومر ببعلبك وبيروت حتى مَثُلَ بين يدى القيصر ففسح المجال لحديث عن عاصمته وحضارتها، ورجع من طريق آخر فى الرسالة التاسعة ليذكر أحوال تونس والإسكندرية والأهرام وعيذاب، ثم يشخص إلى مكة حاجّا ليصف ما بها من المشاعر، وختمت الرسالة العاشرة بالحديث عن مأساة البرامكة، والرحالةُ الفارسى ذو هوى شديد بهم فأكثر من التفجّع عليهم وذكر محاسنهم! وحديثه عن نكبتهم الفاجعة من أحّر فصول الكتاب وأشجاها وتعلقها بالفؤاد.

وهذه المعانى جميعها وردت فى سياق ممتع جذاب، لأنها مذكرات رحالة مُعاصر يصف ما شاهد بأسلوب قصصى رائق وإذا استطرد من قول إلى قول بسط من التمهيد ما يجعل القارئ غير ملتفت إلى اختلاف الموضوع، وهذا النسق القصصى فى التاريخ نهجٌ يخالف الرواية التاريخية الإسلامية التى ابتدعها جورجى زيدان فيما بعد : لأن صاحب الهلال يأتى بقصته ذات أشخاص خيالية وواقعية معًا، يهيىء الحدث التاريخى فى صورة زاهية تشمله محاطًا ببعض مالا يمتّ إليه حقيقة حتى تتم الحبكة القصصية وهو منحى ابتدعه دلْتَر سكوت الإنجليزى وتابعه إسكندر دُوماس الذى جعل[1] حقائق التاريخ أساطير خيالية وقال فى صراحة: مالى وللتاريخ! أنا أتخذ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منه مشجبًا لأعلق عليه أفكارى! وهذا القول الذى ينفى الصلة بالتاريخ الحقيقى يباعد بينه وبين الواقع، ولا أقول: إن جورجى زيدان قد أساء إلى التاريخ كما يحاول بعض المتشددين أن يُقرر ذلك، بل أقول إن الكاتب الكبير مؤلف مجتهد، وما نسب إليه من الأخطاء نجد نظيره قصص تاريخية كتبها مسلمون متشددون، ولم نتهمهم بسوء القصد، وما أذكره الآن من بُعْد جميل نخلة المدور صاحب حضارة الإسلام وتجافيه عن المنحى القصصى الذى ابتدعه ولتر سكوت ومَن تلاه يجعل كتابه مصدرًا تاريخيًا مأمونا لأنه ألحق كل نص بمصدره القديم، وهى قدرة فائقة تتطلب صبرًا لا حد له حيث نجد فى الصفحة الواحده أكثر من عشرة مصادر وقد نجد أحيانًا فى السطر الواحد مرجعين، وصياغةُ هذه النقول فى مشاهد يذكرها رحالةٌ مخيَّل تدلُّ على اقتدار فائق والرجل ليس بمسبوق باتجاهه فى الأدب العربى وإن كان مسبوقًا ببعض مؤلفى الغرب محتذيًا نهجهم فيما ابتدع، إذ من المعروف أن المسيو برتلمى أحد أدباء فرنسا فى القرن الثامن عشر قد ألف رحلة خيالية تاريخية، جعل فيها من يسمى (أنا كرسيس) يرحل إلى اليونان قبل وفاة الإسكندر الأكبر المقدونى ليصف ما يراه من عوائدهم وتقاليدهم وعلومهم، وهو فى ذلك تابع للكاتب الفرنسى (فنيلون) نحا هذا المنحى المبتكر فى إرسال وافد إلى التاريخ القديم كى يروى ما ادعى أنه شاهده مشاهدة العيان، وذلك فى روايته الشهيرة تليماك، وكان ذلك فى القرن السابع عشر : وقد كان المؤلف جميل المدور يتقن الفرنسية. فمن الطبيعى أن يقرأ ما كتب بها ويتأثر به، ثم يكون السابق فى مجال التأليف العربى الذى ينحو هذا المنحى المفيد، وقد قال عن كتابه: «وهذه رسائل وصفت فيها عصرًا من عصور الإسلام قد أشرق به نور العلم، وجرت فيه أعمال عظيمة قام بها رجال كبراء ملئوا العالم بآثار جمالهم، وجعلت الكلام فيها لرحالة فارسى طوفته معظم البلدان الإسلامية فى المائة الثانية للهجرة، وطوقته مناصب الدولة برعاية البرامكة إلى أن نكبهم الرشيد».

وقارئ هذه الرحلة يلمّ بكثير من أخبار المشهورين والمغمورين أيضًا من الحكام والشعراء والندماء والعلماء والمطربين والمطربات بحيث يستطيع أن يجمع ما كتب عن المهدى أو الرشيد أو جعفر البرمكى أو حاشية هؤلاء من الشعراء والندماء ليؤلف عن كل واحد منهم فصلاً بديعًا، ولى أن أختار شخصية تحدث عنها الرحالة فى أكثر من موضع لتكون مثالاً تطبيقيًا لما أريد، هذه الشخصية هى شخصية القاضى أبى يوسف! إذ جلا المؤلف كثيرًا من مواقفه فى فصول متتابعة يقرؤها الدارس فيعرف الكثير عنه تاريخيًا ويرى من أخباره ما قد تتعذر عليه قراءته فى مرجع قديم! وقد أحسن افتتاح الكتاب بذكره حين قال فى مطلع كتابه[٢] «أتيت مدينة السلام فى السنة السادسة والخمسين بعد المائة من هجرة النبى ﷺ لأتخرج فى الفقه على لسان الشريعة يعقوب بن إبراهيم بن خنيس الأنصارى وكان خليلاً لأبى رحمه الله على صفاء بينهما لم يكن بين اثنين» وفى الرسالة نفسها بعد أربع وعشرين صفحة قال عن الرجل[٣]:

«فلما كاد الصباح بكرتُ إلى أستاذى أبى يوسف، ومنزلهُ على نهر عيسى فى قنطرة الزياتين بمقربة من دور الخلافة فتلقانى بالبشاشة والإيناس، وأَبَى إلا ضيافتى عنده فى جناح أفرده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لى من داره، وهو يؤملنى بلوغ ما أرتجيه من خدمة الدولة، إذ لا يُعدم قومنا محلاً فى مراتبها، والوزارة فى يد خالد بن برمك أميرنا، وإنّى إلى هذا اليوم أتخرّج فى الفقه عليه وقد وجدت عنده من العقل والعلم ما يندر مثله فى صدور الرجال...» هذا تعريف أوّلى بأبى يوسف، وهو كما ذكر الرحالة ذو جاه فى الدولة، ولديه من العقل والعلم ما يندر مثله فى صدور الرجال بعد سبع عشرة صفحة، مهَّد للحديث عن طرف فقهية لأبى يوسف[٤] فذكر أنه كان مع فقيه الإسلام فى مجلسه فدخل رسول إليه فتخوف إذ جاء على غير موعد فطمأنه الرسول إلى أن المسألة فتوى فى معضلة.. هى أن الأمير قد اختلف مع زوجته فى أمر وأدركه الغضب، فقال لها: أنت طالق ثلاثًا إن بتُّ الليلة فى مملكة أبى، ثم سكن غضبه فندِم على تسرعه، ودعا الفقهاء فلم يجد لديهم حلاً ، فبعثنى إليك، يقول المؤلف[٥] وهو الرحالة عن نفسه :

«وكنت فى ذلك الوقت أجيل الفكرة فى أمر الخُيزوران زوجة الأمير، وأذكر مآثرها فى الدولة وذلك المسجد الذى زينت به الزوراء، فقلت لأبى يوسف: إن المساجد بيوت عبادة الله تعالى ولا تدخل فى ملك أحد، فلو بات الأمير فيها الليلة ما حسبته يبيت فى مملكة أبيه، فما كدت أنتهى من كلامى حتى كاد (أبو يوسف) ينخلع من ثيابه لشدة الفرح وهو يقول: لقد ظننت والله أنّ إعمال الفكرة فى مثل هذا التخلص الجميل جهد من غير تحصيل، فأما إذا ابتدعت هذا الرأى الميمون فعلى عهد الله لأذكرنك عند الأمير ليقربك إليه بما أنت أهله من الخير» فهذا خبر ثان عن أبى يوسف، والروايةُ التاريخية تنسبُ الحلَّ لأبى يوسف، ولكن الرحالة قد جعله من ابتكاره، إذ تقدم به لأبى يوسف فحاز إعجابه، وهذا لا يغير الواقع لأن الرحالة شخص متخيّل أراد أن يكون ذا فضل علمى ليمهد بفتواه مكانة له فى الدولة المزدهرة، وقد كان ثم تحدث عنه بعد اثنتى عشرة صفحة حديثاً يدل على ارتفاع منزلة[٦] أبى يوسف فى الدولة إذ كان لسان الشريعة بمعنى أنه مفت وقاض ولكنه ينكر على المنصور ما يقترفه من مظالم، وأشار أبو يوسف إلى رؤيا منامية رأتها والدةُ المنصور، فعرفت أنه سيكون ذا شأن عظيم، رأت ذلك قبل أن تسقط الدولة الأموية ، ويتهيأ الأمر لبنى العباس، وصدقت الرؤيا أما شأن أبى يوسف وإقبال الدنيا عليه بعد أن صار المهدى أمير المؤمنين فقد أحسن الرحالة وصفه، وكان مما قال: «ثم إنى قصدت باب فقيه الإسلام وقد اتخذه المهدى رحمه الله قاضى قضاة المسلمين وصارت إليه جوائز الهادى والرشيد من بعده حتى بنى لنفسه فى درب أبى خلف من ناحية الدار التى لم يُبْن مثلها إلا ملك أو أمير، فألفيته فى مجلس حافل بالأدباء والأمراء عليه المبَطَّنة والطيلسان وقلنسوة طويلة قد حفها بعمامةٍ سوداء دعته الحاجةُ من خدمة العباسيين إلى اتخاذها لون شعارهم.. فكان لملقانا موقف يستبكى الحمام لِفرْط ما بنا من الأشواق (يتأمل القارئ هذا التعبير) وصرفت اليوم بحضرته أجاذبه أطراف الحديث، وقد نبأنى بأحوال القوم فى المدة التى كنت فيها منفصلا عن دار السلام، لأن القضاة يرد عليهم من طرائف الأخبار ما لا يرد على غيرهم ولاسيما من كان بمنزلة هذا الفقيه عند الخليفة حتى إنه ليجلسه على سرير بجانبه، ويقوم له إذا دخل عليه، ولا يقلد القضاة ببلاد العراق والشام ومصر وخراسان إلا من أشار به. هذا موجز حديث أبى يوسف فى الكتاب وأبو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوسف بعد ليس خليفة ولا أميرًا ولا وزيرًا ولا قائد جيش! فإذا تحدث المؤلف عن كل هؤلاء بأسلوبه الممتع وأضاف إليهم أحاديث الأدباء والشعراء والندماء والعلماء والمؤلفين، فما أظن كتابًا مثله يبلغ مبلغه التأثيرى فى عدد محدود من الصفحات! وفى كتاب واحد،!

ومن أجمل ما جاء فى الكتاب، وأشجاه للنفس حديثه عن نكبة البرامكة، حيث تقدم هذا الحديث فصلٌ قوى عن سلطان البرامكة بين مبلغ نفوذهم فى الدولة، وانجذاب الشعراء وذوى الحاجات إلى ساحاتهم العامرة، وما بذلوه من همة عالية فى شئون الدولة والقيام بها على أتم الوجوه، ولكن الوشاة قد أتقنوا السعاية فأوغروا صدر الرشيد وبعثوا الشعراء على صياغة ما يملأ الصدر حسدًا وحفيظة، وقد سجل ذلك المؤلف موضحًا أثر الفضل بن الربيع وغيره فى هذه التمائم القاتلة، وجاءت الرسالة العاشرة لتصور المأساة فى أفدح صورها وقد بدأها المؤلف بقول الشاعر

أُصبت بسادة كانوا عيونا
بهم نسقى إذا انقطع الغمام

ثم تلاهُ حديث عن وقوع التوانى فى الدولة بعد مصرع البرامكة، وما تحدث به الجمهور عن استيائه فى قصص تُروى وأشعار تعلّق على الجدران ورقاع ترمى فى الطرق ليقرأها العابرون وينتهى أمرها إلى الرشيد فيفزع، حتى أمر بمنع الشعراء عن رثائهم، وجعل القتل عقوبة المخالف، وأرسل الحراس لينزعوا الرقاع التى تُعلّق ليلاً فى الأسواق ولكن ذلك كله لم يمنع حديث الناس فى الحاضر ولا مضاغنة هذه الأحاديث فى المستقبل حتى ملأت الأشعار، وحديث الرحالة عن أسباب النكبة يظهر تعاطفه الشديد مع القوم، وما رواه من القصص مؤثر صائب، ويصلح أن يكون عنصر قصة مستقلة يؤلفها فنان قدير.

هذا، وقد ذهب هذا الكتاب دون أن يقدر أحد على احتذائه فى منحاه التصويرى بالقدر الذى يجعله موضع الموازنة الدقيقة بين عملين متناظرين؛ لأن الكاتب الكبير الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى رحمه الله أراد أن يتحدث عن حضارة العرب فى الأندلس لعهد الناصر على النحو الذى تحدث به جميل المدور عن حضارة الإسلام فى دار الإسلام، فتخيَّل رحالة يركب السفينة من الإسكندرية حتى يصل إلى الأندلس ويتحدث عما شاهد، وكان معه من المسافرين أبو على القالى وأبو الحسن الأنطاكى وابن حوقل حتى وصلت السفينة إلى المرية ومنها إلى قرطبة إذ ألفها وأحبها وصوَّر حضارتها العمرانية ومن قابل بها من العلماء والشعراء، والبرقوقى مشكور قد اجتهد قدر ما يستطيع، ولى عن رحلته حديث فى الجزء الأول من «كتاب دراسات أدبية» بعد أن ذكرت موجزًا لحضارة الإسلام التى كتبها المدوّر، وإذا كان البرقوقى قد تخلف عن صاحبه فله السبق فى تآليف أخرى حازت الإعجاب. إن حضارة الإسلام كتاب تاريخ وأدب وفن وحضارة، فهل يجد من يطبعه اليوم ليقرأه الجيل الجديد؟ أجل لقد تحقق الرجاء وطبع فى السعودية وفى مصر.

الهوامش

١ - دراسات أدبية للدكتور رجب البيومى ص٢٩١ .
٢ - حضارة الإسلام ص١ .
٣ - المصدر السابق ص ٢٤ .
٤ - حضارة الإسلام ص ٤٠ .
٥ - المصدر السابق ص ٥٠ .
٦ - دراسات أدبية جـ (١) ص ١١٧ وما بعدها للدكتور محمد رجب البيومى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكانة الوطن والوطنية فى الإسلام (١)

د. محمد عمارة

الإسلام، هو دين الله الواحد، الذى أوحاه إلى رسله وأنبيائه، منذ أن بدأت الرسالات السماوية، وحتى ختامها بمحمد ﷺ .. وفيه اتحدت العقيدة مع تمايز الشرائع، عبادات ومعاملات..

أما الوطنية، فهى المشاعر والروابط الفطرية - والتى تنمو بالاكتساب لتشد الإنسان إلى الوطن الذى استوطنه وتوطن فيه.

والوطن فى اصطلاح العربية - كما جاء فى (اللسان) لابن منظور - هو «المنزل الذى يمثل موطن الإنسان ومحله...و: وطن بالمكان وأوطن: أقام، متخذا إياه محلا وسكنا يقيم فيه».

ولا يغير من علاقة الوطنية، التى تربط الإنسان بوطنه، إقامته - الاختيارية أو القصرية - فى مواطن أخرى غير وطنه الأصلى، وقديما قال الشاعر ابن برى:

كيما ترى أهل العراق أننى
أوطنت أرضا لم تكن من وطنى!

وإذا كانت العربية، وتراثها النثرى والشعرى، قد عرفت مصطلح «الوطن» منذ فجر هذا التراث، فإن القرآن الكريم يلفت أنظارنا إلى أن العربية تعبر عن الوطن أيضا بمصطلح «الديار» ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (سورة الممتحنة آية ٨).

﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ (سورة العنكبوت آية ٣٧).

وكذلك شاع فى التراث الإسلامى التعبير عن الوطن الإسلامى بدار الإسلام وديار الإسلام.. وتعددت التآليف التى كتبت فى الوطنية تحت عناوين «المنازل والديار» و «الديارات».

أما السنة النبوية، فلقد جمعت بعض أحاديثها بين مصطلحى «**الوطن**» و «الدار»: «**هى وطنى ودارى**» رواه أبو داود، وجمع بعضها الآخر بين مصطلحى «**الوطن**» و «**البلاد**»: «**ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم**..» رواه الإمام أحمد.

وإذا كانت معاجم العربية لم تقف فقط عند التعريف اللغوى للوطن، وإنما أشارت أيضا إلى فطرة الوطنية التى تجمع بالحب، بين الإنسان ووطنه...وذلك على النحو الذى رأيناه فى (أساس البلاغة) - للزمخشرى - حيث يقول عن فطرة الوطنية وحب الوطن: «**وكل يحب وطنه وأوطانه ومواطنه**»؟! فإن التعريف الشرعى للوطن يشير هو الآخر إلى هذا المعنى «فالوطن الأصلى، عند أهل الشرع، يسمى **بالأهلى، ووطن الفطرة والقرار**، وفيه يكون مولد الإنسان ومأهله ومنشأه»..

وإذا كان الانتماء الأول والأكبر والأساسى، بالنسبة للمسلم، هو إلى الإسلام وأمته، وإلى دار الإسلام وحضارته ﴿**قل إن كان آباؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين**﴾ (سورة التوبة آية ٢٤) ﴿**النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم**﴾ (سورة الأحزاب: آية ٦) **فإن تخيير المسلم بين الانتماء للإسلام وبين هذه الدوائر الأخرى للانتماء لا يكون إلا فى حالات قيام التعارض أو التناقض والتضاد بين الانتماء إلى الإسلام - كانتماء جامع**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأول – وبين الانتماءات الأخرى – كدوائر فرعية – أما إذا اتسقت دوائر الانتماء فى فكرية الإنسان وتكاملت فى ممارساته الحياتية فلن يكون هناك تناقض فى الفكر والعمل الإسلاميين بين كل دوائر الانتماء الفطرى للإنسان.

بل إن الأمر فى علاقة الانتماء الإسلامى بالانتماء الوطنى ليتعدى حدود «**نفى التناقض**» إلى دائرة «**الامتزاج والارتباط**».

فلأن الإسلام منهاج شامل لمملكة السماء وعالم الغيب، وللعمران البشرى وسياسة وتدبير عالم الشهادة، فإن إقامته كدين لا تتأتى إلا فى واقع ووطن ومكان جغرافيا. وهذا الواقع والوطن والمكان والجغرافيا لن يكون إسلاميًا إلا إذا أصبح الانتماء الوطنى فيه بعدا من أبعاد الانتماء الإسلامى العام.. فعبقرية المكان، فى المحيط الإسلامى، هى واحدة من تجليات الإسلام، الذى لا تكتمل إقامته بغير الوطن والمكان والجغرافيا!.. ومن هنا تأتى ضرورة الوطن لإقامة دنيا الإسلام وعمرانه، وضرورة الدين ليكون الوطن إسلاميًا وتتحقق إسلامية عمرانه، أى ضرورة أن يكون الانتماء الوطنى – الوطنية – درجة من درجات سلم انتماء المسلم إلى الإسلام، كجامع أكبر وأول لأبعاد ودوائر الانتماء.. فالإسلام هو الذى يستدعى ويتطلب وجود الوطن والوطنية؛ لأنه لا تكتمل إقامته دون وطن يتجسد فيه، فليس هو بالدين الذى تكتمل إقامته «بالخلاص الفردى» كما أن «خلاص» المسلم و «تقدمه» لا يمكن إلا أن يكون إسلاميًا!..

وهذه الحقيقة الإسلامية هى التى ميزت مذهب الإسلام فى «حدود» الوطن و «نطاقه»، فعلى حين وقفت مذاهب وفلسفات عند «حدود العرق»، فإن الإسلام قد رفض هذا المعيار الجاهلى؛ لأن رب الناس واحد، وأباهم واحد، والتقوى والاستباق فى الخيرات هى معايير التفاضل بين الناس وعلى حين وقفت مذاهب وفلسفات فى رسم حدود الوطن عند «اللغة» وحدها، فإن الإسلام قد جعل العربية لسان الدين، وسبيل الدولة والعقل المسلم لفقه الدين والاجتهاد فيه، فلم يعرف التناقض بين آفاق الدين ونطاق اللغة العربية على وجه الخصوص.

وعلى حين اكتفت مذاهب وفلسفات، في تحديد حدود الوطن «لجغرافيا الإقليم»، فإن الإسلام قد سلك الجغرافيا والأقاليم فى سلك ديار الإسلام، تلك التى وحدتها العقيدة والشريعة والأمة والحضارة، مع التمايز فى القبائل والشعوب والأوطان والأقوام.. فاجتمعت فى منظومته كل من العالمية والأممية مع الوطنيات والقوميات، دونما تناقض أو تعارض أو عداء.

وهذه الحقيقة – فى علاقة الإسلام بالوطنية – هى التى جعلت للوطن والوطنية ذلك المقام العالى فى ظل الانتماء الإسلامى الذى لا يقف عند حدود وطن بعينه، ولا يتقيد بوطنية من الوطنيات دون سواها.

فالقرآن الكريم يتحدث عن حب الإنسان لوطنه كمعادل وقرين لحب هذا الإنسان للحياة؟! ولذلك فالإخراج من الديار معادل ومساوٍ للقتل الذى يخرج الإنسان من عداد الأحياء؟! ﴿**ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا**﴾ (سورة النساء آية ٦٦).

ومن بنود المواثيق التى أخذها الله على بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمم، نتعلم أن الإخراج من الديار، والحرمان من الوطن، هو معادل لسفك الدماء والإخراج من الحياة ﴿**وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون• ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون**﴾ (سورة البقرة الآيتان ٨٤: ٨٥).

ولذلك، جعل القرآن الكريم «**استقلال الوطن وحزيته**»، الذى هو ثمرة لوطنية أهله وبسألتهم فى الدفاع عنه، جعل ذلك «حياة» لأهل هذا الوطن.. بينما عبر عن الذين فرطوا فى الوطنية، ومن ثم فى استقلال وطنهم بأنهم «**أموت**» .. وجعل من عودة الروح الوطنية إلى الذين سبق لهم التفريط فيها، عودة لروح الحياة إلى الذين سبق وأصابهم الموت والموات؟! .. ﴿**ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون• وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم**﴾ (سورة البقرة الآيتان ٢٤٣، ٢٤٤).

فالذين خرجوا من ديارهم - وليس الذين أخرجوا - لضعف فى وطنيتهم، جعلهم يحذرون الموت، هم أموات، مع أنهم ألوف يأكلون ويشربون!.. وعودة الوطنية إليهم، واستخلاصهم لوطنهم، هو إحياء لهم بعد الممات!..

ولقد رأى الأستاذ الإمام محمد عبده (١٢٦٥-١٣٢٣هـ /١٨٤٩ - ١٩٠٥م) أن هذه الآية القرآنية إنما تتحدث عن سنة من سنن الله فى الاجتماع البشرى، ليس لها تحويل ولا تبديل، فحياة الأمم إنما تكون بحيوية وطنيتها التى تحافظ على استقلال وحياة أوطانها.. وموت هذه الأمم هو رهن بموات وطنيتها الذى لا يفرط فى استقلال الوطن الذى تعيش فيه!. فكتب - رحمه الله - فى تفسيره لهذه الآية يقول:

«تلك سنة الله تعالى فى الأمم التى تجبن فلا تدفع العادين عليها.. وحياة الأمم وموتها، فى عرف الناس جميعهم، معروف، **فمعنى موت أولئك القوم هو أن العدو نكل بهم فأفنى قوتهم، وأزال استقلال أمتهم، حتى صارت لا تعد أمة، بأن تفرق شملها، وذهبت جامعتها، فكل ما بقى من أفرادها خاضعين للغالبين ضائعين فيهم، مدغمين فى غمارهم، لا وجود لهم فى أنفسهم، وإنما وجودهم تابع لوجود غيرهم، ومعنى حياتهم هو: عودة الاستقلال إليهم!.. إن الجبن عن مدافعة الأعداء، وتسليم الديار، بالهزيمة والفرار، هو الموت المحفوف بالخزى والعار، وإن الحياة العزيزة الطيبة هى الحياة الملية (الوطنية) - المحفوظة من عدوان المعتدين.. والقتال فى سبيل الله.. أعم من القتال لأجل الدين، لأنه يشمل أيضا الدفاع عن الحوزة إذا هم المطامع المهاجم باغتصاب بلادنا والتمتع بخيرات أرضنا، أو أراد العدو الباغى إذلالنا، والعدوان على استقلالنا، ولو لم يكن ذلك لأجل فتنتنا عن ديننا. فالقتال لحماية الحقيقة كالقتال لحماية الحق كله جهاد فى سبيل الله.. ولقد اتفق الفقهاء على أن العدو إذا دخل دار الإسلام يكون قتاله فرض عين على كل المسلمين.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العـــالم الإســـلامى فى النظام الدولى
التحديات والفـرص (٢)

د. نادية محمود مصطفى

تحدثنا فى المقال السابق عن العالم الإسلامى كجزء من النظام الدولى المكون من عدة نظم دولية فرعية: إقليمية ونوعية.

وعن مفهوم الأمة الإسلامية كمفهوم عقدى كما تناولنا كيف يرى النظام الدولى السائد ـ الرسمى وغير الرسمى ـ العالم الإسلامى مصدراً لتهديد استقرار العالم؟ ولماذا؟

وفى هذا المقال نتناول أنماط التحديات التى يمثلها النظام الدولى السائد الذى يقوده الغرب برافديه الأمريكى والأوروبى والسياسات الغربية تجاه العالم الإسلامى.

إذا كانت نهاية الحرب الباردة والعولمة قد كشفتا عن إرهاصات مرحلة جديدة لوضع العالم الإسلامى فى النظام الدولى، فإن تداعيات ما بعد الحادى عشر من سبتمبر على الاستراتيجية الأمريكية والأوروبية قد أكدت ملامح هذه المرحلة. وبغض النظر عن أبعاد النقاش حول ما إذا كانت أحداث الحادى عشر من سبتمبر قد دشنت مرحلة من السياسات الأمريكية الصدامية ذات الأبعاد الثقافية والحضارية تجاه العالم الإسلامى، أو أنها قد كشفت عن وجود هذه السياسات ذات الامتدادات السابقة التى ترجع إلى ما بعد نهاية الحرب الباردة، حيث أضحى العالم الإسلامى محلاً لإعادة تشكيل للداخل فى دوله ولإعادة تشكيل التوازنات الإقليمية فى أرجائه....

حقيقة تعرض العالم الإسلامى دائمًا عبر تاريخه - منذ أن انتقل من مرحلة القوة إلى مرحلة الضعف - إلى تأثير التوازنات الدولية وتحولاتها عليه بصورة سلبية لم يعد قادرًا على مقاومة تداعياتها. ولعل المفاصل التاريخية التالية تستدعى الدلالات المقصودة إلى الأذهان: التوازنات الأوروبية والتنافس الاستعمارى منذ القرن السادس عشر وحتى اكتمال تقسيم العالم الإسلامى، التوازنات الأوروبية وتصفية الامبراطورية العثمانية، التوازنات الأوروبية، تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى وانهيار الخلافة الإسلامية واستكمال استعمار العالم، التوازنات العالمية ونهاية الحرب العالمية الثانية واستقلال الدول الإسلامية فى شكل دول حديثة، التوازنات العالمية والحرب الباردة فى أرجاء العالم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعبارة أخرى، فإن التحديات والتهديدات لم تتوقف عبر التاريخ الإسلامى، بل حتى خلال مراحل القوة، إلا أنها اتخذت أشكالاً متحولة عبر القرون الثلاثة الأخيرة (الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين)، أى منذ بدأ الهجوم المباشر على قلب العالم الإسلامى واستعماره عسكريًّا وذلك فى ظل تزايد وطأة الانقسام والضعف الحضارى. ومن ثم، لم يعد بالمقدور مواجهة التحديات والتهديدات والاستجابة لها بفاعلية، ومن ثم تجاوزها واستيعابها كما حدث مع الحروب الصليبية والغزوتين التتاريتين على سبيل المثال.

ومن ثم، فإن المرحلة الراهنة من تطور النظام الدولى، بعد نهاية الحرب الباردة، فى ظل إرهاصات ثم دلالات الأحادية الأمريكية من ناحية والعولمة من ناحية أخرى، لتمثل امتدادًا لهذا المسلسل من التحديات والتهديدات التى تتزاوج على صعيدها دائمًا الأدوات الثقافية مع الأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

ذلك لأن التحولات العالمية التى شهدها النظام الدولى، مع تصفية الحرب الباردة ونهايتها، كان لها آثارها المتعددة على العالم الإسلامى، والتى استحكمت وتبلورت دلالاتها مع تداعيات الحادى عشر من سبتمبر. ومن أهم مجالات هذه التحولات وآثارها خمسة مجالات حددها د. محمد السيد سليم، فى دراسة له حول «التحولات العالمية وآثارها على العالم الإسلامى»، كالآتى:

أولاً: سعى النظام العالمى الجديد إلى فرض منظومة القيم الرأسمالية والليبرالية:

حيث طرح منظور النظام العالمى الجديد مقولة الانتصار التاريخى للرأسمالية والليبرالية، وأن هذا الانتصار يعنى هزيمة الأيديولوجيات المتنافسة، وصعود الفكر الرأسمالى باعتباره الفكر الوحيد، الصالح للتطبيق. ولعل الدراسة الشهيرة للمفكر الأمريكى «فرانسيس فوكاياما» بعنوان «نهاية التاريخ» هى خير تعبير عن هذا التوجه الفكرى. ولا يقتصر الأمر على ذلك، ولكنه يمتد إلى سعى القوى المهيمنة على النظام العالمى لفرض تلك القيم من خلال توظيف مختلف أدوات القوة بحيث تصبح قيم: «اقتصاديات السوق» و «الخصخصة» و «حقوق الإنسان» و«التعددية السياسية» هى القيم الوحيدة المعتمدة، أى الضغط فى اتجاه التحول الرأسمالى الديمقراطى.

إن تأمل سعى القوى المهيمنة على النظام العالمى الجديد إلى فرض هذا التحول يوضح أنه لا يتم كغاية فى حد ذاتها، وإنما كأداة لفتح الأسواق وتحرير التجارة كما أنه يتم بشكل يحقق مصالح تلك القوى بالأساس.

ثانيًا: التهديدات والصراعات الجديدة فى العالم الإسلامى:

حيث أدى صعود النظام العالمى الجديد إلى نشأة مصادر جديدة لتهديد العالم الإسلامى، وإلى بروز أشكال جديدة من الصراعات بين الدول الإسلامية ذاتها. ويكفى أن نشير إلى التهديدات الخارجية الجديدة التى يواجهها مسلمو البوسنة والهرسك، وأذربيجان، وإلى الصراعات الجديدة بين دول آسيا الوسطى الإسلامية سواء على الحدود أو الأقليات، أو بين دول الخليج العربى، وإلى نشأة أشكال جديدة من أشكال عدم الاستقرار داخل الدول الإسلامية، ذاتها، كما هو الحال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى أفغانستان والجزائر. وإن هذه الأشكال هى إلى - حد معين - ثمرة من ثمار النظام العالمى الجديد، وهى تثير بالنسبة للعالم الإسلامى قضايا جوهرية تتعلق بتطوير نظام التسوية السلمية للمنازعات بين الدول الإسلامية.

ثالثًا: عمليات ضبط موازين القوى الإقليمية عند وضع الهيمنة الغربية (الأمريكية):

ولعل من أهم الإشكاليات التى تثيرها التحولات العالمية بالنسبة للعالم الإسلامى، هى محاولة الولايات المتحدة ضبط وتجميد موازين القوى فى نظم إقليمية متعددة فى العالم الإسلامى بشكل دائم - نسبيًا - عند وضع اللاتوازن لصالح القوى الصديقة للغرب والولايات المتحدة بالتحديد. ويظهر ذلك فى ميدان عمليات ضبط التسلح وصادرات السلاح.

رابعًا: تحويل الأمم المتحدة إلى مؤسسة تابعة للسياسة الأمريكية:

كانت الأمم المتحدة تعد فى عصر التوازن الدولى الثنائى والحرب الباردة أحد الأدوات المتاحة للدول الصغرى للتعبير عن تنفيذ سياستها الخارجية وتحقيق التنمية. ومع تحول التوازن الدولى نحو الاختلال لصالح الغرب الرأسمالى التى تحولت معه معادلة الأمم المتحدة لتصبح واجهة سياسية دولية للمصالح والسياسات الأمريكية كما حدث فى قرارات أزمة الخليج الثانية.

خامسًا: تدهور المركز الاقتصادى النسبى لدول الجنوب:

أشرنا فيما سبق إلى أن التحولات العالمية قد أدت إلى تهميش دول الجنوب، والواقع أن عملية التهميش قد امتدت طوال ربع القرن الأخير بشكل مطرد. ولكن معدلات التهميش زادت فى خلال العقود الأخيرة. كذلك فإن الجديد فى النظام العالمى الجديد هو أن عملية التهميش وفرض آليات التبعية تحولت إلى عملية سياسية معلنة قوامها إجبار دول العالم الثالث على «الالتحاق» بآليات النظام الرأسمالى العالمى، حتى ولو كان ذلك على حساب مصالحها، فيتم إجبار تلك الدول على فتح أسواقها ذات القدرات التنافسية المحدودة أمام المنتجات الصناعية للدول الرأسمالية، وإجبارها على بيع ممتلكاتها العامة للوفاء بالديون وأقساط خدمتها.

وبناء عليه، يمكن أن نميز بين أنماط التحديات والتهديدات الغربية للعالم الإسلامى فى ضوء النطاق المكانى للتحديات من ناحية، ومناط التحديات ومجالاتها من ناحية أخرى، وفى ضوء ما يحقق لها من استمرارية أو تغير من ناحية ثالثة.

نطاق التحديات المكانى: ونحن نقترب من الموضوع، فإن الأمة - كما سبق القول - ليست فى الذهنية فقط، ولكنها وحدة التحليل ومنطلقه؛ فإذا كان تعريف مفهوم «الدولة الإسلامية» الراهنة يثير إشكاليات عديدة، وإذا كانت الأسئلة تثور حول درجة تميز العلاقات بين الدول الإسلامية - بحكم صفتها هذه - وبين الدول الأخرى، وإذا كانت الأسئلة تثور أيضًا حول درجة تميز العلاقات فيما بين الدول الإسلامية نفسها بالمقارنة بغيرها من مجموعات الدول غير المسلمة؛ وإذا كان التساؤل الأكبر السائد الآن حول أين هذه الأمة؟ إلا أن اقترابنا ينطلق من مستوى الأمة، وذلك فيما يتصل بالكليات دون أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نفقد الأثر مع الخصوصيات التى تفرضها أحوال كل منطقة وأوضاعها. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، نسعى أيضًا ألا نفقد أثر القواسم المشتركة بين مشاكل الأمة وبين مشاكل الجنوب بصفة عامة ولكن مع الحرص على تبيان ما فى مشاكل الأولى من خصوصية - بحكم صفتها - بالمقارنة بمشاكل هذا الجنوب. ولهذا فإن كان منظورنا ينصب على الأمة، فإننا نبحث أيضًا عن موقعها فى إطار أشمل وأكثر تعقيدًا لا تنتهى تأثيراته عليها. ومن ثم، فإن فهم خصائص هذا الإطار أى النظام الدولى (على مستوى القوى المحركة، العمليات، التفاعلات، الأحداث) شرط مسبق لتحديد أنماط التحديات ومصادرها. كذلك، فإن التحديات النابعة من هذا الخارج - وخاصة على مستوى السياسات - لابد وأن يتجسد على مستويين أحدهما عام وآخر خاص بكل منطقة تتشكل فيه قواسم العام وفقًا لقواسم الخاص. **ويحقق الجمع بين المستويين، فضلاً عن الإطار المقارن بين المناطق، اقترابًا شاملاً يجسد الروابط ويحدد المفاصل رأبًا للصدع الذى أحدثته دراسات المناطق ودراسات القضايا بصورة منفصلة يضمحل معه ويتآكل مفهوم الأمة. ويمثل اقترابنا هذا قفزًا على رفض البعض الحديث عن وحدة سياسية بين المسلمين وعلى اقتصار البعض على الحديث عن المشروع الإسلامى الحضارى كأداة لإحياء فكرة وحدة الجماعة وعلى اقتصار البعض الآخر على الحديث عن الجماعة فى داخل الدولة (الوحدة).**

منابع التحديات (من أين) ومصادرها (ماذا) ومجالاتها (وأين تتجلى؟): نحن لا نتكلم عن جدلية العلاقة بين الداخلى والخارجى (أى هل الخارجى هو مصدر التحدى أم الداخلى)؛ نحن نتحدث عن العلاقة بين الداخلى والخارجى. وإذا كانت دراسة التحديات الداخلية لا تهمل آثار وانعكاسات التحديات الخارجية، فمما لا شك فيه أن دراسة التحديات الخارجية لا تعنى إعطاء الغلبة لتأثير الخارج على المجتمعات والنظم وعلى العلاقات الدولية الإسلامية، وإنما تسعى أولاً إلى تحديد منابع التحديات ومصادرها فى الخارج، ثم ثانيًا: تحديد مجالات تجلياتها، وتتبدى هذه المجالات على ثلاثة محاور هى: القوة (القومية والكلية)، الوحدة (بين مكونات الأمة)، الاستقلال (عن الآخر).

ومما لا شك فيه، أن هذا «الخارج» ليس شيئًا واحدًا وليس من منبع واحد، فإن كان منبع التحدى قد تمثل من قبل (منذ نهاية القرن ١٨) فى دول استعمارية متنافسة، ومن ثم كان مصدر التحدى الأساسى هو «الاحتلال العسكرى» وكان مجال التحدى هو فقدان الاستقلال الرسمى، فإن منبع التحدى الآن ليس حكومات القوى الكبرى المسيطرة فى العالم بجيوشها وأساطيلها فقط؛ ولكن كيانات وفواعل أخرى (الشركات متعددة الجنسية مثلاً) وقوى وعمليات متنوعة (الرأسمالية العالمية المتطورة، الثورة المعلوماتية، الثورة التكنولوجية، الإحياء القومى والدينى.....) ومن ثم، نظرًا لتغيير المنابع تتغير مصادر التحديات ومجالات التعبير عنها إلى أنماط متحولة من التدخلات - غير العسكرية - شديدة الوطأة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أبعاد أخرى من الاستقلال، ناهيك عن الوحدة وعن الذاتية والهوية.

لعل من أبرز هذه التغيرات - وهو ما نشدد عليه هنا باعتباره السمة المميزة للتحديات الراهنة - وهى التحديات الحضارية الثقافية. وهذه التحديات وإن كان الداخل هو ساحتها والثقافة هى مظهرها، إلا أن الذى يبرز وطأتها وعواقبها الحقيقية هو: البينى (العلاقات بين مكونات الأمة)، والعلاقة مع الآخر، ومن هنا كل أبعادها السياسية. كيف؟ ففى ظل: التجزئة القطرية، والتبعية السياسية والاقتصادية، والخلل فى التوازن العسكرى لصالح الأعداء - وكلها تحديات ليست جديدة، ولكن تتزايد وطأتها - **فإن خط الدفاع الأخير المتبقى للأمة هو البعد الحضارى العقيدى الثقافى؛ فهو الرابطة الباقية الأساسية بين مكونات الأمة والمميزة لها عن الآخر بدون اندماج واستيعاب كاملين فيه، بل إنه تكمن فى هذا البعد إمكانيات التجديد الحقيقية، فالتجديد لا يكون ماديًا فقط؛ بل لابد أن يصبح منطلقه ومحكه هو البعد الثقافى الحضارى. فهذا هو الركيزة لعملية تجديد ذاتية منفتحة، لا تقوم ذاتيتها على الانغلاق ولكن تتبلور فى ظل أسس التعارف الحضارى مع الآخر. وعلى هذا النحو، فإن «الثقافى» هنا الذى نهتم به ليس التفاصيل الفنية عنه ولكن باعتباره مخرجًا أو مدخلاً فى عملية سياسية كبرى متعددة الأبعاد.**

ومن ناحية أخرى، فإذا كان تأثير الخارجى هو محصلة التأثير على الداخلى وعلى البينى، وحيث تتجسد هذه المحصلة فى العلاقة مع الآخر (أوجه توازن القوى أو اختلالها أو عدم تكافؤها)، فمما لا شك فيه أنه يصبح من الأهمية تقدير طبيعة اللحظة التاريخية - الراهنة - من حيث ما وصلت إليه درجة التهديدات الخارجية وطبيعتها بالمقارنة بمراحل سابقة. ومن هنا - كما سبقت الإشارة - أهمية تحديد وزن البعد الثقافى بالمقارنة بالسياسى والاقتصادى والعسكرى.

مستويات التحديات: وحين نقترب من الموضوع فى كلياته أو جزئياته لا يمكن أن نقتصر على تحليل الرؤى والأفكار، سواء من جانب الأقلام الإسلامية أو الغربية، ولكن لابد وأن نتصدى لجانب معلوماتى أساسى عن وقائع سياسات القوى الكبرى تجاه القضايا التى تمس الإسلام والمسلمين فمثلاً: لا يجب أن نقتصر على تحليل نظرية صدام الحضارات من واقع المنظورات المختلفة لها، ولكن لابد لنا أن نتناول لماذا تظهر فى هذه المرحلة وبهذه الصورة؟ وألا تمثل إطارًا للحركة المقترحة تمهد لها وترشدها؟ وما الدلائل على ذلك من التراكم فى السياسات الغربية؟ ومن ناحية أخرى مثلاً، فإن اختلاف المنظورات حول حقوق الإنسان لا تكتمل وضوحها إلا على ضوء أمثلة من سلوك وسياسيات القوى الغربية نحو هذه القضية وكيفية توظيفها فى عمليات التدخل - غير العسكرى حتى الآن - وهو الأمر الذى يمثل تحديًا مهمًا من التحديات الخارجية التى تواجه استقلالية بعض النظم وذلك فى ظل التوظيف المعاصر لسلاح الأقليات غير المسلمة الذى سبق توظيفه فى مراحل سابقة من التاريخ الإسلامى، وهكذا...

الثوابت والمتغيرات (مناط التحدى): **إن التحديات الخارجية التى تواجه الأمة ليست طارئة، ولكنها الصورة الراهنة لأصل تتجدد أشكالها وأساليبها وأدواتها من**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرحلة إلى أخرى. ومن ثم فى ظل ما سبق توضيحه عن: مغزى نطاق التحديات الزمانى، ونطاق التحديات المكانى، ومستويات التحديات ومنابعها ومصادرها وتجلياتها، **ألا يجب علينا أن نتساءل: ما الثابت وما المتغير فى هذه العملية التراكمية عبر عدة قرون سواء قرون القوة والفتح والوحدة أو قرون الضعف والتراجع والتجزئة من تاريخ المسلمين؟ إن المتغير هو أشكال التحدى وأساليبه وأدواته وتجلياته ولكن الثابت هو مناطه**. وهذا المناط يبرز منه أن: غاية الآخر فى استبعاد وإقصاء وإذابة هذه الأمة ودثر نموذجها الحضارى، وإذا كان قد فشل فى قرون القوة، فإن قرون الضعف قد شهدت درجات من نجاح هذه الغاية.

٣- أنماط سياسات القوى الكبرى الغربية فى النظام الدولى تجاه العالم الإسلامى:

مصادر التحديات ومجالاتها:

المقصود هنا أهداف السياسات الغربية والقضايا التى تدور حولها والأدوات التى تلجأ إليها: (من تقييد عملية التسلح إلى الضغوط لفتح الأسواق إلى التدخلات باسم الديموقراطية وحقوق الإنسان ومحاربة الأصولية والإرهاب إلى تفجير الأزمات إلى احتكار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والفضائيات). بعبارة أخرى: لا ينفصل هذا المستوى عن مدلول معين خاص بتحديات العولمة ومؤتمراتها. كما أن المقصود أيضًا هو الأنماط المختلفة من السياسات تجاه مناطق العالم الإسلامى: فمن نمط «التفجير فى آسيا»، إلى تحديات نمط «التفكيك فى المنطقة العربية»، إلى نمط عزل المفاصل (إيران، تركيا) عن أجزاء الجسد الإسلامى المختلفة شرقًا وغربًا، عربية كانت أم غير عربية، إلى تحديات نمط «التصفية والإبادة والاستئصال» فى البلقان، إلى تحديات نمط «إعادة الاكتشاف فى ظل إعادة التشكيل» فى إفريقيا، وهنا تجدر الإشارة إلى أن من العوامل المشتركة بين هذه الأنماط هو الدور الإسرائيلى، أو بمعنى أدق: الدور الصهيونى العالمى. وإلى جانب أنماط التحديات هذه، التى تنطبق على مناطق مسلمة، فإن هناك أنماطا أخرى من التحديات خاصة بالأقليات المسلمة. وهنا، نواجه تحديات نمطين أساسيين: أحدهما خاص بالأقليات المسلمة فى الغرب، التى تواجه ما يمكن تسميته تحديات معضلة الاندماج/الحفاظ على الهوية المسلمة، والنمط الآخر: يظهر بين الأقليات المسلمة فى الشرق وتغلب عليه تحديات مطالب الاستقلال عن الكيانات الأكبر غير المسلمة التى تضمها.

ومن ثم، فإن التغيرات النظمية وطويلة الأجل (فواعل دولية جديدة) قضايا عالمية جديدة، ثورة معرفية ومعلوماتية، اقتصاد عالمى.....) كذلك التغيرات فى توزيع القوى العالمية وفى آليات إدارة العلاقات الدولية، جميع هذه التغيرات تضع جميع دول العالم أمام تحديات متجددة. تتلخص فى التحديات التى تفرضها الأبعاد الثلاثة لعملية العولمة: تحديات عولمة الرأسمالية، تحديات عولمة الديموقراطية وحقوق الإنسان، تحديات الثورة المعلوماتية والاتصالية. وحيث إن العولمة - كما سبق التوضيح - هى عملية إرادية تقودها الولايات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المتحدة. ومن ثم، فإن محتوى أبعادها الثلاثة لا ينفصل عن مضمون النموذج الغربى الرأسمالى (المعرفى، الحضارى، السياسى،....) لذا، فإن استراتيجيات القوى الكبرى وسياساتها إنما تجسد - بصورة محددة - مصادر التحديات التى تواجه الدول الإسلامية. ولقد عكست مؤتمرات العولمة خلال التسعينيات مجالات هذه التحديات ومصادرها الأساسية.

وحيث إنه لا يمكن بالطبع فى هذا الموضوع التوقف التفصيلى عند ملامح السياسات على صعيد هذه الأنماط الأربعة، **فيكفى استدعاء الملامح الكبرى المتضمنة فى الاستراتيجية العالمية للحرب على الإرهاب، بقيادة أمريكية وأوروبية، كيف أن هذه الملامح إنما تعكس هذه الأنماط الأربعة موظفة فى ذلك - فى تناغم شديد لم يسبق له مثيل - الأدوات الثقافية والأدوات الصلدة فى منظومة متكاملة ومتعاضدة. فإذا كانت القوة العسكرية تضرب وتحتل تحت دعاوى مكافحة الإرهاب ومقاومة النظم الاستبدادية وإسقاطها، فإن أدوات القوة الناعمة تتجه إلى العقول والأفكار والقلوب، ومن ثم تأتى الدعوة إلى تجديد الخطاب الدينى وإلى إصلاح الإسلام وإلى التربية الدينية وإلى حوار الحضارات.**

وإذا كانت القوة العسكرية تتجه لإسقاط بعض النظم التى تحول دونها مصالح محددة (البترول)، وضرب عناصر المقاومة ضد المشروع الصهيونى، أو احتواء وإجهاض ما تبقى من مشروعات الاستقلال والنهوض، فإن سياسات مساندة التحول الديموقراطى وحقوق الإنسان ليست إلا سياسات انتقائية ذات معايير مزدوجة تتحرك فى مناطق (مثل: دارفور، لبنان.....) ولا تتحرك فى مناطق أخرى (فلسطين المحتلة) وهكذا....

وحيث إن الخريطة معقدة ومتداخلة وممتدة عبر ما يقرب من العقدين، فأكتفى بإلقاء الضوء على المشهد الكلى لعامى ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ وقد رأيت فى هذا التقرير عن سياسات أمريكا والاتحاد الأوروبى فى تفاعلها مع سياسات روسيا والصين والهند - تجاه العالم الإسلامى؟ الإجابة تتلخص فى إجابة التقرير عن السؤال التالى: **هل تأكدت الهيمنة الأمريكية أم تتزايد التحديات والمصاعب أمامها؟** وإذا ظلت هى المهيمنة - ولكن مع اختلال فى توازن النفوذ والمصالح وليس توازن القوى، حيث يظل الأخير وخاصة العسكرى لصالحها - فيصبح السؤال الكبير الثانى، والذى يمثل الخيط الناظم لهذه التقارير الفرعية الثلاثة حول سياسات القوى الكبرى: أمريكا، والاتحاد الأوروبى، وروسيا والصين والهند، فى عدد الحولية: مرصد الحالة الإسلامية ٢٠٠٨، هو: **كيف تختبر ساحة العالم الإسلامى هذه الأنماط من التوازنات؟ وما المغزى والدلالة بالنسبة لمصالح الأمة الإسلامية ومدى التدخلات والتأثيرات الخارجية على أوضاع دولها الداخلية، وعلى الأزمات والصراعات الساخنة والكامنة، وأخيرًا على العلاقات البينية على صعيد العالم الإسلامى؟**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القنوات الإسلامية.... بين الدعوة والربح

د / محمد رمضان أبو بكر محمود

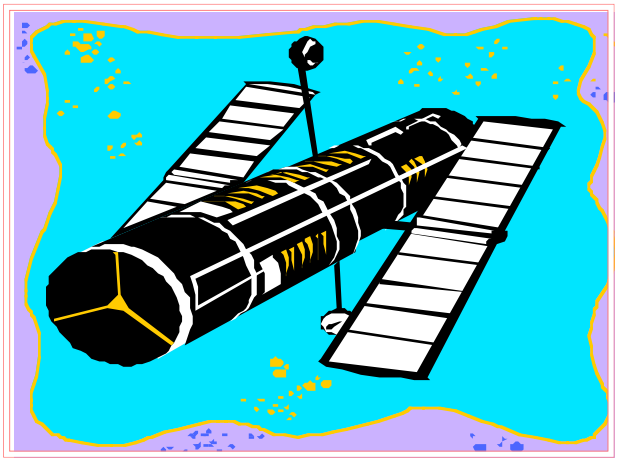

لا يستطيع المتابع للحراك الإعلامى فى المجتمع فى السنوات الأخيرة أن يغض طرفه، أو يتجاوز عن المساحة الإعلامية الكبيرة التى كسبتها القنوات الفضائية الدينية فى الخريطة الإعلامية من خلال نسبة المشاهدة وحجم الاهتمام والتأثر بهذه القنوات عند عامة المسلمين وبعض خواصهم. بحيث لاتكاد تدخل بيتا إلا وجدت ذكرًا لإحدى هذه القنوات، أو جدالاً حول أحد البرامج المعروضة فيها بالمديح والثناء تارة، والاستنكار والشجب تارة أخرى، ومما يؤكد هذا المعنى أن كثيرًا من الدعاة الذين لم يكن الكثير من المسلمين يعرفونهم صاروا نجومًا ومشاهير لهم جمهورهم ومحبوهم ومتابعو برامجهم التى تذاع فى هذه القنوات.

ولعل ظهور هذه القنوات فى الآونة الأخيرة وانجذاب الناس إليها - خاصة بعد حجم المشاهدة الكبير الذى حققته هذه القنوات فى شهر رمضان الكريم - من أكبر الأدلة على وجود الفطرة السليمة لدى عامة المسلمين، تلك الفطرة التى لم تكن تحتاج إلا إلى حجر صغير يلقى فى مياهها الراكدة لكى تتحرك وتجرى فى النفوس مرة أخرى لتهتز وتربو وتخرج ثمارها الطيبة بإذن ربها.

ومع أهمية الدور الذى تلعبه هذه القنوات فى تزكية النفوس وتوجيهها الوجهة الدينية الصحيحة، ومع تنامى هذه المهمة لها فى المستقبل، وازدياد هذه القنوات وانتشارها يقع على القائمين عليها عبء كبير فى توجيه الرسالة الإسلامية توجيها صحيحًا للجمهور المسلم خاصة العامة الذين ليس لهم معرفة، وليس لديهم وقت للمراجعة والبحث والسؤال عما يسمعونه من خلال هذه القنوات، بل يتلقى معظمهم مايقال فى هذه القنوات على أنه الحق الزلال الذى لا يشوبه باطل.

ولكى يؤدى القائمون على هذه القنوات الأمانة المناطة بأعناقهم، وما أثقلها من أمانة؟! حيث ينطبق عليهم حديث النبى - ﷺ - الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه: **«من دعا إلى هدى كان له مثل أجر من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه وزر من تبعه لاينقص ذلك من أوزارهم شيئا»**. ينبغى عليهم أن ينتبهوا إلى بعض النقاط المهمة التى تساعدهم فى أداء هذه الأمانة من هذه النقاط مايلى:

أولاً : الدعوة أولاً وآخرًا

الفرق الرئيسى بين الإعلام الإسلامي وغيره أن الأول لايجعل الإعلام غايته وهدفه بمعنى أن الإعلام ليس للإعلام، والفن ليس للفن، وإنما هذه وسائل لغايات نبيلة وعظيمة، فالإعلام الإسلامى هدفه إبلاغ دعوة الحق إلى الخلق، فهو وسيلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعوية هدفها بيان الحق والخير للناس وتحفيزهم عليه، وتحذيرهم من الباطل والشر ومحاولة صرفهم عنه.

ومن ثم ينبغى أن تكون الدعوة فى مخيلة وتصور وحس القائمين على هذه القنوات؛ فتسخر من أجلها جميع البرامج واللقاءات والحوارات، بل والإعلانات والرسائل أيضًا تترجم كلها فى منظومة دعوية حقيقية، فلا يوافق على عرض عمل من هذه الأعمال إلا بعد السؤال عن اتساقه مع الدعوة الإسلامية ومبادئ الإسلام، وعن مردوده الدعوة على المستمعين والمشاهدين.

وهنا ننبه على ملاحظة جديرة بأن توضع فى الاعتبار وهى: أن الإعلانات عن منتجات بعض الشركات أمر يدر على هذه القنوات ربحًا هى فى أشد الحاجة إليه، لكن الغش الذى يكون فى هذه المنتجات لايؤثر على سمعة هذه الشركات فقط، وإنما يؤثر بالضرورة على سمعة القناة التى تعرض هذه المنتجات، وإذا كانت هذه القناة من القنوات الإسلامية فإن الأمر سينسحب على الإسلام نفسه عند ضعيفى الفهم وما أكثرهم؟!

ثانيًا: الدعوة إلى الإسلام لا إلى الجماعة والأفكار

تحاول كل قناة دينية أن تتميز عن غيرها، وهذه منافسة طيبة تثرى العمل الإعلامى الدعوى، لكن هذا التميز لا يأتى من خلال إبراز فكر أو اتجاه معين وتقديمه على حساب الإسلام باتجاهاته وأفكاره واختلاف علمائه ومفكريه، فينبغى تغليب مصلحة الإسلام على مصلحة الجماعة، وينبغى أن تحملنا الأمانة الدعوية على عرض جميع الآراء بأدلتها عرضًا متساويا، مع إظهار مواطن الاختلافات فى الأحكام الفرعية، وعدم حمل المشاهد على مذهب بعينه، وتسفيه بقية الآراء المعتبرة فى المسألة.

ومن ذلك - أيضًا - إفساح المجال لكل العلماء

الإعلان عن منتج مغشوش فى قناة إسلامية ينسحب تأثيره على الإسلام نفسه عند ضعيفى الفهم

الموثوق فى علمهم وفكرهم بالظهور على شاشة جميع القنوات دون النظر إلى انتماءاتهم الفكرية والدعوية، بشرط ألا يستغل العالم تلك المساحة الإعلامية فى الدعوة إلى جماعته، وتزكية اتجاهاته الفكرية، وهذا يدفعنا إلى النقطة الثالثة وهى:

ثالثًا: التعاون والتكامل لا التنافر والتضاد

إن هذه القنوات مع ماحباها الله من مساحة إعلامية، وقبول عند الناس، يقع عليها عبء كبير فى توحيد جهود الأمة الإسلامية وأفكارها واتجاهاتها العامة فى قضاياها الرئيسية، فينبغى أن تسعى إلى الوحدة لا إلى الفرقة، والتكامل لا التنافر من خلال تعاون بناء مثمر بالسعى إلى تكوين اتحاد إعلامى لهذه القنوات تنبثق عنه وثيقة إعلامية إسلامية تلتزم بها جميع القنوات الإسلامية.

هذه الوثيقة لاينفرد بوضعها الإعلاميون الإسلاميون فقط، بل يكون صاحب التصور والكلمة العليا فيها هم كبار علماء الأمة المشهود لهم بالورع والفقه وسعة الوعى والاطلاع والإلمام بالمستجدات، وينبغى أن تركز هذه الوثيقة على أمرين فى غاية الأهمية وهما:

١- موقف هذه القنوات من القضايا الخلافية القديمة والحديثة.. كيفية عرضها وتناولها؟ وتوقيت ظهورها؟.. ونحو ذلك .

٢- القضايا المستجدة على ساحة المجتمع الإسلامى، والوقوف عندها، أو غض الطرف عنها، أو تناولها بقوة وتركيز، أم تناولها ببساطة وتخفيف .. ونحو ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحبذا لو شكلت من خلال هذا الاتحاد للإعلام الإسلامى هيئة شرعية من كبار علماء الإسلام يرجع إليهم فى هذا الصدد. ومن خلال هذا الاقتراح ندلف إلى النقطة الرابعة وهى:

رابعًا: المراجعة والتدقيق قبل العرض

مع كثرة البرامج المعروضة على شاشة القنوات الدينية، ومع محاولة هذه القنوات شغل اليوم كله بالجديد والجذاب تأتى برامج كثيرة مكررة ومملة، بل بعضها ينطوى على أخطاء: مثل برامج الفتاوى اليومية، وبرامج تفسير الأحلام وغيرهما، وتلاحظ أن السؤال يدور على جميع القنوات فتأتى الإجابات مختلفة ومتناقضة، وعلاج ذلك أن يحدث تنسيق بين هذه البرامج، وتتحول برامج الفتاوى إلى برامج متنوعة ومتكاملة؛ بمعنى أن يكون هناك برنامج أسبوعى لفتاوى العبادات، وآخر فى قناة أخرى للمعاملات، وثالث للأسرة والقضايا الاجتماعية.. وهكذا، ويبتعد العلماء قدر الإمكان عن الأسئلة المتكررة التى مل الناس سماع إجابتها، ولو خصص العالم لكل حلقة بابًا معينًا من الفقه، وعرضه على شكل أسئلة وأجوبة مع تلقى أسئلة فى الباب نفسه؛ لأفاد المشاهدين فائدة كبيرة.

أما علاج بعض الأخطاء التى يقع فيها بعض الضيوف والمقدمين للبرامج؛ فيتأتى علاجها بوجود لجنة علمية داخل كل قناة لمراجعة مايعرض فيها من جميع النواحى العقدية والشرعية واللغوية والإعلامية، مع التقليل من برامج الهواء - خاصة للدعاة والمقدمين الجدد - والإكثار من البرامج المسجلة المراجعة لأمثال هؤلاء.

خامسًا: الربح بالوسائل الدعوية الهادفة

لامانع أن يكون من أهداف هذه القنوات إحراز جانب من الربح، خاصة وعالم الإعلام لايثبت ويتمكن فيه إلا صاحب القوة المادية، لكن القنوات

الإعلام الإسلامى وسيلة دعوية تهدف لبيان الحق والخير وتحفيزهم عليه وتحذيرهم من الباطل ومحاولة صرفهم عنه

الدينية تختلف عن غيرها فى طلب هذا الربح، فلا تجعله هدفها الأول - كما سبق أن ذكرت فى النقطة الأولى- وفى نفس الوقت تحصل عليه من خلال برامج وإعلانات ذات هدف تربوى أو اجتماعى أو اقتصادى... تصب فى مصلحة الدعوة وأهدافها، فلا تسمح لنفسها بأن تكون مجالاً لعرض النساء نفسها على الرجال بطريقة ممجوجة من خلال الرسائل القصيرة كالتى تريد زوجًا سعوديًا أو مصريًا أو طويلاً أو حسن المنظر، ويعرض الرجال رغباتهم فى زوجة حسنة المنظر فارعة الجمال غنية... وغير ذلك. أو من خلال المسابقات الهاتفية الأسئلة سطحية تافهة، أو من خلال تعمد إطالة الحديث فى الهاتف من خلال مقدم البرنامج لتستفيد القناة.. ونحو ذلك من الأساليب الرخيصة التى تحط من شأن القناة، وتقلل من قيمتها الدعوية.

إن كل قناة فتحت باسم الإسلام، أو ستفتح باسمه ليست مجرد قناة تضاف إلى القنوات التى امتلأت بها ساحات الفضائيات، بل هى صورة للإسلام عند كثير من الناس فى كل مكان، ومن ثم ترصد سيئتها وتنتشر عوراتها أكثر من غيرها شأنها فى ذلك شأن المنبر حين قال عنه حكماؤنا «كذبة المنبر بلقاء مشهورة».

ولذا على القائمين عليها أن يدركوا ماهم عليه من خطر، ومايحملونه فى أعناقهم من أمانة نحو الإسلام، وعسى أن تكون النقاط السابقة بداية خير لدراسات ومحاورات ومناقشات جادة بناءة للارتقاء بالعمل الإعلامى الإسلامى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والتنمية الاجتماعية

دكتور: على رءوف

لقد رسم الدين الإسلامى الحنيف ملامح الحياة الكريمة للإنسان وجعل له حقوقًا وعليه واجبات. وهذه النظم مستمدة من قيم الإسلام التى لا تحصى. فأول شىء حث عليه الإسلام الكرامة وجعلها حقًا من حقوق الإنسانية قال ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (سورة الإسراء آية ٧٠) وذهب الإسلام إلى ما هو أعمق من ذلك فجعلها من الواجبات الشرعية الملزمة التى يُسأل الناس عنها يوم القيامة سواء كان حاكمًا أو محكومًا.

الإنسان نفسه يلتزم بتحقيق هذا المبدأ، قال ـ ﷺ ـ : «**إن لبدنك عليك حقًا**» فمن أهم حقوق البدن المحافظة على الصحة ولا يعرض نفسه للهلاك بتناول ما حرم الله من خمر ومُسكرات وتدخين إلى آخره قال تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ (سورة البقرة آية ١٩٥). فإذا اهتم الإنسان بهذا فقد حقق الكرامة لنفسه.

إن الإيمان لا يكتمل إلا بمحاربة النفس بداخله وكره الأنانية وحُب الذات وإيثار الآخرين على نفسه ولنا فى بيت النبوة أمثلة كثيرة مثل ما حدث من الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ وسيدة نساء العالمين البتول الزهراء فى إطعام الطعام على حُب الله للمسكين واليتيم والأسير. قال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ (سورة الإنسان آية ٨). ومن أمثلة الإيثار على النفس ما حدث بين المهاجرين والأنصار فكانوا مضرب المثل فى حُب الإيثار على أنفسهم ومدحهم الله فى القرآن الكريم بقوله: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾ (سورة الحشر الآية ٩).

من المبادئ الأساسية التى حث عليها الإسلام المساواة بين الناس على حسب اختلاف أجناسهم وحسبهم ونسبهم وألوانهم ولغتهم وشعوبهم وقبائلهم ونهى الإسلام عن الفوارق الطبقية فى المجتمعات والشعوب والقبائل وحارب سياسة الفصل العنصرى حيث أصبح الكل متساويًا أمام الله ولا تكون العبودية إلا لله الواحد القهار. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ (سورة الحجرات آية ١٣). انظر إلى السمو الحقيقى الذى حدده الإسلام حتى لا يسعى الناس إلى عرض زائل أو شىء دنئ لا يسمو بالنفس لارتقائها.

يُعتبر الإسلام الواضع الحقيقى للقاعدة متمثلة فى التكافل الاجتماعى وقدم الدعم المادى للمجتمع من خلال أداء الزكاة التى جعلها الإسلام من أركانه الإسلامية وفتح باب الصدقات وزكاة الفطر وجعل نفقة الأقارب لازمة ولم يكتف الإسلام بالدعم المادى فقط فقدم الدعم المعنوى حتى لا تكون الحياة مادية جافة فجعل فيها روح العطف والرحمة بين الأقارب وغير الأقارب من توجيهاته على البر والإحسان والنصح والإرشاد ونصرة المظلوم ومنع الظالم من ظلمه وإفشاء السلام وإجابة الدعوة إلى الداعى وهذه الدعائم تسبب فى بنيان المجتمع على أساس قوى.

إن لكل معاملة اقتصادية منظورًا اجتماعيًا، وتسهم التنمية الاجتماعية فى توفير البيئة المناسبة للتنمية الاقتصادية؛ لذلك يجب أن يكون هناك تعاونًا وتفاعلاً بين نظم التنمية الاجتماعية ونظم التنمية الاقتصادية لتحقيق الحاجات الأساسية للإنسان ليحيا حياة سليمة فى ظل مجتمع آمن، وبصفة خاصة كيف يمكن الانتفاع من السُبل والأدوات الاقتصادية الإسلامية لتحقيق التنمية الاجتماعية، وكيف يمكن تفعيل التنمية الاجتماعية لتوفير المناخ المناسب للمعاملات الاقتصادية السليمة. يُقصد بالتربية الاجتماعية جميع السُبل والوسائل التى تؤدى إلى تقوية روابط التعاون والرابط والتكافل بين أفراد المجتمع بما يحقق الحب والود والتراحم والتعاطف ليعيش الجميع حياة كريمة آمنة مطمئنة، ويتطلب ذلك تربية الإنسان منذ النشأة وخلال أطوار حياته على أنه جزء من المجتمع الذى يعيش فيه، يرتبط بأفراده برباط الأخوة فى الله والحب والولاء والانتماء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن معالم هذه التربية ما يلى :

- الإيمان بالعبودية لله وحده.
- الإيمان بأن الجميع ينتمى إلى آدم.
- استشعار روح الأخوة والولاء والانتماء.
- التعاون على البر والتقوى.
- التكافل عند حدوث المصائب والأزمات.
- التسابق إلى قضاء مصالح الناس.

يحفز الإنسان إلى العمل الاجتماعى طواعية مجموعة من الدوافع والحوافز والبواعث من أهمها ما يلى :

١ ـ دوافع إيمانية: تتمثل فى :

- العمل الاجتماعى ابتغاء مرضاة الله.
- الامتثال لأوامر الله ورسوله ﷺ والذى أمرنا على التعاون.
- الطمع فى الأجر والمثوبة من الله من خلال العمل الاجتماعى.

٢ ـ دوافع اجتماعية: تتمثل فى:

- الانتماء إلى المجتمع.
- الولاء للمؤمنين.
- الارتباط بأفراد المجتمع.

العلاقة السببية التبادلية بين التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية تتمثل فى الثوابت الآتية :

- تقود التنمية الاقتصادية إلى التنمية الاجتماعية.
- توفر التنمية الاجتماعية المناخ للتنمية الاقتصادية.
- يؤدى توفير الحاجات الأصلية المعيشية للإنسان إلى حماية المجتمع من العديد من الأمراض الاجتماعية، ومنها: السرقة، الرذيلة، الخطيئة، الاعتداء على الغير، الفساد بصفة عامة.
- تؤدى الأمراض الاجتماعية إلى إعاقة التنمية الاقتصادية والتخلف والحياة الصعبة والضنك.
- الاهتمام بالتنسيق والتكامل بين برامج التنمية الاقتصادية وبرامج التنمية الاجتماعية.

قضية البطالة قضية اجتماعية تؤثر على الفرد والأسرة والمجتمع سلبًا. ويتطلب علاجها وسائل وأدوات اقتصادية منها على سبيل المثال:

(أ) إنشاء المشروعات الصغيرة والمتناهية فى الصغر.

(ب) إعادة تأهيل وتدريب العاطلين حسب متطلبات سوق العمل.

عدم توافر الحاجات الأصلية الضرورية لحياة الإنسان من أخطر مراتب الفقر فى

(جـ) شراء أدوات وآلات الحرفة للقادرين على العمل.

(د) توفير المرافق العامة للمشروعات الجديدة.

(هـ) الحماية الجمركية لحماية الإنتاج المحلى.

وهكذا تسهم الوسائل والأدوات الاقتصادية السابقة وغيرها فى توفير فرص عمل للإنسان وهذا بدوره يسبب الأمن الاجتماعى.

الفقر من أخطر القضايا، حيث ينبع عنه مشكلات اجتماعية بالإضافة إلى المشكلات النفسية الأخلاقية والسلوكية والاقتصادية والسياسية ونحو ذلك، ويتطلب الأمر علاجه ومن أخطر مراتب الفقر ألا يجد الإنسان الحاجات الأصلية الضرورية ليعيش مثل: الطعام والشراب والمأوى والتعليم والزواج، ومن أهم السُبل والأدوات الاقتصادية لعلاج هذه المشكلة على سبيل المثال :

(أ) إيجاد فرصة العمل للقادر عليه.

(ب) التدريب والتهيئة للعمل.

(جـ) إعادة التأهيل العلمى والعملى.

(د) إعادة توزيع الدخول بين الأغنياء والفقراء.

وهذا كله يحتاج إلى تمويل الزكاة، والقرض الحسن والوقف، وصيغ الاستثمار الإسلامى من أهم سُبل تمويل المشروعات الاقتصادية لعلاج مشكلة الفقر.

العنوسة قضية اجتماعية ذات محاور خطيرة والتى تؤثر على الفتيات نفسيًا واجتماعيًا وخلقيًا، كما تسبب الآلام النفسية لأفراد الأسرة والمجتمع، ويتولد عن قضية العنوسة أحيانًا مشكلات الفساد الاجتماعى وانتشار الفاحشة، وما فى حكم ذلك، ومن سُبل وأدوات علاج هذه المشكلة من المنظور الاقتصادى على سبيل المثال توجيه الاستثمار لتوليد فرصة عمل للشباب ليعمل ويسكن ويتزوج، تيسير متطلبات الزواج، إعطاء قروض خاصة لتيسير الزواج. وتُسهم الزكاة والقرض الحسن والوصايا والوقف والتبرعات فى المساهمة فى تمويل مشروعات تيسير الزواج.

ولهذا كله، فمن الضرورى تفعيل السُبل والوسائل والأدوات الاقتصادية التى تساعد فى تحقيق التنمية الاقتصادية ومنها الاهتمام بالمشروعات الصغيرة والمتناهية فى الصغر، وتوجيه الاستثمارات نحو الضروريات والحاجيات، وتطبيق نظم التمويل بالمشاركة، ودعم الصناعات الحرفية، وحماية المنتجات الوطنية. فمن المهم تفعيل أدوات التمويل الإسلامى التى تسهم فى تحقيق التنمية الاجتماعية ومن أهمها: الزكاة والصدقات والكفارات والنذور، والوقف والصدقة الجارية، والوصايا والقرض الحسن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد من أهم المقدسات

د. أحمد عمر هاشم

المسجد فى الإسلام هو أحد المقدسات الإسلامية، لأنه بيت الله سبحانه وتعالى، فيه تقام الصلاة التى هى صلة بين العبد وبين الله، وفيه تُتْلى آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، وفيه تكون مجالس العلم وحلقات ذكر الله، وفيه يكون أداء سنة الاعتكاف، وهو مهبط ملائكة الله سبحانه وتعالى.

ولذا كان لمن يقوم ببناء المساجد ثواب عظيم، وأجر كريم، عن عثمان رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «من بنى لله مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتا فى الجنة» رواه البخارى ومسلم.

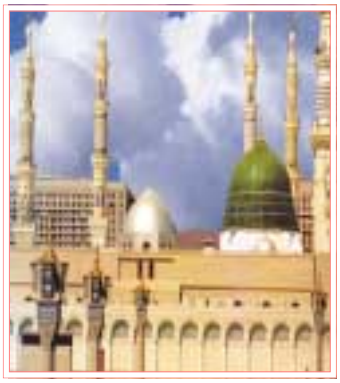

ويستحب لمن يدخل المسجد أن يدخل برجله اليمنى ويقول: «**أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله اللهم صلِّ على سيدنا محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك**». وإذا أراد الخروج خرج برجله اليسرى ويقول: «**بسم الله اللهم صلِّ على محمد اللهم اغفرلى ذنوبى، وافتح لى أبواب فضلك، اللهم اعصمنى من الشيطان الرجيم**».

والذى يتعود على أداء الصلاة فى المساجد ويحبها ويتعلق قلبه بها يكون من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله فمنهم: «.. **رجل قلبه معلق بالمساجد**» (رواه البخارى). واعتياد ارتيادها دلالة على الإيمان عن أبى سعيد أن النبى ﷺ قال: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان**» قال الله عز وجل: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾ رواه احمد وابن ماجه والترمذى وغيرهم.

ومن فضل الخطى إلى المساجد أن الله تعالى يحط عن الإنسان خطيئته ويرفع درجته عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**من تطهر فى بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئته والأخرى ترفع درجته**» (رواه مسلم).

ولأهمية المساجد ومنزلتها كان أول عمل لرسول الله ﷺ فى هجرته عندما نزل «قباء» أن بنى أول مسجد أسس على التقوى، ثم لما نزل المدينة كان أول عمل هو بناء المسجد النبوى وكان يسهم بيده الشريفة فى البناء، كما كان يبنى المساجد فى أسفاره الطويلة، وقد جعل الإمام البخارى رحمه الله فى كتابه «صحيح البخارى» بابا قال فيه: باب المساجد على طريق المدينة والمواضع التى صلى فيها رسول ﷺ.

وفى بيوت الله تقام صلاة الجماعة، وهى التى تفضل صلاة الفذ أى الفرد بخمس وعشرين درجة، وفى رواية للحديث: «**بسبع وعشرين درجة**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبأداء صلاة الجماعة يتلاقى المسلمون، ويتعارفون ويتآلفون فتتوثق عرى المحبة والمودة، ويكون التواصل والتضامن بين المسلمين، وكان رسول الله ﷺ يتفقد أصحابه وإذا غاب أحدهم عن صلاة الجمعة والجماعة ذهب إليه ولذا كان يزور مسجد قباء كل يوم سبت، حيث لم يجد فى الجمعة بعضهم فيذهب لعيادة المريض والسؤال عنهم للاطمئنان عليهم، ولمنزلة المساجد فى الإسلام جعل الله عمارتها بالبناء والتشييد وبالصلاة والعبادة علامة على الإيمان قال الله تعالى: ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين**﴾ (سورة التوبة الآية: ١٨).

ولمكانة بيوت الله تعالى جعل الله الذين يقومون على خدمتها ونظافتها من أهل الجنة، عن أبى هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد تفقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها بعد أيام فقيل له: إنها ماتت، فقال: «فهلا آذنتمونى؟» «فأتى قبرها فصلى عليها» رواه البخارى ومسلم وابن ماجه.

وفى رواية أخرجها الطبرانى عن أنس، أنه ﷺ قال: «**إنى رأيتها فى الجنة تلقط القذى من المسجد**» وروى أن اسمها: أم محجن رضى الله عنها.

ولمكانة المساجد فى الإسلام، كان منصب إمامة المسجد أسمى المناصب فى الدين، إذ لم يقم بالإمامة والخطبة فى العهد النبوى إلا رسول الله ﷺ، ولم يتول أحد الإمامة فى عهده سواه، إلا من أنابه عنه لعذر، كما حدث مع سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه، ومع هذا فعندما جاء النبى ﷺ وقد أقيمت الجماعة وكان أبو بكر رضي الله عنه إماماً حيث أنابه عنه، فلما حضر فى الصف خلف أبى بكر وشعر أبو بكر بحضوره تأخر ليتقدم النبى ﷺ، ليصلى إماما، فأشار إليه: أن اثبت فأصر أبو بكر أن يصلى خلفه وألا يتقدم عليه، فلما انتهت الصلاة وسأله رسول الله ﷺ قائلاً: ما منعك أن تثبت إذ أمرتك؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما كان لابن أبى قحافة أن يتقدم بين يدى رسول الله ﷺ.

ومن هنا استنبط العلماء أهمية الإمامة وسمو منزلتها كما استنبطوا أن الأدب أفضل من الامتثال لأن الامتثال هو أن يبقى إماما كما أشار عليه الرسول ﷺ والأدب ألا يتقدم عليه، فآثر الأدب فى مقام النبى ﷺ على الامتثال وصلى خلفه.

ومن هذا الموقف يتجلى تقدير الصحابة رضى الله عنهم لرسولهم وحبيبهم وشفيعهم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، فهو إمامهم فى الصلاة، وقدوتهم فى السلوك، وقائدهم فى الجهاد ومحبته عنصر من عناصر الإيمان كما جاء فى الحديث: «**لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**» رواه البخارى، بل حتى يكون أحب إلى المؤمن من نفسه التى بين جنبيه فعندها قال لسيدنا عمر رضي الله عنه: «**حتى أكون أحب إليك من نفسك**» قال سيدنا عمر رضي الله عنه: «**والله يارسول الله إنك لأحب إلى من كل شىء حتى من نفسى التى بين جنبى**» فقال له الرسول ﷺ: «**الآن يا عمر**» أى الآن كمل إيمانك، لأن محبته تعنى محبة الله وتدل عليها، ولأن طاعته طاعة لله كما قال رب العزة سبحانه: ﴿**من يطع الرسول فقد أطاع الله**﴾.

بل لعظمة مكانته عند ربه قال الله تعالى: ﴿**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله**﴾ فلم يأت بكاف التشبيه ولم يقل كأنما يبايعون الله، بل قال سبحانه: ﴿**إنما يبايعون الله**﴾، لتأكيد مكانته العلية عند رب البرية سبحانه وتعالى.

ولمنزلة بيوت الله كان التواجد فيه فى ضيافة الله، وكان من فيها ضيوفا للرحمن وليسوا ضيوفاً لإنسان، والكل فيها سواسية الغنى بجوار الفقير والرئيس بجانب المرءوس، وإذا كان لقاء عظماء البشر، يحتاج إلى سابق إذن باللقاء وتحديد الزمان والمكان فإن لقاء أكرم الأكرمين ليس فيه إذن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولاتحديد موعد، بل عندما تتطهر وتأتى بيت الله وتقول: «**الله اكبر**» وتدخل فى الصلاة فأنت فى لقاء مع الله وتخاطبه بكاف الخطاب: «**إياك نعبد وإياك نستعين**» كما قال أحد العارفين:

حَسبُ نفسى عزا بأنّى عبد
يحتفى بى بلا مواعيد ربٌّ
هو فى قُدسه الأعز ولكن
ألتقيه متى وأين أحبُّ

وإلى جانب ما للمساجد من رسالة فى العبادة والصلاة والذكر وتلاوة القرآن والاعتكاف، فإن المسجد ملتقى حلقات العلم ودروس الدين يأوى إليه طلاب العبادة وعشاق العلم لينهلوا منه، وفى الحديث الصحيح: بينما كان رسول الله ﷺ جالسا فى المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، فوقفا على رسول الله، فأما الأول فرأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه**» رواه البخارى.

ومما لاشك فيه أن مجالس العلم عبادة، وعندما تكون فى المسجد يزداد فضلها حيث تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة وتتنزل السكينة، ولفضل المجالس العلمية فى بيوت الله وجه الرسول ﷺ المسلمين إليها وحببهم فيها فعندما دخل المسجد ووجد حلقتين: إحداهما فيها قوم يقرأون القرآن ويدعون الله، والأخرى فيها قوم يعلمون الناس، فقال النبى ﷺ «**كل على خير، هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله، فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم أما هؤلاء فيعلمون الناس ويتعلمون وإنما بعثت معلما، ثم ذهب إليهم وجلس معهم**» «رواه ابن ماجه».

وإلى جانب رسالة العبادة والتعليم كان المسجد منارة للدفاع عن دين الله سبحانه، وانتصاراً لتوجيهات القرآن والسنة والدفاع عنهما وعن الإسلام بصفة عامة، وكان حسان بن ثابت ينشد الشعر فى المسجد النبوى ورسول الله ﷺ حاضر، وكان يرد على المشركين ويدافع عن الدين وكان يدعو له الرسول ﷺ قائلا: «**أجب عنى اللهم أيده بروح القدس**» رواه البخارى ومسلم.

وعن البراء رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «**اهجهم أو هاجهم وجبريل معك**» رواه البخارى ومسلم. ومرّ سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحسان بن ثابت وهو ينشد الشعر فى المسجد فلحظ إليه، فقال حسان: كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبى هريرة فقال: أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أجب عنى اللهم أيده بروح القدس؟**» قال: نعم. رواه البخارى ومسلم.

وأنشد كعب بن زهير قصيدته فى مسجد رسول الله ﷺ بحضرة النبى ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، وكان أهدر دمه بسبب هجائه من قبل وعدائه للإسلام والرسول فأهدر الرسول ﷺ دمه فلما عاد وأسلم واستجار حقن دمه قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «أسلم كعب وقال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله ﷺ ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ كالمائدة بين القوم متحلقون معه حلقة خلف حلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرة فيحدثهم وإلى هؤلاء فيحدثهم قال كعب: فأنخت راحلتى بباب المسجد فعرفت رسول الله ﷺ بالصفة حتى جلست إليه فأسلمتُ وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك محمد رسول الله، الأمان يا رسول الله فأمّنه.

وإذا كان للمسجد هذا الدور وتلك المكانة، فجدير بالمسلمين أن يحافظوا على بيوت الله، وأن يصونوا مقدساتهم من الظالمين المعتدين عليها ﴿**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم**﴾ (سورة البقرة الآية ١١٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسـرة فـى الإسـلام

الشيخ /شوقى عبد اللطيف

الأسرة الصالحة هى اللبنة الأولى والأساسية فى بناء الصرح الإنسانى الشامخ، وهى سبيل تقدم الأمة ورفاهيتها ونهضتها .

ويكون العكس تماما إذا كانت الأسرة غير صالحة؛ لأنها وبكل التأكيد ستكون كالمرض العضال الذى ينبش فى جسد الأمة ويهدد كيانها ، ويقوض بنيانها، ويوقف مسيرتها .

لقد جعل الله عز وجل العلاقة بين الرجل و المرأة قائمة على المودة، والحب والرحمة، وهذه العلاقة الكريمة لابد وأن تنطوى على الرعاية الكاملة والتعاون الدائم المستمر ، وتقدير الأمور والفهم الصحيح للحقوق و الواجبات لكلا الزوجين.

ولقد ثبت بأن أى مشكلة تنشب فى محيط الأسرة يرجع السبب فيها إلى سوء تدبير أحد الطرفين، وعدم معرفته بطبيعة الآخر ومفهوم الأسرة، وعدم معرفته بالأسس التى تقام عليها هذه العلاقة لتدوم المودة والمحبة والرحمة ويسود الود والتكامل.

ولقد وجه الإسلام المرأة إلى رعاية حقوق الزوج والاعتراف بقوامته على الأسرة، ووضع لها من المبادىء والأسس التى تكون بها محببة إلى قلبه عزيزة على نفسه .

كما وجه الإسلام الرجل التوجيه السديد ليكون أهلا لهذه القوامة ، جديرا بتحمل الأمانة، عارفا لحق زوجته لتدوم العشرة وتسعد الأسرة.

وإذا ساد المناخ العام فى الأسرة المسلمة مبادىء الإسلام وقيمه الرفيعة، فقامت بتربية أبنائها من البنين والبنات على الأسس المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح لسعدت الأسرة وعاشت فى رغد وهناءة، وصارت بحق إضافة قوية لحضارة الأمة وسعادتها.

إن غياب القدوة الحقيقية للأسرة المسلمة جعلها تتفكك وتشقى وتتخبط وتنزلق إلى الهاوية.

إن الأسرة المسلمة لن تستعيد بريقها وتسعد بالأمن والطمأنينة وتتذوق معنى السعادة إلا فى ظل تعاليم الإسلام العظيمة، فما أحوجها إلى الاسترشاد بتعاليم ديننا الحنيف والاقتداء بنبيها الكريم، قال تعالى: ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٢١).

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قائدا أمينًا، ومربيا فاضلا، وقاضيًا عادلاً، وأبا رحيما، وزوجا كريما حانيا، فهو القدوة الحسنة فى جميع أحواله، وفى كل علاقاته، فهو مع نسائه الزوج الصبور الحليم الحازم الحكيم الرقيق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهادى الودود ومع أبنائه وأحفاده الأب والجد الشفوق الرحيم، كان يراقب الله فى أهل بيته، ويسعى جاهدا لإدخال السرور عليهم والعمل على سعادتهم، والوصول بهم إلى بر الأمان، وشاطىء الإحسان، ونيل مرضاة الملك العلام.

وفى الحديث الشريف: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى**».

إن الزوج الذى يراقب ربه فى الحقوق والواجبات ويقوم بحق القوامة على الوجه الأفضل فى تحقيق العدل والإحسان إلى زوجته والتغاضى عن هفواتها، والنظر إلى إيجابياتها ومعالجة شرودها بالحكمة والموعظة الحسنة ومعاشرتها بالمعروف.

كما يجب على الزوجة أن تخشى ربها ، وتصوم شهرها ، وتصلى فريضتها ، وتصون غيبة زوجها لتكون زوجة مثالية عرفت حق الله وحق الزوج ولتكون سببا فى تكوين أسرة دافئة هانئة ترفل فى العز، و ترتشف رحيق السعادة ، وتنعم بالسكينة.

الإسلام دين الفطرة:

إن من مزايا الإسلام أن جميع تعاليمه وجل أحكامه تنسجم مع فطرة الإنسان وتلبى غاياته العادلة والمشروعة.

إن كل المشكلات الأسرية التى نراها الآن على الساحات الإسلامية هى نتيجة للبعد عن منهج الإسلام الخالد وتعاليمه الرشيدة، ووصاياه الحكيمة.

وصدق ربنا إذ يقول: ﴿**ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى**﴾ (سورة طه الآية: ١٢٤).

إن فهم الزوجة لحقوق زوجها وعدم انسياقها وراء المخربين الذين يريدون أن يخرجوا الأسرة

عندما تسود مبادىء الإسلام وقيمه الرفيعة الأسرة المسلمة تصير إضافة قوية لحضارة الأمة وسعادتها

عن طبيعتها ويطبعوها بطابع الرذيلة مخالفين بذلك الفطرة الإنسانية، وتعاليم الخالق فى معاملة زوجها جديرة بأن تضم أسرة قوية سعيدة متكاملة البنيان.

مفهوم القوامة:

إن من الواجب على الزوجين أن يكون لديهما الثقافة الإسلامية والرؤية الكاملة للحقوق والواجبات التى أرست قواعدها الشريعة الإسلامية الغراء.

ومن هذه الأمور الفهم الجيد لكل من الزوجين لمعنى القوامة، قال تعالى : ﴿**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا**﴾ (سورة النساء الآية: ٣٤).

والقيم معناه: الرئيس والكبير، والحاكم والمربى، ومن خصال القيم وصفاته: أن يكون حازمًا، عاقلا، عادلاً، صبورًا، منصفًا، يعرف ما له وما عليه.

إن للرجال مزايا وسمات مَنّ الله بها عليهم لم تتوفر فى المرأة، وكذلك للمرأة سمات وصفات لم تتوفر فى الرجال، وباجتماع الصفات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الذكور والإناث تكتمل مسيرة الحياة، يزدان الوجود ويسعد كل من الزوج والزوجة ويعرف كلٌّ منهما حاجته إلى الآخر.

ومن هنا يتضح بأن القوامة تكليف قبل أن تكون تشريف، ومسئولية جلل تعود بالنفع العام على المرأة فى المقام الأول فتنوع هذه السمات فى الطرفين نعمة من الخالق فى تيسير حركة الحياة وتعمير الأرض.

فالرجل أقوى جلدًا، وأشد على مواجهة أعباء الحياة، وأقدر على الضرب فى الأرض، والسعى لطلب الرزق، وهو الجندى الشجاع الذى يحمل السلاح فى الزود والدفاع عن الأسرة والوطن.

والمرأة من طبيعتها الرقة واللين وجمال العاطفة ، والقدرة على الحمل والإرضاع، والصبر على تربية الأبناء وتحمل متاعبهم .

وهى خير عون لزوجها إذا ثقلت عليه الأعباء، فهى بأخلاقها وحسن معاملتها تمسح عنه متاعب الدهر وتعينه على نوائب الحياة وتغرس فيه الأمل.

لقد نظر الإسلام للمرأة نظرة تقدير واحترام فأوجب المهر والنفقة على الزوج وفرض عليه توفير حمايتها والعمل على عزتها، يقول ابن عباس رضى الله عنه فى معنى قوله تعالى: ﴿**الرجال قوامون على النساء**﴾ يعنى: «**أن تطيعه وتعمل على طاعته وقوامته، فعليها إصلاح حاله وحال البيت عن رضى وطيب نفس**».

وطاعته أن تكون محسنة إلى أهله حافظة لماله قائمة بوظائفها فى رعاية الأولاد وشئون الحياة على أفضل وجه ممكن.

﴿**فالصالحات قانتات حافظات للغيب**﴾ يعنى: «الصالحات من النساء قانتات، أى: مطيعات تحفظ زوجها فى غيبته فى نفسها وماله، أمينة على نفسها وعلى بيتها، مراقبة ربها».

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك**».

ولقد بشر الرسول صلى الله عليه وسلم الزوجة القانتة التى تعرف حق ربها وحق زوجها بمبشرات عظيمة تفوق كنوز الدنيا وزخرفها.

عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «**إذا صلت المرأة فرضها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت**» (رواه الإمام أحمد فى مسنده).

إن المرأة برقة عاطفتها وجميل كلماتها تبعث فى نفس زوجها السعادة، وتدخل عليه السرور والبهجة، إنها هى السكن الذى يبعث فى جنابات البيت الأمن ويحيى بين أركانه الأمل.

إن الحقوق التى كفلتها شريعتنا الغراء للمرأة كفيلة بأن تخرس ألسنة المتطاولين المارقين الذين يستهوون المرأة بمعسول كلماتهم البراقة السامة.

وللأسف الشديد هذه الكلمات المعسولة وجدت ضالتها لدى المرأة المسلمة فحولت حياتها إلى جحيم، وأدت إلى تدميرها، وذهاب كيانها.

إن الحقوق التى أوجبها الإسلام للمرأة على زوجها يجعلها ملكة فى بيتها، عزيزة فى شأنها، سعيدة فى حياتها، مرفوعة القامة بين الجميع، ومن هذه الحقوق:

المهر:

ويقصد بالمهر: المال الذى يجب فى عقد النكاح على الزوج. وقد عرفه بعض الحنفية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أيضا بأنه: المال الذى تستحقه الزوجة على زوجها بالعقد عليها أو بالدخول بها حقيقة، وهو عند المالكية: ما يجب للزوجة فى نظير الاستمتاع بها، وقال الشافعية: ما تستحقه المرأة بدلا فى النكاح ، وهو ليس عطية من الزوج وإنما هو عوض الاستمتاع[١] ويجب المهر على الرجل دون المرأة إما بالعقد أو الدخول الحقيقى، غير أن وجوبه بالعقد لا يستقر إلا بمؤكدات المهر كالدخول أو الموت، أو الخلوة الصحيحة، وإلا فوجوبه بمجرد العقد غير مستقر لأنه عرضة لسقوط نصفه فى حالة الطلاق قبل الدخول والخلوة الصحيحة أو لسقوطه كله فى حالة كون الفرقة قبل الدخول بسبب من جانب الزوجة ، كما لو ارتدت عن الإسلام؛ لأن كل فرقة بغير الطلاق قبل الدخول وقبل الخلوة تسقط جميع المهر سواء كانت من جانب الزوج أو من جانب الزوجة؛ لأن الفرقة بغير الطلاق تكون فسخا لعقد فلا يترتب عليه شىء من أحكامه[٢].

النفقة:

وهى تشمل ما تحتاج إليه الزوجة من الطعام والكسوة والسكنى بحسب العرف، وإذا أطلقت النفقة فى اصطلاح الفقهاء فإنها تنتظم كلا من الطعام والكسوة والسكنى، فهو من قبيل العام الذى يتناول جميع أفراد مفهومه دفعة واحدة، وهذا الذى تقرر فى الفقه الحنفى هو الذى يجرى عليه العمل فى المحاكم المصرية[٣].

العدل:

من حق الزوجة على زوجها ألا يظلمها أو يضر بها فلا يؤذيها بقول أو فعل أو خلق، ولا يجرح كرامتها أو يحط من منزلتها أو يضربها بلا سبب مشروع ضربا مبرحا، ولا

وجدت كلمات الغرب المعسولة ضالتها إلى المرأة فأحالت حياتها إلى جحيم

يكرهها على استقبال الأجانب من أصدقائه أو يضيق عليها فى المعيشة وينفق هو على ملذاته أكثر كسبه، أو يمسكها كرها عنها لتفتدى نفسها منه بمال، وما أشبه ذلك من كل ما يؤلم الزوجة أو يهين أحاسيسها ومشاعرها، قال تعالى: **﴿فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾** (سورة البقرة الآية: ٢٣١) .

قال أبو بكر بن العربى فى تفسيره: حكم الإمساك بالمعروف أن للزوج إذا لم يجد ما ينفق على الزوجة أن يطلقها، فإن لم يفعل خرج عن حد المعروف، فيطلقها عليه الحاكم من أجل الضرر اللاحق لها فى بقائها عند من لا يقدر على نفقتها، فإنه إذا لم يطق الإنفاق بالمعروف أطاق الإحسان بالطلاق، وإلا فالإمساك مع عدم الإنفاق ضرار[٤].

عن حكيم بن معاوية القشيرى عن أبيه رضي الله عنه قال: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال: **«أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت»** (رواه أبو داود فى سننه).

قال الإمام الخطابى: وفى قوله: **«ولا تضرب الوجه»** دلالة على جواز الضرب على غير الوجه إلا أنه ضرب غير مبرح. وقوله: **«ولا تقبح»** معناه لا يسمعها المكروه ولا يشتمها بأن يقول: قبحك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله، وما أشبه من الكلام ، وقوله: **«ولا تهجر إلا فى البيت»** أى: لا تهجرها إلا فى المضجع ولا تتحول عنه أو تحولها إلى دار أخرى(٥).

فإذا لم يكن الزوج متأدبا بهذه الأخلاق الإسلامية الفاضلة وتضررت زوجته من سوء عشرته أمكنها أن تطلب التطليق للضرر وفقا لما هو المعمول به حاليا والمستمد من مذهب المالكية، وفى هذه الحالة يطلقها عليه القاضى طلقة واحدة بائنة.

وقد أرست محكمة النقض المصرية مبدأ التطليق للضرر وجعلته متوقفا على تحقق شرطين:

الأول: ثبوت الضرر بما لا يستطاع معه دوام العشرة.

الثانى: عجز القاضى عن الإصلاح بين الزوجين.

حق الزوج على زوجه:

إن عدالة السماء وعظمة الشريعة جعلت الحقوق والواجبات بين الزوجين تبادلية لتكون المساواة، ويكون العدل، والوئام. فكما أن للمرأة حقوق فأيضا للزوج حقوق، ومن هذه الحقوق:

حق الطاعة وهو واجب للزوج على الزوجة فى غير ما نهى الله عنه؛ لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، ومن مقتضى هذا الحق القرار فى المسكن الذى أعده لها الزوج متى قبضت مهرها وكان الزوج أمينًا عليها فلا تخرج منه بغير إذنه وذلك للتفرغ لشئون الزوجية والبيت ورعاية الأولاد صغارا وكبارا.

وبناء على ما تقدم يباح للمرأة أن تخرج من بيتها بإذن زوجها مستترة محتشمة كما أمرها الشرع بذلك منعا للفتنة، وسدا لذرائع الفساد لتقضى حاجاتها أو لتطلب العلم وأشباه ذلك. وقد كره الشافعية منعها من عيادة أبيها إذا مرض أو حضور مواراته ودفنه إذا مات؛ لأن منعها مما ذكر يؤدى إلى التغور ويغريها بالعقوق. وأجاز لها الحنفية زيارة أحد أبويها إذا كان مريضا واحتاج إليها ولو لم يأذن بذلك زوجها(٦).

ومن مقتضى الحق فى الطاعة أيضا أن تجيبه إذا دعاها إلى فراشه، فقد روى أبو داود فى سننه عن أبى هريرة رضي الله عنه، عن النبى ﷺ قال: **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»**(٧).

ومما يتصل بهذا الحق أيضا صون المرأة نفسها عما يدنس شرفها أو يلطخ سمعتها وسمعة زوجها، وأن تحافظ على كرامتها، وترعى شئون بيتها وأولادها، وتحافظ على مال زوجها، ولا تدخل أحدا فى بيته بغير إذنه. وأساس الحق فى الطاعة والقرار فى البيت ما روى النسائى عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: سألت النبى ﷺ: أى الناس أعظم حقّا على المرأة ؟ قال: **«زوجها»**. قلت: فأى الناس أعظم حقّا على الرجل ؟ قال: **«أمه»**(٨). وروى الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما: عن النبى ﷺ قال: **«لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهى لا تستغنى عنه»**(٩). وروى ابن ماجه من حديث السيدة أم سلمة رضى الله عنها: أن النبى ﷺ قال: **«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»**(١٠).

ويترتب على إخلال الزوجة بهذا الحق وعدم الوفاء به لزوجها أن تكون ناشزًا ولا تستحق النفقة، وهذا هو ما عليه العمل فى الحاكم المصرية.

ولا يكون النشوز إلا إذا طلب زوجته للطاعة بطريق ودى أو جبرى فلم تجبه إلى طلبه، فالنشوز إنما يتحقق بامتناعها بعد الطلب، فإذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم تطلب للطاعة استحقت النفقة ولا تكون ناشزًا، فقد نص الفقهاء على أن المرأة تستحق النفقة على زوجها بمجرد العقد عليها ولو بقيت فى بيت أهلها ما لم يطلبها إلى بيته فتمتنع؛ لأن النفقة حقها والنقلة إلى بيته حقه، وتركه المطالبة بحقه لا يمنعها من المطالبة بحقها(١١).

إن الحياة الزوجية أمانة وتبعة، وعلى كل من الرجل والمرأة حقوق وواجبات، عليهما أن يطيعا ربهما بأداء الفرائض والاستقامة والخوف من الله. وعليهما أن يدركا مسئولياتهما، وأن يقر كل طرف منهما بما للآخر من الحق والواجب، وعلى الرجل أن يكون حليما واسع الصدر، قائدًا حكيمًا، ربانا ماهرًا، يقود سفينة الأسرة دائمًا فى المسالك السهلة المأمونة الجانب، لا يشتط ولا يسرف فى الغضب، وعلى المرأة العاقلة أن تكون طيعة صالحة حافظة لنفسها ولزوجها ولماله ولأولاده قائمة بواجباتها لترضى ربها، حسنة المظهر أمام الزوج دوما، ولتحذر الظهور أمامه بما يدعو إلى النفور، سواء من جهة أنفه أو عينه، بل عليها أن تكون حسنة الهيئة تدخل السرور على قلبه، وأن تبتعد عن كل ما يؤذيه.

وفى الحديث الذى أخرجه الترمذى بإسناد حسن عن معاذ بن جبل: **«لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو دخيل عندك يوشك أن يفارقك إلينا»** .

وفى الحديث الذى أخرجه مسلم وأبو داود، عن أبى سعيد الخدرى: **«إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة، وتفضى إليه ثم ينشر سرها»**. وفى لفظ: **«ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»**.

نظر الإسلام إلى المرأة نظرة تقدير واحترام فأوجب لها المهر والنفقة على الزوج وفرض عليه توفير الحماية لها

إن بناء الأسرة أمانة ، فإذا قام كل واحد بواجبه بإخلاص ومحبة رفرفت السعادة بأجنحتها على الأسرة وعاشت هانئة كريمة مستقرة، وكانت دعامة صالحة وقوية فى بناء الأمة.

نسأل الله أن يوفق الأسرة المسلمة إلى ما يحبه ويرضاه.

إنه ولى ذلك والقادر عليه.

الهوامش:

(١) تكملة المجموع شرح المهذب ج١٦ ص ٢٢٤ وكذلك الشرح الصغير لسيدى أحمد الدردير ج٢ ص ٤٢٨.

(٢) بدائع الصنائع ص ٢٩٥، وانظر: الدكتور محمد يوسف موسى ص ٢٠. أما وجوب المهر بالدخول فهو متأكد ومستقر ولذلك فلا يسقط حينئذ إلا بالأداء أو الإبراء.

(٣) انظر: البدائع ج٤ ص١٥، ابن عابدين ج٢ ص ٨٨٦.

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربى ج١ ص٢٠٠ وما بعدها.

(٥) انظر: مختصر سنن أبى داود للحافظ المنذرى ومعه معالم السنن للخطابى.

(٦) انظر: فتح القدير على الهداية ج٢ ص ٣٩٨.

(٧) مختصر سنن أبى داود للحافظ المنذرى ج٣ ص ٦٧.

(٨) سنن النسائى الكبرى ج٥ ص ٣٦٣ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

(٩) المستدرك ج٢ ص ٢٠٧ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

(١٠) انظر فى ذلك كله تهذيب السنن للإمام ابن قيم الجوزية مع مختصر سنن أبى داود ج٣ ص ٦٦ – ٦٧ وانظر للمزيد من التفصيلات حول حق الزوج على زوجته: الدكتور وهبة الزحيلى: الفقه الإسلامى وأدلته، المرجع السابق ج٧ ص ٣٢٦ وما بعدها، والمصادر التى أشار إليها.

(١١) انظر: فتح القدير على الهداية ج٤ ص ٣٧٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والحداثة الصحيحة.. وقفة مع الدعاة !!!

المستشار / محمد التهامى

تغرقنا الآن ظاهرة ثقافية دينية لافتة إلى حد كبير وقد نفخ فيها وزاد من شيوعها الانطلاق الهائل فى مجال الإعلام وحرية النشر والزيادة المفرطة فى القنوات الفضائية التى يتسابق فيها القادرون على القول مهما كان مستواهم من العلم والإيمان... وهذه ظاهرة صحية لاتثريب عليها ولكن بشروطها الأساسية وأهمها أن يتوافر للمشارك فيها القدر الكافى من العلم الصحيح.

صحيح أن الإسلام للناس كافة، وأنه لاكهنوت فيه، ولا احتكار له، ولكن لايفتح فيه الباب على مصراعيه فيدخل الجاهل فيه ويحاول الفتوى وليس مطلوبا من الناس جميعا أن يكونوا فقهاء فقد جاء فى نص القرآن الكريم: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ (الآية١٢٢سورة التوبة) فهذا القول يحدد معالم المجتمع الإسلامى فى كل زمان ومكان إلى يوم الدين فهذه الطائفة هم المتخصصون فى الدين المتفرغون لدراسته وباقى المجتمع يتلقى الهداية العامة منهم ويتفرغ لشئون الحياة بكل جوانبها المادية والعلمية والعملية والسلوكية على هدى تعاليم القرآن الكريم.

وقد كان رمضان مناسبة للتأمل الدقيق فى جميع نواحى الحياة والصيام وقفة تنظيمية للعلاقة بين جسد الإنسان ومابه من طاقات وتطلعات وممارسات وأفكار وبين روحه ومابها من إرادة ومقدرة وهذا التنظيم الذى يحكمه العقل يستهدف استواء خطوات الحياة وهدايتها إلى الخير وحمايتها من الشر.

والصيام بتغييره مواعيد الطعام يستهدف تنظيم وظائف الأعضاء ومساعدتها على حسن الأداء ويتيح فرصة للراحة والاستجمام تمهيداً لاستئناف الحياة المادية المثلى ثم هو مع ذلك كله يتيح أيضا وقتا هادئا للإنسان يتفرغ فيه بكل حواسه للاتصال الروحى بخالقه ومداومة التفكير فى الخلق والخالق وهذا مخ العبادة كما يقولون وهذا هو الأداء الشكلى لفريضة الصيام أما الأداء الموضوعى فهو استثمار هذه التهيئة المادية والروحية للإنسان فى العمل الرئيسى له وهو استثمار الأرض ومعطيات الكون فى تقدم الحياة الدنيا.

ولاتثريب على المسلم إذا فرح برمضان وأتاح لأهله بما استطاع شيئا من المتعة الحلال ولكن الاستغراق فى ذلك والمبالغة فيه إلى حد التخمة يكاد يكون حراما.

وبعض الناس يظنون أن الصيام مدعاة للراحة والدعة والسكون والاقتصار فى العمل ولو كان الأمر كذلك ماجعل الله جل وعلا غزوة بدر وهى أول موقف يرفع فيه الإنسان المسلم يده وسيفه ليرد عن نفسه ودينه العدوان وكذلك غزوة الفتح وهى التى دخل بها المسلم مكة وحطم الأصنام جعل سبحانه لحكمة عليا أرادها هاتين الغزوتين المهمتين فى شهر رمضان والمسلمون صائمون صحيح أنه ورد أن الرسول الكريم ﷺ أتاح لمن لايستطيع مواصلة المواجهة وهو صائم أن يفطر ثم يؤدى بعد ذلك وهذا دليل على عظمة الإسلام وحرصه على تنمية الذات البشرية وترك حرية التصرف للفرد المسلم فإذا استطاع المواصلة وهو صائم فليفعل وإن لم يستطع فليفطر وأجره على الله ولعل هذا يلقى الضوء على ما أثير أخيرا عن الصوم فى المباريات الرياضية.

ولعل هذا الكلام يفتح شهية الدعاة الكرام الذين نجلهم ونحترمهم ونرجوهم لأن يخطو خطوة واحدة فى تحديث التراث الإسلامى ومجاراة العصر الحديث على هدى وبصيرة سمعت حديثا طويلاً لأحد الدعاة الذين أعرفهم وأجلهم وأقدر علمهم تمام التقدير وكان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتكلم عن الدنيا والآخرة والرجل واسع العلم غزير المعرفة حافظ للكثير جدا من وقائع التراث ولكنه من وجهة نظرى وقع فى متاهة لأنه أخذ يردد مانؤمن به جميعا منذ نعومة أظفارنا ومانقدسه من كلمات شريفة من أن الآخرة هى الحيوان وأن الحياة الدنيا متاع الغرور وأن الدنيا لاتساوى قلامة ظفر وياويل من تغره الدنيا وتلهيه وان الإنسان رزقه محسوب ومكتوب ومحدد ولايستطيع الإنسان مهما عمل أن يزيد فيه.

وقد لفتنى هذا الحديث وأثارنى من ناحيتين الناحية الأولى أن هذا الكلام مجمع عليه تقريبا من جميع الائمة على مختلف المنابر منذ زمن طويل حتى يمكن القول أنه سمة العصر والجميع يدورون حوله ويشرحونه بمختلف الأساليب حتى يخيل إلينا أن حركة الدعاة قد وقفت عنده.

والناحية الأخرى أن سواد الناس يسمعون ويتكرر السماع ويتأثرون إلى حد يخشى معه أن يصرفهم ذلك وينفرهم من الحياة الدنيا ويؤثر فى إقبالهم على عملهم وحبه والتفانى فيه والتقدم فى مجاله ودفع الحياة إلى الأمام والرقى بها فى مختلف المجالات.

وبديهى أن الدعاة الكرام لايقصدون ذلك بل يقصدون أن ينفروا الناس من شهوات الدنيا ومغرياتها التى قد تلهى الناس عن الإيمان الصحيح والعمل الصالح.

وأظنه قد آن الأوان إلى أن تتخطى مسيرة الدعوة هذه العتبة وتضيف نظرة أخرى إلى الجانب الآخر من الحياة والوارد فى الشريعة الإسلامية والأثر الشريف قرآنا وسنة والتى يمكن أن يفهم على أساس أن الحياة فيما يتعلق بالإنسان وتحركاته وسكناته وفى حدود ماقدره الله له كل عالمه طالما هو حى وهو صانعها والمسئول عنها وهى التى تفتح له طريق الآخرة وهذه الآخرة كلها من صنع الله وليس فى مقدرة الإنسان ولا من اختصاصه صنع شىء فيها وأن المطلوب منه أن يعيش دنياه بكل امكانياته على أساس محاولة الوصول إلى المثل الأعلى الذى أمر الله به حتى يصل إلى الآخرة التى هيأها الله له بما فيها من ثواب إذا كان صالحا وعقابه إذا كان صالحاً ومن هذه الزاوية نستطيع أن نرى الدنيا والآخرة كيانا واحدا متصلا نصفه الأول هو الدنيا وهى عالم الإنسان ومجال تحركه وعمله بكامل حديثه فى نطاق توجيه التعاليم الإلهية وفى ظلال وعلم المقادير العليا التى لايدرك كنهها ولاتشكل قيدا ماديا عليه بل تترك لإرادته وحريته المجال المطلق الذى يبرر المساءلة ونصفه الآخر هو الآخرة.

وليت الدعاة الكرام المعاصرين لايقفون عند العتبة الأولى للإسلام وهى القواعد الخمس الأساسية : الشهادتان والصلاة والصيام والزكاة والحج ويركزون عليها فقط حتى يظن سواء الناس أن من أداها ضمن الجنة فينطلق إلى تكرارها تكرارا عجيبا حتى يقضى أحدهم الليل كله والنهار كله فى الصلاة والتعبد مع أن الدعاة يعلمون الحديث الشريف الذى معناه أن من يطعم هذا العابد المتفرغ أعبد منه وقد ساد بين المسلمين المصريين خاصة أن الحج والعمرة كفارة للذنوب فبالغوا فيهما إلى حد التكرار المبالغ فيه جدا وإلى حد الاستهانة بصغائر الذنوب لأن غفرانها مضمون بالعمرة والحج وطبيعى أن هذا غير معقول وليت الدعاة الكرام يركزون على أن النبى ﷺ أقام فى المدينة بجوار مكة عشر سنوات وقد ورد فى الأثر أنه لم يحج إلا مرة واحدة وأن نفقات الحج والعمرة المكررة والمبالغ فيها تكون أكثر ثوابا لو أنفقت فى بناء مدرسة أو مصنع أو أى مؤسسة تسهم فى تقدم المسلمين.

إن الشعائر الأساسية الإسلامية هى المدخل إلى الإسلام وهى بمثابة إعداد الإنسان المسلم ماديا ومعنويا ليخوض معركة الحياة بالعمل الصالح وهذا العمل الصالح المعاصر يحتاج من الدعاة وقفة طويلة وهامة جدا فقد تطورت الحياة الدنيا ووصل الناس فيها إلى القمر والنجوم وأصبح العمل الصالح لايقتصر على مااستقر على ألسنة بعض الدعاة وسكن أعماق الجماهير من الإحسان إلى الفقراء وكف الأذى والتعامل بالحسنى ولكنه أصبح واجبا أن يضاف إليه العمل المنتج فى الحقول والمصانع ومراكز البحث ودور العلم الحديث جدا وأن انفاق الجهد والمال فى هذه المجالات يرضى الله كثيرا.

أما العمل فى الحياة الدنيا وعناية الإسلام به فله أحاديث أخرى وأما الأساتذة الدعاة كبارا وصغارا فهم يعلمون أكثر منى أن الله سيحاسب كل عالم عن علمه وكيف أداه واستثمره واجتهد فيه ونفع الناس به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأثر ألوان الثمار بألوان الصخور والتربة التى تنمو عليها

د. زغلول راغب النجار

تعرف (الثمرة) فى النباتات المزهرة بأنها المتاع ـ المبيض ـ الناضج للزهرة. والزهرة هى الجزء الذى يحمل أعضاء التكاثر فى النباتات المزهرة، وهى العضو الثابت فى تلك النباتات الراقية؛ لأنه لا يتأثر بتغيرات البيئة، ومن هنا اتخذت الزهرة أساسًا لتقسيم النباتات المزهرة.

وبعض الزهور مفردة الجنس، والبعض الآخر يضم كلا من أعضاء التذكير والتأنيث، وعندما يتم إخصاب الزهرة تندمج النواتان الذكرية والأنثوية، وبنجاح اندماجهما يتكون جنين حى للنبات داخل البذور محاطًا بالغذاء اللازم لنموه، ويحيطه جدار حافظ يُعرف عادة باسم القصرة، وبنمو البويضة المُخصبة وما بداخلها من بذرة أو بذور تتكون الثمرة بتضخم أنسجة المتاع ـ المبيض ـ وأحيانًا تتضخم بعض أنسجة الزهرة الأخرى، وقد يمسك جدار المتاع ـ المبيض ـ أو يتصلب أو يبقى رقيقًا ليكون جدار الثمرة التى تظهر بتكشفها بعد تساقط أجزاء الزهرة الأخرى عنها.

فبعد تمام عملية إخصاب الزهرة وتكون الثمرة، تبدأ أعضاؤها الأخرى فى الذبول والسقوط فى معظم النباتات المزهرة، وإن شذ بعضها عن ذلك.

وتبقى الوظيفة الأصلية للثمار منحصرة ـ أساسًا ـ فى المحافظة على أجنة النبات داخل البذور، ومدها بالغذاء حتى تمام نموها، ثم مساعدة تلك البذور على الانتشار والانتشار بعد نضج الثمرة، أو بعد الاغتذاء عليها بواسطة أى من الإنسان أو الحيوان وإلقاء البذور فى الأرض لتنبت من جديد، وقد تتفسخ الثمرة وتنفتح فطرتا لإخراج البذور التى يمكن حملها بواسطة الرياح، أو المياه الجارية، أو بواسطة أى من الإنسان أو الحيوان إلى أماكن بعيدة لتساعد على انتشار النبات.

أولاً: اختلاف ألوان الثمار بمعنى اختلاف أنواعها:

فى تفسير قوله ـ تعالى ـ : ﴿**فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا**﴾ (سورة فاطر آية ٢٧).

ذكر الزمخشرى ـ يرحمه الله ـ أن اختلاف الألوان يشمل كلا من اختلاف الأجناس والهيئات، وإذا أخذنا ذلك على المحمل الأول فإننا نجد أن كلا من أجناس وأنواع الثمار من الكثرة بحيث يصعب حصرها، ولكن يمكن تجميعها فى عدد من المجموعات الكبرى على النحو التالى:

١ـ مجموعة الثمار الزهرية البسيطة:

وهى الثمار التى تتكون ـ أساسًا ـ من زهرة واحدة لها متاع ـ مبيض ـ واحد، سواء تكونت من كربلة واحدة أو من عدة كرابل ملتحمة. وتحوى كل واحدة من هذه الثمار البسيطة الجنين الحى للنبات محاطًا بِكَمٍّ من الغذاء لنموه حتى تمام ذلك، ثم يختزن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لإنباته فى المستقبل، ويحاط الجنين بعدد من الأغلفة النباتية لحمايته، ويعرف الجنين وما حوله من مخزون غذائى وأغلفة حماية باسم البذرة أو النواة أو الحبة، وبواسطة تلك الأجنة النباتية المحفوظة بداخل البذور أو النوى أو الحب يستمر وجود النبات إلى ما شاء الله.

ومن هذه الثمار البسيطة ما هو غض ـ رطب ـ وما هو جاف، والثمار البسيطة الغضة يحاط الجنين فيها بثلاث طبقات أو أغلفة من الداخل إلى الخارج على النحو التالى: غلاف خشبى للبذرة ـ أو النواة ـ وغلاف وسطى شحمى يزيد سُمكه ويقل من ثمرة إلى أخرى، وهو الجزء الذى يؤكل عادة، وغلاف خارجى جلدى رقيق يغلف الثمرة بأكملها، وقد يصبح شمعيّا سميكًا عند تمام نضج الثمرة، ويعرف هذا النوع من الثمار باسم الثمار الحسلية، ومن أمثلتها المشمش، والخوخ، والبرقوق، والكريز، والزيتون، وأشباهها.

ومن الثمار البسيطة الغضة ما يُعرف باسم الثمار اللبية، وفيها تبقى الأغلفة الثلاثة الحامية للجنين طرية بعد نضج الثمرة، وذلك مثل الخيار، والقثاء، أو يبقى جدار البذور صلبًا مثل العنب والطماطم، والثمار اللبية: وهى ثمار شحمية ذات بذور عديدة منغرسة فى المادة اللبية للثمرة، ومن أمثلتها البطيخ، والشمام، والبرتقال، وأشباهها.

وأحيانًا يدخل فى تركيب الثمار أجزاء أخرى من مكونات زهور النباتات غير المتاع ـ مبيض الزهرة ـ مثل التخت، الكأس، القلم، والأوراق الزهرية، وهذه الثمار قد تكون بسيطة مثل ثمار التفاح، والكمثرى، والسفرجل، والتى يتضخم التخت فيها فيكون الجزء الذى يؤكل من الثمرة، وتعتبر هذه الثمار ثمارًا زهرية غير حقيقية؛ لأن الجزء الذى يُؤكل فيها هو تخت الزهرة المتضخم، وقد تكون هذه الثمار غير بسيطة ـ أى مركبة ـ كما سيأتى ذكره.

أما الثمار البسيطة الجافة فتكون أغلفة الجنين فيها كلها جافة، وتكون الثمرة إما منشقة أو متفتحة أو غير متفتحة، ومن الثمار المنشقة ثمرة الخروع، ومن المتفتحة ما ينفتح بغطاء يغطى علبة، مثل ثمرة عين القط، أو بثقوب تخترق جدار الثمرة، كما

هو الحال فى ثمرة الخشخاش، أو بتفتح علبة بواسطة أسنان متداخلة تنفتح العلبة عبرها، كما هو الحال فى ثمرة القرنفل، أو عبر مصراعين أو أكثر كثمرة نبات القطن، أو عبر حواجز قاطعة كما فى ثمرة البنفسج.

ومن هذه الثمار ما يأخذ شكل الجراب مثل ثمار العليق التى تتفتح طوليّا من جانب واحد، وثمار البقول التى تتفتح من الجانبين، ومنها ما يأخذ شكل الخردلة، مثل ثمار كل من الجرجير والمنثور.

أما الثمار البسيطة الجافة غير المتفتحة فيظل الجدار الخارجى للثمرة مغلقا، ولا تستطيع البذور التحرر من داخلها إلا بعد كسر جدار الثمرة أو تحلله، والجدار هنا قد يكون خشبيًا كما هو الحال فى البندق، واللوز، والجوز، والبيكان، أو قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يلتحم جدار الثمرة مع قصرة البذرة كما هو الحال فى ثمار القمح، وقد يكون الغلاف الخارجى غشائيًا أو جلديًا غير ملتحم مع قصرة البذرة، كما هو الحال فى بذور الورد.

٢ـ مجموعة الثمار الزهرية المتجمعة:

وتتكون هذه الثمار من وحدات متجمعة تنتمى إلى زهرة واحدة ـ أى من متاع واحد ذى كرابل سائبة ـ ومن أمثلتها ثمار كل من الفراولة، والراسبرى، والقشطة، والشليك.

٣ـ مجموعة الثمار الزهرية المركبة:

وتتكون من الثمار الناتجة عن عدد من الأزهار المجتمعة على نورة واحدة، وتشمل هذه الثمار المركبة أوراقًا، وأعناقًا، وقنابات زهرية بالإضافة إلى مُتَع ـ مبايض ـ الزهور المحتوية على أجنة النبات.

ومن أمثلة هذه الثمار الزهرية المركبة ثمار كل من التين، والجميز، والتوت، والأناناس، وهى تعتبر ثمارًا غير حقيقية لاشتراك أعداد من أجزاء الزهرة مع المتاع فى تكوين الثمرة.

وقد يتسع مدلول الثمرة ليشمل كل جزء من النبات يمكن الاستفادة به عن غير طريق زهوره، وذلك مثل الجذور فى حالات الجزر واللفت وما شابههما من ثمار، والدرنات فى حالات البطاطس والبطاطا وأشباههما، والسيقان فى حالة كل من قصب السكر والغاب، والأوراق فى حالة نباتات النعناع والجرجير، والبقدونس، وأشباهها.

والثمار النباتية سواء كانت زهرية حقيقية أو غير حقيقية أو غير زهرية تمثل الغذاء الرئيسى للإنسان، وللعديد من الحيوانات آكلة العُشب التى يربيها للاستفادة بألبانها، ولحومها، وشحومها، وجلودها، ومن الثمار ما يُشكل مصادر مهمة للكربوهيدرات والبروتينات، والأحماض العضوية، والزيوت، والدهون، والشموع، والأدوية، والأصباغ وللخيوط المستخدمة فى صناعات النسيج كثمرة القطن وغيرها من الثمار المشابهة لها.

ثانيًا: اختلاف ألوان الثمار بمعنى اختلاف أصباغها:

وكما تختلف الثمار فى طرائق نموها تختلف كذلك فى ألوانها، كما تختلف فى روائحها وطعومها، وكل ذلك ينطلق من تركيبها الكيميائى وصفاتها

الطبيعية، ومحتواها من المواد الغذائية وهى الماء، ويرد ذلك إلى القدرة التى وهبها الله ـ تعالى ـ لكل نبتة من النباتات على اختيار أقدار محددة من عناصر ومركبات الأرض التى تنمو عليها.

وتختلف ألوان الثمار الداخلية والخارجية اختلافًا مميزًا لكل منها، ويفسر ذلك بتباين نسب الأصباغ الموجودة فيها ـ أى بكل من غلاف الثمرة ـ ولبها ـ أى داخلها.

وهذه الأصباغ النباتية توجد فى مجموعات أساسية وأخرى ثانوية ـ أو إضافية ـ وعلى أساس من نسب هذه الأصباغ يكون اللون النهائى للثمرة الناضجة خارجيًا وداخليًا، وبتعدد تلك النسب تصبح ألوان الثمرات النباتية أمرًا يكاد يكون لا نهائيًا.

(أ) مجموعات الأصباغ النباتية الأساسية: وتشمل أنواعًا عديدة من الأصباغ التى يمكن جمعها فى المجموعات التالية:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١. مجموعة الأصباغ المخضرة:

وتعرف علميًا باسم مجموعة الكلوروفيلات، (Chlorophills) وتختص بإعطاء النباتات بأجزائها المختلفة درجات متعددة من اللون الأخضر، خاصة فيما يسمى باسم المجموع الخضرى للنبات، وتعتبر مجموعة الأصباغ المخضرة أهم الأصباغ النباتية على الإطلاق، وذلك لدورها الأساسى فى عملية التمثيل الضوئى التى تقوم فيها الأصباغ الخضراء (الموجودة فى أوراق النبات على وجه الخصوص مركزة فى جسيمات متناهية الصغر تعرف باسم البلاستيدات الخضراء) بالتقاط الطاقة من أشعة الشمس، واستخدامها فى تحليل كل من الماء (الصاعد إلى الأوراق مع العصارة الغذائية المستمدة من التربة بواسطة جذور النبات)، وغاز ثانى أوكسيد الكربون (الذى يمتصه النبات من الجو)، وتحليلهما إلى مكوناتهما الأساسية، ثم إعادة بناء تلك المكونات الأساسية على هيئة النشويات، والسكريات المختلفة، وإطلاق الأوكسجين إلى الجو، وينتج عن عملية التحويل هذه (والمسماة باسم عملية التمثيل الضوئى) معظم الطاقة التى يحتاجها النبات والتى تخزن عادة على هيئة روابط كيميائية فى عدد من المركبات الكربوهيدراتية اللازمة لحياة النبات، (وهى مركبات عضوية تتكون باتحاد ذرات الكربون الناتجة عن تحلل غاز ثانى أوكسيد الكربون المستمد من الجو، والهيدروجين الناتج عن تحلل الماء)، وهذه المواد الكربوهيدراتية لازمة أيضًا لحياة كل من الإنسان ولحيواناته التى يربيها من آكلات الأعشاب، والبلاستيدات الخضراء عادة ما تحتوى على عدد من الأصباغ الأساسية غير الأصباغ المخضرة، وعندما تنقص كمية تلك الأصباغ المخضرة تظهر الأصباغ المستترة، وبذلك تتغير البلاستيدات الخضراء إلى بلاستيدات ملونة، ومن البلاستيدات ما هو عديم اللون - أى لا يحتوى على أصباغ - ولكن يخزن مواد غذائية مثل النشويات، والبروتينات، والدهون، مما يحتاجه النبات فى نموه وفى بناء ثماره، ويتركب جزىء الكلوروفيل من حلقة من ذرات الكربون والنيتروجين حول ذرة من المغنسيوم، وذيل طويل من ذرات الهيدروجين.

٢. مجموعة الأصباغ المصفرة:

وتُعرف علميًا باسم الكاروتينات (Carotinoids) أو الجزريات نسبة إلى ثمرة الجزر، وتختص بإعطاء الثمار النباتية درجات متعددة من اللون الأصفر المبهج الذى يسر الناظرين، وهى مجموعة من الكربوهيدرات التى تتوزع فى سلاسل عديدة تبدأ من اللون الأصفر وتنتهى إلى اللون البنى، ومن أشهرها صبغة الجزر المعروفة باسم الكاروتين (Caro-tene)، وتتكون من أربع ذرات من الكربون وست وخمسين ذرة من الهيدروجين.

٣. مجموعة الأصباغ المحمرة:

وتعرف علميًا باسم أصباغ الفيكوبيلينات، (Phycobilins) وتختص بإعطاء الثمار النباتية درجات متعددة من اللون الأحمر، وهى كذلك مجموعة من الكربوهيدرات التى تتوزع فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلاسل تتشكل بشكل جزئى من مواد بروتينية والكروتيندات التى تتميز بسلاسل طويلة من الكربون وجزيئات الكلوروفيل، وتبدأ من الأحمر الفاتح وتنتهى إلى اللون البنفسجى الغامق، ومن أشهرها صباغ الفيكوأرثرين (Phycoar-thrin) الحمراء، والفيكوسيانين (Phycocyanin) المائلة إلى اللونين النيلى والبنفسجى.

والثمار النباتية ـ فى غالبيتها ـ تبدأ باللون الأخضر، ومع اكتمال نموها واقتراب نضجها يبدأ لونها الأخضر فى التغير بالتدريج إلى لونها الخاص بها، والذى تحكمه نسب الأصباغ الداخلة فى التركيب الكيميائى لها، خاصة تلك الموجودة فى القشرة الخارجية لكل ثمرة من الثمار.

ومع اقتراب نضج الثمرة يتناقص اللون الأخضر بالتدريج حتى يتلاشى جزئيًا أو كليًا، وتأخذ الثمرة لونها المميز لها كاللون الأصفر بدرجاته المختلفة لكل من الحمضيات والمشمش، والتفاح والبرقوق الأصفرين، واللون الأحمر لكل من الفراولة، والكريز، وكل من البرقوق والتفاح الأحمرين، والبلح الذى يبدأباللون الأخضر ثم ينتهى إلى أى من اللون الأصفر أو البرتقالى أو الأحمر، وإذا ترطب تحول لون قشرته الخارجية إلى اللون البنى أو الأسود، وكذلك ثمرة المانجو التى تبدأ باللون الأخضر الذى قد يتحول عند نضج الثمرة إلى اللون الأصفر أو البرتقالى المشرب بحمرة، أو يبقى على حاله مع تغير فى درجة الاخضرار، وثمرة التوت التى قد تبدأ بأى من اللونين الأخضر أو الأبيض، وتنتهى إلى سلسلة من الألوان منها الأبيض، أو الأحمر، أو الأسود، وهكذا.

(ب) مجموعات الأصباغ النباتية الإضافية:

بجوار مجموعة الأصباغ الأساسية فى الثمار النباتية توجد مجموعات من الأصباغ الإضافية التى عُرفت باسم أصباغ الإحساس. (Sensor Pigments) وهذه توجد فى أنسجة النباتات بنسب أقل من الأصباغ الأساسية، ولكنها تلعب أدوارًا مهمة فى حياة النباتات على الرغم من ضآلة نسبها، ومن هذه الأصباغ الإضافية ما يلى:

١ ـ مجموعة الأصباغ المؤثرة فى لون النبات ككل: وتعرف علميًا باسم مجموعة صبغة لون النبات

(The Phytochrome Pigment Group).

٢ ـ مجموعة الأصباغ الخفية فى النبات: (The Cryptochrome Pigment Group)، وهى مجموعة من الأصباغ المستترة التى لا تظهر إلا بضعف الأصباغ الأساسية.

٣ ـ مجموعة الأصباغ النباتية الحساسة للأشعة فوق البنفسجية: (Uitraviolet Photosen-sor Pigment Group) مثل الأصباغ الموجودة فى نبات دوار الشمس. ولكل واحد من هذه الأصباغ الإضافية دوره المهم فى حياة النبات، ولكنه ـ زيادة على ذلك ـ يختلط مع الأصباغ الأساسية بنسب متفاوتة ليعطى درجات لا نهائية من الألوان لكل من الأزهار والثمار النباتية، ولأوراق النبات فى بعض الحالات الخاصة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ودور الأصباغ النباتية بمجموعاتها الأساسية والإضافية ليس مقصوراً على إسباغ الألوان الخاصة على كل زهرة وثمرة من الزهور والثمار النباتية بأعدادها اللانهائية ـ على أهميته ـ وذلك لأن لكل واحد من هذه الأصباغ دوره فيما يجرى بداخل خلايا وأنسجة النبات من أنشطة كيميائية وحيوية، وفى مقدمتها عملية التمثيل الضوئى، وعمليات الشعور والإحساس عند النبات، وغير ذلك من أدوار علمنا بعضها، وجهلنا الكثير منها، ومن جوانب الحكمة الإلهية المبدعة لهذه الألوان المبهجة التى أضفاها الخالق العظيم على كل من الأزهار والثمار النباتية هو جذب انتباه الحشرات لتأبير الزهور حتى تثمر، وجذب انتباه كل من الإنسان والحيوان إلى الثمار النباتية ليقوم بقطفها وفتحها لأكلها، ثم إلقاء بذورها فى الأرض من أجل إنباتها، واستمرارية الوجود للنباتات المزهرة إلى ما شاء الله ـ تعالى ـ وذلك لأن ثمار النباتات الراقية هى الحاوية لبذورها، والبذور هى الحاوية لأجنة تلك النباتات البذرية المزهرة، وهى وسيلة تكاثرها، والمحافظة على بقائها إلى ما شاء الله.

واستهلال الآية الكريمة التى نحن بصددها بذكر إنزال الماء من السماء فيه إشارة إلى دور هذا السائل العجيب فى إذابة العديد من عناصر ومركبات الأرض، وجعلها فى متناول جذور النباتات لامتصاصها والاستفادة بها.

وكذلك فإن فى الإشارة إلى اختلاف ألوان الثمار تأكيداً على تلك القدرة الإلهية المبدعة التى أودعها الله ـ تعالى ـ فى الشيفرة الوراثية لكل نبتة لتمكنها من اختيار ما يناسبها من العناصر والمركبات المذابة فى الماء، فتأتى كل زهرة وثمرة باللون الخاص بها على الرغم من نموها على تربة واحدة، وسقياها بماء واحد. وهذه حقائق لم يدركها الإنسان إلا فى القرن الماضى، ولم يتبلور فهمه لها إلا فى العقود المتأخرة منه، وورود الإشارة إليها فى كتاب الله الذى أنزل من قبل أربعة عشر قرنًا على نبى أمى ﷺ وفى أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين ما يقطع بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق الذى أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه بعهده الذى قطعه على ذاته العلية بنفس

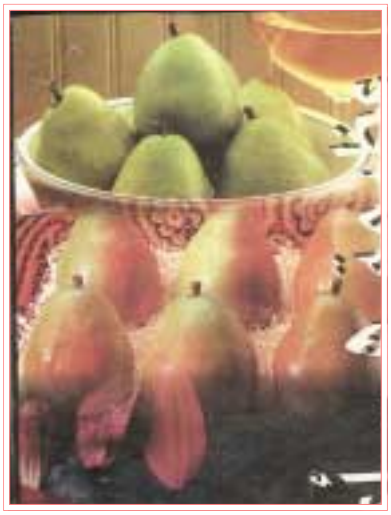

لغة وحيه (اللغة العربية): كلمة كلمة، وحرفًا حرفًا، فبقى فى صفاته الربانى، وإشراقاته النورانية، يصدع بالحق فى كل أمر من أموره، وبالحقيقة فى كل إشارة من إشاراته، وسوف يبقى كذلك إلى يوم الدين تحقيقًا للوعد الإلهى الذى قطعه ربنا ـ تبارك وتعالى ـ على ذاته العلية فقال ـ عز من قائل ـ : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (سورة الحجر آية ٩).

فالحمد لله على نعمة الإسلام، والحمد لله على نعمة القرآن، والحمد لله على مر الدهور والأعوام، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه، ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمراض المعدية.. أسبابها وعلاجها

د/ عبد المعبود عمارة

الدين الإسلامى دين متكامل حرص كل الحرص على سلامة الأبدان، والأديان، وأمر بأخذ أسباب الوقاية والعلاج فأمر بالتداوى «يا عباد الله تداووا»، وأعطى توجيهات بأخذ الحذر من أى ضرر قد يلحق بالإنسان أيا كان نوع الضرر، وحرم تعريض النفس للتهلكة ذلك أن الله كرم النفس البشرية وجعل لها حرمة مقدسة لا تعادلها حرمة أخرى، ومن المحرمات تعريض الإنسان نفسه للأمراض المعدية.

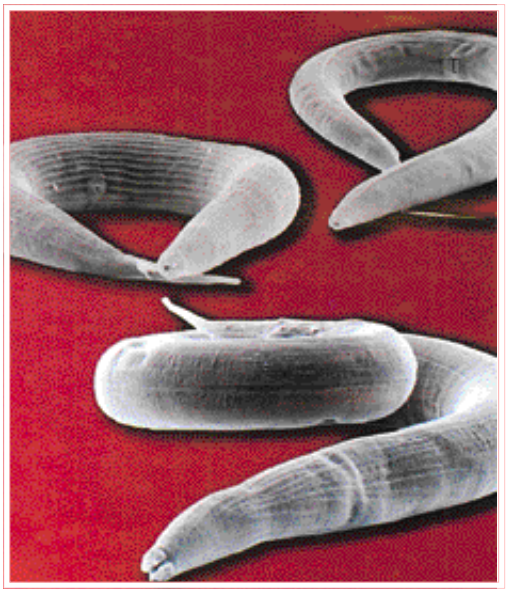

الأمراض المعدية:

هى مجموعة من الأمراض التى تنتقل من إنسان مريض أو حيوان إلى إنسان سليم فتمرضه. وطرق الانتقال كثيرة؛ فمنها ما ينقل عن طريق الرذاذ والكحة والتنفس وإفرازات الفم والحلق والأنف.. كالانفلونزا بجميع أنواعها، والحُمى الشوكية، والدرن والحُمى الروماتزمية والحصبة والحصبة الألمانية والتهاب الغُدد النكافية، وشلل الأطفال.

وهناك أمراض تنتقل من المريض إلى السليم عن طريق المخالطة والملامسة مثل الرمد الحبيبى «التراكوما» والرمد الصديدى اللذان يصيبان العين، والجرب والقُراع الذى يصيب الجلد وفروة الرأس، وفيروس مرض الكلب القاتل ويُسببه داء الكلب الموجود فى لُعاب الكلاب المسعورة وينتقل بواسطة عَقْرِ الكلاب أو القطط الضالة والتى تحمل الفيروس.

وهناك أمراض تنتقل عن طريق الاتصال الجنسى ومنها الزهرى والسيلان ومرض نقص المناعة المُكتسب «الإيدز» وهو مرض قاتل يحطم أجهزة المناعة فى الجسم ويعرضها للتدمير والتحطيم، وتنتشر هذه المجموعة من الأمراض غالبًا بين المدمنين والسُكارى والشواذ والزُناة. وعلاجها الالتزام بالفضيلة والبُعد عن الرذيلة وتحريم ما حرم الله من الممارسات غير الشرعية، فليس بعد الحق إلا الضلال قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ (سورة طه آية١٢٤).

وهناك أمراض تنتقل عن طريق الطعام والشراب وتُسمى أمراض العدوى الفمية. ومنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التيفود والباراتيفود والدوسنتاريا بأنواعها وأمراض التسمم الغذائى والكوليرا والفيروس الكبدى الوبائى (أ ، هـ)

ومنها أمراض تنتقل عن طريق الحقن الملوثة ونقل الدم الملوث وأدوات الجراحة والحلاقة والأسنان غير المُعقمة مثل الالتهاب الكبدى لفيروس (C - B) وغيرها من الفيروسات.

الوقاية من العدوى :

الوقاية من العدوى تتمثل فى الالتزام بالنظافة العامة، والنظافة الشخصية وغسل اليدين بالماء والصابون قبل الأكل وبعده ونظافة الجسم والمنازل والتهوية الجيدة، وعدم البصق على الأرض، واستعمال المناديل الطبية عند الكحة أو العُطاس، ولبس الأقنعة عند اللزوم لمنع العدوى، والتطعيم ضد الأمراض المعدية مثل شلل الأطفال والحصبة والحُمى الشوكية والالتهاب الكبدى (ب) والأنفلونزا طبقًا لما تقرره السلطات الصحية، ومنع التكدس والزحام، وعزل المرضى بأمراض معدية، وعدم المشاركة فى أدوات المائدة من الأكواب والملاعق والأطباق، وتجنب مصادر الطعام الملوث من الباعة الجائلين، والذين لايطبقون الشروط الصحية. ونشر الوعى الصحى كل على قدر معرفته، وغسل اليدين بالماء والصابون قبل مُغادرة دورات المياه وقبل إعداد وتناول الطعام، واستخدام الماء النقى

حرمة النفس البشرية تقتضى الأخذ بالأسلوب العلمى فى الوقاية والعلاج

الجارى فى تنظيف أدوات الطعام، والتخلص من الحشرات والقمامة؛ لأن الحشرات تنقل الملاريا وداء الفيل والليشمانيا والتسمم الغذائى وغيرها، وعدم تلويث الجروح وتنظيفها وتضميدها عند حدوث أى جرح، وعدم استخدام أدوات الغير مثل الفوط وفُرش الأسنان والمقصات، واستخدام الحقن البلاستيكية مرة واحدة فقط والتخلص الآمن منها.

أمراض التكدس والزحام :

إن تكدس الأفراد فى مكان ضيق، سيئ التهوية يساعد كثيرًا فى نقل العدوى، ويحدث التكدس فى بعض المدارس والجامعات ووسائل المواصلات والأسواق، ولذلك يجب توزيع الطلاب على أماكن الدراسة بأعداد مناسبة، وزيادة عدد وسائل المواصلات، واستخدام أدوات النظافة والتعقيم وزيادة عدد عمال النظافة. والكشف الدورى على الطلاب وملاحظة الحالة الصحية بواسطة الأطباء، وعزل الحالات المشتبه فى إصابتها بأحد الأمراض المعدية وخاصة الأنفلونزا، كما يقوم الزائر الصحى بالتوعية اليومية وتحويل الحالات المشتبه فيها للكشف الإكلينيكى والمعملى، كذلك على المدرس أن يراقب التلاميذ ونشاطهم وتحويل أى طالب قد يرى المدرس تغييرًا فى حالته الصحية مثل الرشح والكحة وارتفاع درجة الحرارة والنهجان أو زرقة فى الوجه أو غثيان أو المغص أو غيره. وعلى الأخصائى الاجتماعى مساعدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدرس والزائر الصحي فى إنجاز ما ينوط بهم من أعباء تحت إشراف ناظر المدرسة وطبيبها.

التستر على المرضى وعدم إبلاغ المسئولين:

إن حرمة النفس البشرية تقتضى أن نواجه أى وباء بالتعاون والتآزر للقضاء على هذا المرض، والأخذ بالأسلوب العلمى فى الوقاية والعلاج والعزل الصحى وإبلاغ السلطات الصحية والإسراع بالعلاج، لأن النبى ﷺ أمر بالتداوى، وفى مسند الإمام أحمد، من حديث أسامة بن شريد قال: **«كنت عند النبى ﷺ وجاء الأعراب، فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال نعم يا عباد الله، تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاء، غير داء واحد. فقالوا: ما هو؟ قال ﷺ الهرَمْ» لذلك كان التعاون فى مقاومة الأمراض فرض عين على كل مواطن لأننا أمة واحدة إذا تداعى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحُمى.**

عزل المريض:

فى الأمراض المعدية مثل أنفلونزا الخنازير والطيور، يجب عزل المريض فى حجرة خاصة وإبلاغ المسئولين حتى يتم فحص المريض والتأكد من نوع الإصابة تبعًا لنوع الفيروس، ومدى تأثر المريض عضويًا وتحديد نوع العزل المطلوب لمثل حالة المُصاب ونقله إلى مستشفى الحميات إن لزم الأمر، ومن الحالات التى يجب نقلها فورًا إصابات الجهاز التنفسى السفلى كالرئتين (التهاب رئوى مثلا)، والارتفاع الشديد فى الحرارة، والنهجان وزرقة الوجه أو القئ مصحوبًا بالأعراض الأخرى للمرض. ويكفى العزل المنزلى فى حجرة خاصة بمعرفة السلطات الصحية فى حالة الإصابة الخفيفة فى المرضى ذوى المناعة القوية وتُعالج بشرب السوائل بكثرة، ومخفضات الحرارة وفيتامين (جـ) والراحة التامة فى الفراش لمدة أسبوع على الأقل مع إشراف الطبيب.

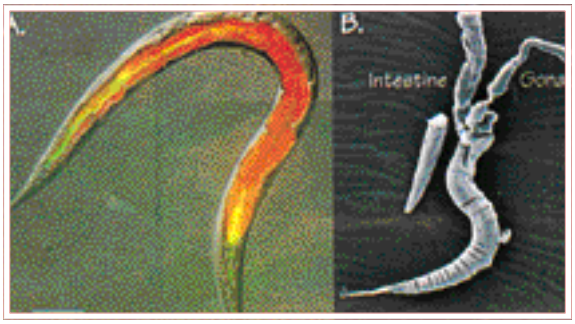

والعزل من الأشياء التى عرفها الإسلام حفظًا للصحة ومنعًا للضرر **«لا ضرر ولا ضرار»** وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يورد ممرض على مصح»** أخرجه البخارى ومسلم، وعن أسامة بن زيد وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: عندما سئل عن الطاعون **«إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه»** أخرجه البخارى ومسلم، وعن عمر بن الشريد عن أبيه قال: **«كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل إليه النبى ﷺ أنا قد بايعناك»**.

لذا كان العزل واجبًا فى جميع الأمراض المعدية. وقى الله أوطاننا من العلل والأمراض وشفى قلوبنا وأجسادنا إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

المراجع:

١ ـ العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ أ.د. محمد على البار. الدار السعودية للتوزيع والنشر جده السعودية ١٩٨٥م تقديم فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود.

٢ ـ الطب النبوى لابن قيم الجوزية. تحقيق د/ عبد المعطى قلعجى دار التراث. القاهرة.

٣ ـ الصحة العامة وطب المجتمع أ.د. جبر متولى سيد أحمد. أستاذ الصحة العامة وطب المجتمع كلية الطب جامعة الأزهر. بل برنت للطباعة والنشر ـ القاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقف الأسبلة منهل الحضارة الإسلامية

د. محمد مرسى محمد مرسى

إن النظام الإسلامى يجعل من الوقف إخراجًا لجزء من الثروة الإنتاجية فى المجتمع، من دائرة المنفعة الشخصية، ومن دائرة القرار الحكومى معًا، وتخصيصًا لذلك الجزء لأنشطة الخدمة الاجتماعية العامة، برًا بالأمة، وإحسانًا لأجيالها القادمة.

ولقد قررت الشريعة الإسلامية أن هذه الأنشطة والخدمات هى حاجة بشرية، لا تقتصر على المسلمين فى المجتمع الإسلامى فقط، بل هى لغير المسلمين أيضًا. ولقد بلغ من عدل الشريعة أنها قررت أنه يصح - فى ظل القانون الإسلامى - أن يوقف غير المسلم على ذريته، وله أن يشترط أن يستبعد من الانتفاع بالوقف من يسلم منهم.

ولقد تكرست هذه النظرة الإسلامية للأوقاف بالممارسة الاجتماعية، خلال التاريخ الإسلامى، متطورة جدًا من حيث الحجم والأغراض، فنجد أنه عندما دخل الرحالة المغربى ابن بطوطة مدينة دمشق فى بداية القرن الثامن الهجرى (١٤م) أبدى إعجابه الشديد بالأوقاف الخيرية، التى رصد أصحابها ريعها لفعل الخير، كالإنفاق على العاجزين عن الحج، وتجهيز البنات اللاتى لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن، وفكاك أسرى المسلمين، ومنها أيضًا أوقاف لأبناء السبيل؛ ليتزودوا عند سفرهم بكل احتياجاتهم، وأخرى لتعديل الطرق ورصفها[١].

ومن طريف ما أشار إليه ابن بطوطة وقف نور الدين محمود زنكى، الشهير - بـ «وقف زبادى» - وكان ناظر هذا الوقف يدفع للمماليك الصغار إذا ما تكسرت منهم أوانى الزبادى الفخارية ما يكفى لشراء غيرها[٢].

لقد كان حفر الآبار وإنشاء القناطر وشق الترع من الأمور التى اهتم بها الواقفون عبر التاريخ الإسلامى وعبر بلاد الإسلام الواسعة وبخاصة فى مكة والمدينة المنورة والطرق المؤدية إليهما، وكذا فى المدن الزراعية كبغداد ودمشق والقاهرة والبصرة، فقد اشتهر عن عمرو بن العاص أثناء ولايته مصر، حرصه الشديد على إصلاح القنوات المائية فى مصر، وكانوا لا يدعون ذلك صيفًا ولا شتاءً، وحفر أبو موسى الأشعرى رضي الله عنه آبارًا على طريق الحج للقادمين من البصرة وهى المعروفة حاليًا باسم «حفر الباطن»[٣]، كما أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر عامله على الكوفة أن يحفر لأهاليها نهرًا يسقون منه فقام رضي الله عنه بحفره، وحفر أنهارًا أخرى فى نواحٍ أخرى[٤]. كما كثر حفر الآبار والقنوات فى عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه فى مختلف أنحاء الدول الإسلامية سواء بأمر منه أو من أمرائه[٥]، ولم يقتصر الأمر على حفر الآبار وشق الترع والقنوات، بل امتد إلى إقامة السدود عند الحاجة أيضًا، كما فعل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه مع وادى مهزور فى المدينة، حيث أقام سدًا لمنع وصول السيل إلى الحرم النبوى[٦].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا أدت الأوقاف دورًا فى توفير الماء للمقيمين وللمسافرين، وللمزارعين فى جميع أنحاء الدول الإسلامية وعلى مر العصور.

وقد استمر المسلمون على ذلك فى كثير من البلاد الإسلامية، وأصبح تسبيل الماء العذب وتسهيل الحصول عليه من أهم الوجوه التى اهتم بها الواقفون، وانتشرت «السبل أو الأسبلة»[٧]، التى كان الغرض من إقامتها توفير مياه الشرب للمحتاجين فى أماكن محددة داخل المدن وقد اهتم السلاطين والموسرون بهذا الجانب سواء للناس أو للحيوانات[٨]، وقد عاد انتشار الأسبلة فى العصر الحديث على شكل «مبردات المياه» المستقلة أو خارج الأماكن العامة والمنازل.

ومن نماذج توفير المياه عن طريق الوقف: إنشاء الصهاريج اللازمة للمياه العذبة، تشييد البرك، حفر الآبار والعيون[٩].

والماء الذى جعل الله منه كل شىء حى كان موضع تقدير واعتبار لدى أجدادنا الأقدمين، فعلى مقربة من مصادره المختلفة شيد العرب الفاتحون مدنهم فى الأمصار المختلفة، وابتدعوا الطرق التى تكفل خزنه، أو نقله إلى داخل هذه المدن، ويكفى أن مدينة أندلسية مثل مجريط (مدريد الآن) - اكتسبت اسمها من «مجارى» المياه، التى كانت تندفع خلالها المياه إلى قلب المدينة، عبر عدة كيلو مترات من المرتفعات. كانت المياه بالنسبة إلى العرب الذين خبروا جدب الصحراء «نعمة» يحمد لمن يوفرها للناس كل الفضل، وتعد من مآثره التى يتغنى بها الشعراء، ولكم تاهت قريش فخرًا على قبائل العرب فيما قبل الإسلام لقيامها بسقاية الحاج.

ومن سقاية حجاج بيت الله الحرام فى هجير مكة إلى سقاية المارة فى طرقات المدن الإسلامية، نقل العرب «مروءة» توفير مياه الشرب من دون مقابل. فعرفت دولة الإسلام التى تقع أغالب أقاليمها فى المناطق المدارية الحارة عادة إنشاء المبانى بغرض توزيع الماء على المارة أو تسبيله (أسبل الماء بمعنى صبه) الذى عرفت من أجله بالأسبلة فى الشرق العربى، وهذا هى الأغرب، فيما احتفظت هذه المبانى بتسمية «السقاية» فى المغرب العربى. وقد صادفت مبانى الأسبلة رواجًا وترحيبًا حارًا من المسلمين، نظرًا لما ترتبط به من فعل الخير بتوفير مياه الشرب للمارة فى الشوارع، لا سيما فى أوقات القيظ، بل كانت هناك الأسبلة، التى تقوم بتخصيص جزء منها ترده السيدات اللاتى لا يقدرن على دفع أجور السقائين، للحصول على احتياجاتهم المنزلية من الماء.

تسبيل الماء العذب وتسهيل الحصول عليه من أهم الوجوه التى اهتم بها الواقفون فى عصور الإسلام الزاهرة

وامتدت شجرة الشفقة الإنسانية بظلالها إلى الحيوانات والدواب أيضًا، فعينت لها أحواضًا لسقياها، طلبًا للمثوبة، وازدهرت الأسبلة فى ظل حكم المماليك لمصر والشام، فشيدت لها مبان مستقلة بذاتها، أو ألحقت بالمساجد أو المدارس وحتى بالمنازل، وغالبًا ما ارتبط بناء السبيل بإنشاء مكتب فوقه مباشرة ليتلقى فيه أيتام المسلمين دروسًا أولية فى الكتابة والقراءة وتلاوة القرآن، وفى هذه الحالات كان يطلق على مثل تلك المنشأة المزدوجة الغرض «السبيل الكتاب».

ولا شك فى أن انتشار بناء الأسبلة مدين بالفضل إلى نظام الأوقاف الإسلامية، الذى كان يضمن مصدرًا ريعيًا ثابتًا للإنفاق على السبيل والعاملين فيه.

والسبيل، أى سبيل، يتكون من عناصر رئيسية مهما اختلف طرازه أو تخطيط وحداته المعمارية، فهناك دوما الصهريج[١٠]، وهو الجزء المبنى تحت الأرض لخزن المياه فيه. ويتبع فى بنائه طريقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خاصة لتلافى أضرار المياه الجوفية فى عمق الأرض، فتحاط أماكن وضع الأساسات بحاجز أو حواجز من الخشب أو الأتربة ويترك بينها وبين بعضها مسافات حتى يتم رفع المياه منها بالسطول و «الشواديف».

وأساسات الصهاريج دومًا من الأحجار والدبش التى تدك جيدًا للتغلب على رخاوة الأرض، بينما تبنى الصهاريج عادة بالأجر أو بالأحجار المقاومة للرطوبة، ومؤونتها من «الجير والحمرة» وتعرف «بالخافقى»، ويتيح هذا المزيج فرصة أكبر لمقاومة الماء والرطوبة فى الجدران، إلا أن تلك الاحتياجات لم تفلح فى درء خطر الانهيار عن الصهاريج، ففى القاهرة أكثر المدن العربية ثراء بالأسبلة، (حوالى المائة) لم يتبق سوى صهريج واحد لسبيل شيد فى العصر العثمانى.

وكانت للصهاريج ثلاث فتحات:

الأولى: فتحة تزويد بالماء العذب، وتعرف «بالمصبة» وموقعها عادة فى واجهة الصهريج وبالتحديد فى الأجزاء السفلى منه، حتى يسهل على السقائين تفريغ قربهم فيه، دون مجهود يذكر، وهذه الفتحة لا يتعدى اتساعها نصف متر، وارتفاعها أقل من المتر الواحد.. وفى أرضيتها حوض بسيط يتم تفريغ القرب فيه ليأخذ الماء طريقه إلى عمق الصهريج، ويغلق على الفتحة قطعة رخامية، تأخذ شكل الفتحة نفسها «تسمى خرزة» وهى محكمة الإغلاق لمنع تسرب الأتربة ولها مقبض تشد منه عند الحاجة.

والفتحة الثانية: فى الصهريج هى فتحة المأخذ ويتم عن طريقها رفع الماء من الصهريج، ونقله إلى أحواض «التسبيل» وقد اتخذت فى شكلها المعمارى هيئة حنفية نصف دائرية فى أحد جدران الصهريج بادئة من القاع ثم تمتد إلى أعلى لتأخذ الشكل الاسطوانى وتنتهى على السطح بفتحة مستديرة تعرف بفوهة الصهريج، وتغلق بخرزة رخامية.

أما الفتحة الثالثة: فمخصصة للنزول إلى الصهريج لتنظيفه وتطهيره ومسح ما علق بجدرانه وتبخيره وذلك قبل الشروع فى ملئه، وغالبًا ما كانت توجد هذه الفتحة فى أحد أركان حجرة «التسبيل» أو فى حجرة ملحقة بها،وينزل إليها بدرجات سلم قد تصل إلى سبع عشرة درجة.

تمثل حجرة «السبيل» الوسيط الموضوعى بين ماء الصهريج وجمهور المارة الذين يستفيدون من مياه السبيل، وفى صدرها يوجد «شاذروان» رخامى (لوح منقوش) لتبريد المياه التى تمر قبل أحواض الماء التى توجد فى أرضيات شبابيك «التسبيل».

وأمام شباك «التسبيل» يوجد لوح رخامى لوضع كيزان الشرب عليه. وتيسيرًا على السابلة وضع أسفل كل شباك «مصطبة» ليقفوا عليها أثناء الشرب. ويقوم السبيل بتوفير مياه الشرب العذبة طوال أيام السنة، وتوجه عناية خاصة لفصل الصيف فتزداد كمية المياه المخصصة عن الكمية المقررة لفصل الشتاء. أما مواعيد «تسبيل» المياه فتكون غالبًا طوال النهار وذلك فى الأيام العادية، وقد يكتفى بفترة عمل أقصر نسبيًا فى المدة بين الظهر والعصر وهو وقت القائلة والحر الشديد، ويختلف الحال بالطبع خلال شهر رمضان، إذ يبتدئ «التسبيل» فيه من أول وقت الغروب إلى أن يأوى الناس إلى مساكنهم ثم من وقت التسبيح إلى صلاة الفجر.

تقوم على إدارة السبيل وتشغيله مجموعة من العاملين، اختص كل واحد منهم بوظيفة بعينها وأهم هؤلاء ناظر الوقف و«المزملاتى» والسقاء والبواب والفراش. ويعد ناظر الوقف الشخصية الأولى فى هيئة إدارة السبيل، فهو المسئول المالى فى آن واحد، ويقوم برعاية أوقاف السبيل وتعميرها وتنميتها ومراقبة موظفى الوقف وتحصيل إيراده وصرفه وفق شروط صاحب الوقف، ويتقاضى ناظر الوقف مبلغًا من ريع الأوقاف التى تحت يده، يكفل له حياة كريمة، وصيانة له عن «أكل» أموال الوقف. أما «المزملاتى» فهو المختص بالعمل فى السبيل، وكان يقوم بفتح وإغلاق السبيل فى الأوقات المحددة لذلك، ويقوم بنقل الماء من الصهريج وصبه فى أحواض المزملة، ثم يتولى تفريقه على المارة، وقد يقوم ببعض المهمات الأخرى، مثل رش الماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمام السبيل وتنظيفه من الداخل وتجفيف أحواضه فى نهاية اليوم، مع مراعاة التحفظ على أدوات «التسبيل» وتنظيفها.

ويجب أن تتوافر فى «المزملاتى» جملة من الشروط الصحية والخلقية أيضًا، فيشترط الواقف فيه أن يكون رجلاً ثقة أمينًا جميل الهيئة، نظيف الثياب، سليم البدن والجسد من العاهات، ذا قوة وشطارة ونهضة ومروءة، وأن «يسهل الشرب على الناس ويعاملهم بالحسنى والرفق؛ ليكون أبلغ فى إدخال الراحة إلى الواردين صدقة دائمة وحسنة مستمرة» ولـ «المزملاتى» بعض المعاونين، وقد يصل عددهم إلى خمسة، تبعًا لعدد شبابيك «التسبيل» فى كل منشأة.

ومن جملة موظفى السبيل السقا وهو الذى يتولى نقل الماء إلى الصهاريج لملئها مستخدمًا «الراوية» والقرب على ظهور الجمال أو الحمير. وفى مصر، يعمل السقاون بشكل موسمى أو بالأحرى لمدة أيام معدودة فى السنة، هى فترة فيضان النيل، ويتم استئجارهم مقابل مبالغ معينة من المال. وكان السقا فى القاهرة يتبع لشيخ طائفة السقائين، وهو الذى يتولى تنفيذ شروط المحتسب على أفراد طائفته، حيث كان يوجب عليهم أن يملأوا قربهم من داخل النيل، ليبتعدوا عن الأوساخ الموجودة على شواطئه، وأن يكون السقا رجلاً أمينًا لا يخلط ماء النيل بغيره من المياه المالحة، ولا يتخذ راوية أو قربة جديدة؛ حتى لا يتغير لون ورائحة الماء من أثر الدباغة، وأن يكون للقربة غطاء طاهر كثيف ساتر لها؛ حتى يسلم الناس من تلوث ثيابهم عند مروره بالطرقات. كذلك أوجب المحتسب على السقا أن تكون قربته خالية من الخرق لأن الماء ينقص، وهذا نوع من الغش، وألا يملأ بالليل لتعذر الاحتراز من الأوساخ فيه، وإن فعل، فعليه أن يزيد فى الاحتياط.

لقد شهدت المدن العربية والإسلامية فى عصور ازدهار الحضارة الإسلامية إقبالاً متزايدًا على إنشاء أسبلة الماء. ففى حارات دمشق تسابق الناس لإنشائها، كسبًا للدعاء والثناء، وطلبًا للرحمة بعد الوفاة، وألحق ببعضها حوض لسقى الدواب، ومن أهمها سبيل درويش باشا (١٥٧٤م) فى منطقة الدرويشية القريبة من سوق الحميدية.

وتزدان إسطنبول وغيرها من مدن تركيا بالأسبلة، ذات الواجهة نصف الدائرية، المزدانة بزخارف من طرازى «الباروك» و «الركوكو» المنفذة بالرخام، وقد عنى سلاطين العثمانيين بتشييد هذه الأسبلة، التى تعرف لدى الترك بالجشم (الششم) وأشهرها سبيل السلطان أحمد الثالث (١١٤٢م) المشيد أمام قصر طوبقابو سراى.

والقاهرة هى بحق مدينة الأسبلة، التى تعددت فيها، رغم وقوعها على مقربة من النيل الخالد، وقد شيدت وفق طرازين، الأول: مملوكى تميز بشكله المتعامد الأضلاع، مثل سبيل قايتباى والسبيل الملحق ببيت الكرتلية وسبيل خسرو باشا وسبيل عبد الرحمن كتخدا فى شارع بين القصرين. أما الطراز الثانى: الذى شاع فى عصر العثمانيين فهو قريب الشبه بأسبلة إسطنبول المستديرة، وهو ما نراه فى سبيل نفيسة البيضا وسبيل رقية دودو فى سوق السلاح، وسبيلى محمد على فى العقادين والنحاسين، وسبيل أم عباس الشهير فى حى الصليبة قرب القلعة.

إن إدخال المياه إلى منازل القاهرة، عبر شبكات المياه الحديثة، فى أواخر القرن الماضى، قد جعل من هذه الأسبلة التى كانت حافلة بالحركة ومحاطة بكل الاهتمام والرعاية والتقدير مجرد شواهد تذكارية على أحد الحلول الخيرية، التى أملتها الروح الإنسانية لحضارة العرب المسلمين، من أجل توفير مياه الشرب النظيفة للمارة فى الشوارع ولدوابهم أيضًا.

أما واقع الحال الآن فى المجتمعات الإسلامية تختلف لنوعية وقف الخدمات والأنشطة والبرامج الاجتماعية بأشكالها المتعددة؛ حيث إن الظروف الاقتصادية والاجتماعية الجديدة والمتغيرة دائمًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنشأ عنها حاجات لا حصر لها. وتتنوع الصور الجديدة للموقف بتنوع هذه الحاجات التى يطلب تلبيتها، فكما كان قديمًا يتم وقف الأسبلة والتكايا والزوايا والخنقاوات والأربطة وغيرها، يمكن الآن استحداث صور وقفية حديثة تتفق مع المستجدات الحديثة التى تمر بها المجتمعات الإسلامية، وعلى سبيل المثال فإذا قامت مؤسسة - هذه طبيعتها - بتخصيص جزء عينى من منتجاتها على وجوه البر، إما على أساس منتجات يوم بعينه أو شهر معين متكررين، أو على أساس نسبة محددة من مجموع منتجاتها، فإن ذلك - ولا شك - وجه من وجوه البر الذي يتخذ نموذج الصدقة الجارية، ولا يخرج عن كونه صورة مستجدة من صور الوقف التى يتم توزيعها على الفقراء والمساكين أو دور الأيتام، ومن الصور الوقفية أيضًا حق الطريق وحق عبور جسر وهو حق ارتفاق، فمن المعروف أن حق الطريق حق مالى قابل للتقويم والمعاوضة ويمكن أن يتخذ وقفه إحدى صورتين:

الأولى: أن ينشئ مالك عقار حق طريق فى عقاره، وهو حق جديد لم يكن موجودًا من قبل، كأن يوجد فى منطقته مسجد له طريقه الخاص به، ولكن صاحب أرض ملاصقة للمسجد يرغب أن ينشئ حق ارتفاق فى أرضه يكون طريقًا أقرب لهذا المسجد، ولا يريد أن يوقف عين أرض الطريق، ويرغب أن يلزم نفسه وورثته بهذا الحق؛ بحيث لا يستطيع أحد أن يلغيه بعد موته مثلاً. وحق الطريق هذا لا يمنع المالك من التصرف بملكه تصرفات كثيرة مع المحافظة على الحق لأصحابه (وهم العابرون إلى المسجد)، فيمكن مثلاً أن يقيم بناء عظيمًا، لو أراد ذلك ويجعل ضمنه ممرًا إلى المسجد.

والثانية: أن يكون حق الطريق مملوكًا لشخص غير مالك الأرض فيرغب فى ثواب وقفه فى وجه من وجوه البر، نحو عبور أطفال إلى مدرسة يختصر فيه عليهم طريقا التفافيًا بعيدًا، وقد يرغب الواقف أن يجعل حق العبور له ولغيره معًا، مثل بئر رومه التى كان دلو الواقف عثمان رضي الله عنه مثل دلو أى أحد من المسلمين.

ويمكن إنشاء وقف خدمة الماء، بحيث يشترى شخص من شركة توريد المياه مقدارا محددا دوريا من خدمات توصيل الماء ويوقفه مؤبدًا أو مؤقتا، لوجه من وجوه البر العامة، ومثلها ما يمكن أن ينطبق على مقدار معين دورى من كيلوات الكهرباء، فيكون وقفا للكهرباء وكذلك وقف خدمة جمع القمامة والتخلص منها، عندما يتم جمعها والتخلص منها مقابل أجور معلومة كما هو الشأن فى مدن كثيرة، ومثل ذلك خدمة تصريف المياه المستعملة التى تقدمها شركات المجارى أو البلديات. كل ذلك وكثير مما يشبهه ويقاس عليه تكون فيه المنفعة أو الخدمة هى موضوع الوقف وهى وجوه بر كثيرة تتضمن معنى وقفيا - مؤقتا أو مؤبدا - وينبغى أن تنظم وقفها حتى يمكن تشجيع أعمال البر، وإتاحة الفرصة للمحسنين ليستفيدوا مما قد تقدمه القوانين من مزايا للأموال الوقفية بما فى ذلك ما يتعلق بالإعفاءات والتخفيضات الضريبية.

الهوامش والمراجع:

١- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار التراث العربى، بيروت، ١٩٦٨م ص ١٢٨.

٢- المرجع السابق ص ١٢٩.

٣- ابن عبد الحكم، فتوح مصر، دار الكتاب العربى، القاهرة، ١٩٨٠م ص ١٥١.

٤- العبودى، معجم بلاد القصيم، الجزء الأول، دار القلم للنشر، الرياض، ١٤١١هـ، ص ٣٢٥.

٥- البلاذرى، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ، ص ٢٧٢.

٦- عبد العزيز العمرى، الوقف وأثره فى التنمية، دار الرشد للنشر ١٤٢٥هـ، ص ٢٢.

٧- ابن شبة، تاريخ المدينة، تحقيق محمود شلتوت، جـ ١، المدينة المنورة للنشر، ١٣٩٣هـ، ص ١٦٩.

٨- الأسبلة جمع (سبيل) وهو عبارة عن مبنى كان يُعد لتخزين المياه العذبة وإتاحتها للشرب. وكانت الأسبلة فى السابق تقوم مقام مرفق المياه حاليًا، فى المدن وبدرجة أقل فى القرى.

٩- محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٠م ص ١٤٨.

١٠- الصهريج منشأة لتخزين المياه النقية تحت مستوى سطح الأرض، طبقًا لما تفيدنا به أوصافه الواردة بكثير من حجج ووثائق الأوقاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في بيان أصدره المجلس الأعلى للأزهر:

وجه المرأة ليس بعورة

الأزهر ليس ضد استعمال المرأة النقاب في حياتها الشخصية.

منير بيومى

أكد بيان صادر عن المجلس الأعلى للأزهر أنه ليس ضد استعمال المرأة للنقاب فى حياتها الشخصية التى تتعلق بسلوكها فى الشارع وفى عملها وفى بيعها وشرائها.. ولكنه ضد استعمال هذا الحق فى غير موضعه. مما يترتب عليه غرس ذلك فى عقول الصغار من الفتيات واتباع رأى الأقلية المخالف لرأى جمهور الفقهاء الذى يقول: بأن وجه المرأة ليس بعورة. واستشهد البيان بالعديد من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية وآراء مشاهير الفقهاء التى تجيز للمرأة كشف وجهها، جاء فى البيان:

١ ـ إن الدراسة فى الأزهر الشريف وفى جامعته تقوم على اتباع أحكام شريعة الإسلام التى منهجها اليسر والتوسط والاعتدال؛ امتثالا لقوله ـ سبحانه وتعالى: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾، ولقول رسول الله ﷺ: «**إن الدين يسر**»

٢ ـ على رأس الفضائل التى أمرت شريعة الإسلام بوجوب التحلى بها: الاعتصام بالعفاف والتستر والاحتشام.

ومن الآيات القرآنية التى أكدت ذلك قوله تعالى: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ● وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها**﴾، وجمهور الفقهاء على أن المقصود بقوله تعالى: ﴿**إلا ما ظهر منها**﴾ الوجه واليدان.

قال فضيلة المرحوم الشيخ حسنين محمد مخلوف ـ مفتى الديار المصرية الأسبق ـ فى كتابه «فتاوى شرعية» جـ ١ صـ ١١٩: تحت عنوان «وجه المرأة ليس بعورة».

ثم قال: قال الإمام النووى فى المجموع: (المشهور من مذهب الشافعية أن عورة المرأة جميع بدنها إلا الوجه والكفين).

وبهذا قال الإمام مالك، والإمام أبو حنيفة، والأوزاعى، وأبو ثور، والإمام أحمد فى رواية، وطائفة من الأئمة).

٣ ـ إن المجلس الأعلى للأزهر ليس ضد استعمال المرأة للنقاب فى حياتها الشخصية التى تتعلق بسلوكها فى الشارع وفى عملها، وفى بيعها وفى شرائها.

ولكن المجلس الأعلى للأزهر ضد استعمال هذا الحق فى غير موضعه مما يترتب عليه غرس ذلك فى عقول الصغار من الفتيات، واتباع رأى الأقلية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخالف لرأى جمهور الفقهاء الذى يقول: بأن وجه المرأة ليس بعورة.

٤ ـ من الأمور التى يفهمها كل عاقل، أن المرأة تستعمل النقاب خشية أن يراها الرجال، وليس من المعقول أن تستعمل المرأة النقاب إذا وجدت فى مكان كله من السيدات؛ لأن الإصرار على استعماله فى وجود النساء مع النساء هو لون من التشدد الذى تأباه شريعة الإسلام.

٥ ـ لهذه الأسباب واستنادا لحكم المحكمة الدستورية العليا المقيد بجدول المحكمة برقم ٨ لسنة ١٧ قضائية دستورية الصادر بتاريخ ١٨ مايو ١٩٦٦ الموافق ٣٠ من ذى الحجة ١٤١٦هـ قرر المجلس الأعلى للأزهر، منع الطالبات والمدرسات من ارتداء النقاب داخل الفصول الدراسية الخاصة بالبنات، والتى يقوم بالتدريس فيها المدرسات من النساء فقط سواء أكان ذلك فى المراحل الابتدائية أم الإعدادية أم الثانوية، وذلك حرصا على نشر الثقة والانسجام والارتياح والفهم السليم للدين بين الفتيات جميعا.

كذلك قرر المجلس الأعلى للأزهر تطبيق ذلك بالمدن الجامعية الخاصة بالطالبات حرصا عليهن، وللطالبات الراغبات فى النقاب استعماله فى بيوتهن وفى الشارع وفى ساحة المعهد الذى يدرسن فيه، والممنوع فقط هو استعماله داخل الفصل الدراسى الخاص بالبنات والذى يقوم بالتدريس فيه المدرسات من النساء فقط.

كما أن المجلس الأعلى للأزهر، قد قرر منع الطالبات فى جميع مراحل الدراسة فى الأزهر وفى جامعته من ارتداء النقاب فى قاعات الامتحانات الخاصة بالفتيات، والتى لا وجود للرجال معهن فى هذه القاعات، وتكون المراقبة عليهن أثناء الامتحان مقصورة على النساء فقط.

والأزهر وجامعته سيعملان ـ بإذن الله ـ تعالى ـ على تحقيق كل ما يرضى الله ويحقق مصلحة الدارسات.

ونسأل الله التوفيق والسداد فى القول والعمل.

الأمين العام
للمجلس الأعلى للأزهر
محمد عبد المجيد الخزرجى

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يشارك فى البرنامج الثقافى المصاحب لفعاليات جائزة الفاتح العالمية للقرآن الكريم

شارك الأستاذ الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة فى فعاليات البرنامج الثقافى المصاحب لفعاليات جائزة الفاتح العالمية لحفظ القرآن الكريم وتجويده فى دورتها السادسة التى نظمتها الهيئة العامة للأوقاف وشئون الزكاة بالجماهيرية الليبية فى الفترة من ٢٣ إلى ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٩.

وقد ألقى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الدكتور محمد الشحات الجندى عدة محاضرات أقيمت بالمساجد الكبرى تناولت أدب الخلاف فى الإسلام، والقرآن دستور الأمة، وذلك فى إطار برنامج ثقافى مكثف شارك فيه علماء من مصر وسوريا والجزائر وموريتانيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الأكبر ووزير الأوقاف

فى افتتاح الموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

ألقى فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر محاضرة تناول فيها حياة الأئمة الأربعة واجتهاداتهم فى الدين، وقال فى افتتاح الدورة الرابعة عشرة للموسم الثقافى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاعة الكبرى بمسجد النور بالعباسية : إن الاختلاف بين الأئمة الأربعة كان صادرا عن الأدب الرفيع وتبادل الرأى، وأضاف فضيلة الإمام الأكبر : من رحمة الله - تعالى - بعباده، أن جعل من بينهم فى كل زمان ومكان، أناسا هداهم - سبحانه وتعالى - إلى صراطه المستقيم، ومنحهم العقل الراجح، والعزم الصادق، والنظر الثاقب، والعلم النافع، والفهم السليم لأمور الدين والدنيا، والشجاعة الفائقة فى تبليغ ما أمرهم بتبليغه، بإخلاص، وقوة، وورع، وعفاف، وغيرة على دينه، وثبات على شريعته.

ومن هؤلاء الأخيار، أصحاب الهمم العالية، والأفكار القيمة، والاجتهادات المستنيرة: الإمام أبو حنيفة، فقيه العراق، وإمام أهل الرأى، ومخ العلم.

لقد عاش - رحمه الله - معظم حياته فى الدولة الأموية، وعندما سقطت هذه الدولة كان فى الثانية والخمسين من عمره، وعاش بعدها فى ظل الدولة العباسية ما يقرب من عشرين سنة وكانت فترة حياته فى هاتين الدولتين مليئة بالحركات الفكرية والدينية، حافلة بالصراعات السياسية، وبالعصبيات القبلية، وبالتيارات التى تموج بالفتن والدسائس والحروب والمنازعات التى لا تكاد تنتهى عند حد.

وقد بدأ الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم، ثم اتجه إلى دراسة علم «النحو»، ثم انتقل منه إلى علم «الكلام»، ثم تفرغ لعلم «الفقه» الذى وجد فيه ضالته وهوايته، وإشباع رغبته فى البحث والدرس والمناقشة والمراجعة والاستنباط والاجتهاد والمناظرة والمجادلة من أجل الوصول إلى الحق.. وكان من أبرز شيوخه الذين تلقى عنهم العلم: حماد بن أبى سليمان الأشعرى - فقيه الكوفة - المتوفى سنة ١٢٠ هـ ، فقد تلقى أبو حنيفة الفقه عن حماد، وهو فى الثانية والعشرين من عمره، وظل يلازمه إلى أن بلغ الأربعين.

• فقه الأئمة الأربعة أعطى للأمة ما تحتاجه من أحكام فى شئون الدين والدنيا

وكان الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - يعامل تلاميذه كنظراء وأصدقاء، ويعطيهم كل نفسه، حتى لقد كان يقول لهم: «أنتم مسار قلبى وجلاء حزنى».

والدارس لمذهب الإمام أبى حنيفة بتعمق، يراه صورة واضحة لصلاحية الفقه الإسلامى لإعطاء الأمة ما تحتاج إليه من أحكام فى كل شئون الدين والدنيا، وذلك لأن الإمام - رحمه الله - قد اعتمد فى تأسيس مذهبه على القرآن الكريم. والسنة النبوية المطهرة، والإجماع، والقياس، والاستحسان، فصار باتباعه لهذا المنهج متمكنا من الاجتهاد واستنباط الأحكام فى حدود قواعد الشريعة.

ومعنى هذا أنه كان - رحمه الله - يخضع فى مذهبه للقرآن والسنة، ويقارن بين أقوال الصحابة ويختار من بينها ما يرتضيه، وأما أقوال التابعين من أمثال إبراهيم النخعى، والحسن البصرى، وابن سيرين، وسعيد بن المسيب.. فهو يرى أن من حقه أن يوافقهم أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يخالفهم حسب اجتهاده؛ لأنه نظيرهم، وله أن يجتهد مثل ما اجتهدوا.

وقد أقام اجتهاداته - رحمه الله - على أصول ثابتة قويمة، من أهمها: التيسير والسماحة، واحترام الكرامة الإنسانية، ورعاية المصلحة العامة فى حدود ما أحله الله تعالى.

لقد مضى الذين أساءوا إلى الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - ونسى كثير من الناس أسماءهم، لكن اسم أبى حنيفة لايزال يذكره الناس، ويذكرون فقهه وعلمه فى شئون الدين والدنيا.

وأحس - رحمه الله - بدنو الموت فسجد لله - تعالى - وصعدت روحه الطاهرة وهو ساجد فى شهر رجب سنة ١٥٠ هـ ، وكأنما كان يسابق ملك الموت إلى لقاء الله فى الصلاة.

كما تحدث فضيلة الإمام الأكبر فى المحاضرة التى شهدها الأستاذ الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والدكتور محمد عبد الغنى شامة مستشار وزير الأوقاف لشئون الثقافة، وفضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان مستشار وزير الأوقاف، عن حياة الإمام مالك بن أنس وقال: لقد ولد الإمام مالك بن أنس سنة ٩٣هـ بعد الإمام أبى حنيفة بثلاثة عشر عامًا وكانت ولادته بالمدينة المنورة كما كانت وفاته بعد وفاة أبى حنيفة بـ ٢٩ عاما فى سنة ١٧٩هـ، مشيرا إلى أنه لم يغادر المدينة المنورة إلا لحج أو عمرة، وقد نشأ فى عصر يشبه العصر الذى نشأ فيه الإمام أبو حنيفة عصر الفتن؛ لأن كلا شهد جانبا من حكم الدولة الأموية والدولة العباسية حيث ولد فى عهد الوليد بن عبد الملك وتوفى فى عهد هارون الرشيد، وشهد خلال ٤٠ عاما حروبا واضطرابات.

وأضاف الإمام الأكبر لقد تلقى الإمام مالك بن أنس العلم على عدد كبير من الشيوخ، منهم: عبد الرحمن بن هرمز والإمام محمد بن شهاب الزهرى. وكان مذهبه من أشد المذاهب تشددا فيما يتعلق بحماية أعراض الناس، وكان شديد الحب للخلفاء الراشدين فبلغ إعجابه بعمر بن عبد العزيز أنه عندما سأله سائل عن حكم الخارجين على الخلفاء، قال: إن خرجوا على خليفة مثل عمر بن عبد العزيز فقاتلهم .. فقال السائل: فإن لم يكونوا مثل عمر بن عبد العزيز؟ قال: دعهم، ينتقم الله من ظالم بظالم، ثم ينتقم من كليهما.

وقد كان له ثلاثة أبناء: محمد، حماد، يحيى، وبنت تسمى فاطمة وهى الوحيدة التى كانت تحفظ الموطأ الذى كتبه أبوها، وكانت إذا عقد مجلسا فى منزله كانت تجلس خلف الباب لتسمع من يقرأون على أبيها الموطأ فإذا أخطأ القارئ، دقت الباب، فيقول له الإمام مالك: قف لقد أخطأت فى كذا ويأمره أن يعاود القراءة وأن يصحح الخطأ، ومن العجيب أن أخواتها الذكور كانوا أقل منها فى العلم، وكان الإمام مالك يتعجب من هذا التفاوت بين ابنته وأولاده، وكان يقول: إن الأدب أدب الله، هؤلاء أولادى وهذه ابنتى.

● الدراسة فى الأزهر تقوم على الوسطية والاعتدال

وقد لحق الإمام مالك بربه بعد أن عاش بالمدينة ٨٦ سنة عمرها بالعمل الصالح والبر.

ومن جانبه طالب الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف العلماء بالتسامح والتواضع .. فلا يجوز لأى إنسان مهما بلغ علمه أن يتكبر، مشيرا إلى أنه من المؤسف أن هناك من يقرأ كتابا أو اثنين ويعتقد أنه بلغ من العلم آخره فيرى أنه على صواب والباقون على خطأ، وهذا الخطأ بعينه وطالبهم بأن يتعلموا التسامح والتواضع من هؤلاء الأئمة العظماء.

وقال: إن الشعب المصرى يعيش فى تسامح ووسطية واعتدال، فهناك من الطلاب من يدرس على مذهب الإمام مالك، والبعض على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، والبعض على مذهب أبى حنيفة، والبعض الآخر على مذهب الإمام الشافعى، مشيرا إلى أن تلك الوسطية والاعتدال أساسها الأزهر الشريف الذى سيظل كعبة المسلمين العلمية التى يأتى إليها المسلمون من كل أنحاء العالم ليغترفوا منها العلم الأصيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يحث الدعاة على تناول أزمات المجتمع

فى لقائه بعدد ١٤٠٠ من خطباء المكافأة الذين تستعين بهم وزارة الأوقاف بمحافظة القاهرة لسد العجز فى أعداد الدعاة أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف على الدور المهم والمؤثر للدعاة فى توعية المواطنين بجوهر الدين بعيداً عن الشكليات والهامشيات وضرورة مواكبة الخطاب الدينى لتطورات العصر وقضايا المجتمع. وحث الدعاة على التركيز على ترسيخ القيم الإسلامية الدافعة لتقدم المجتمع وترقية الحياة فى نفوس المواطنين حتى ينطلق الجميع إلى الإقبال على الحياة والعمل والإنتاج وغرس الأمل فى العقول والقلوب بدلاً من التركيز على التخويف المتواصل والترهيب المستمر الذى لا يحدث الأثر المطلوب.

وأشار الوزير إلى أن خطبة الجمعة تمثل رسالة دينية أسبوعية يراد توصيلها للمواطنين.

وأوصى الدعاة أن يمتنعوا عن التطويل فى الخطبة حتى لا تفقد تأثيرها، فضلاً عن أن النبى عليه الصلاة والسلام لم يحدث أن زادت خطبته عن عشر دقائق.

وقال الوزير: إن الصراخ والتشنج والانفعال فى الخطبة أمر مرفوض ويحدث أثرًا عكسيًا ينفر الناس من الخطبة.

بدء إجراءات مسابقة المولد النبوى الشريف

أعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن الوزارة بدأت إجراءات مسابقة المولد النبوى الشريف لهذا العام بين شباب مصر فى مجالى البحوث الدينية والأحاديث النبوية والتى توزع جوائزها فى ذكرى المولد النبوى فى شهر فبراير القادم ٢٠١٠م.

وقال الوزير: إن الوزارة ستبدأ فى تلقى البحوث المشاركة فى المسابقة وتسجيل أسماء الراغبين فى مسابقة الحديث بالمديريات الإقليمية اعتبارًا من بداية الأسبوع الحالى حتى ٢٠ ديسمبر القادم، وأن المسابقة تضم **مستويين: الأول:** من سن ١٦ سنة فأكثر، وتشمل إعداد بحث فى أحد الموضوعات التى حددتها المسابقة وهى. بشائر النبوة الخاتمة، المسئولية فى الإسلام، المنهج الإسلامى فى مواجهة الأوبئة والأمراض، سبل مكافحة الإسلام للجريمة، **والمستوى الثانى:** لمن هم أقل من ١٦ سنة وتشمل حفظ وفهم مائة حديث من رقم ٦٠١ إلى ٧٠٠ من كتاب رياض الصالحين، ويشترط فى المتقدم للمسابقة ألا يكون عضوًا بهيئة التدريس بالجامعات أو من خريجى الكليات الأزهرية أو المناظرة التى تقوم بتدريس العلوم الإسلامية والعربية.

وأكد د. زقزوق أن الوزارة رصدت مكافآت مالية متميزة للفائزين فى المسابقة تشجيعًا لهم على البحث والاطلاع والفهم الصحيح لتعاليم دينهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا قـــدس !!! (٢)

فتحى الإبيارى

اختارت منظمة الإسيسكو «القدس» عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٩م

سأل صحفى إنجليزى امرأة فلسطينية: ما الذى يحتاج إليه الأطفال فى المخيم؟. فأجابت قائلة: إنهم يحتاجون إلى دولة!!.. ثم مضت تقول.. نفضل الموت جوعًا على أن نستسلم!!.. عن مجلة (نيو ستيتمات) البريطانية.

ويقول المرحوم الدكتور عبد الوهاب المسيرى فى كتابه الأخير «الانتفاضة الفلسطينية..والأزمة الصهيونية دراسة فى الإدراك والكرامة».

إن الكتاب ليس دراسة فى الانتفاضة وحسب، وإنما هو أيضا دراسة فى النماذج الفلسطينية والمحاولة الصهيونية لقمعها. فالانتفاضة لحظة تاريخية نادرة.. تحولت إلى حدث تاريخى يومى. الانتفاضة لم تكن تعبيراً عن يأس عقيم، وإنما تجل لاستعلاء عربى فلسطينى واكتشاف للذات واسترداد لها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد ألقيت الأضواء على تلك الانتفاضة الأولى فى كتابى «فن الدعاية والمخطط الصهيونى» ملىء بصور الانتفاضة والتى كان يقف فيها صبى أمام دبابة إسرائيلية ويقذفها بالحجارة. لقد تحول الجيش الإسرائيلى صاحب العمليات الإجهاضية الشهيرة، وآخرها تلك المحرقة الصهيونية فى غزة والتى راح ضحيتها أكثر من ألف شهيد منهم ٣٠٠ طفل و ١٨٠ سيدة غير الشيوخ والآمنين الذين طحنتهم القنابل الفوسفورية. وخمسة آلاف جريح. وأصدر مجلس الأمن قراراً بوقف القتال وتحدت إسرائيل العالم واستمرت فى ذبح الآمنين من المدنيين، وإطلاق الصواريخ على سيارات الإسعاف التى تنقل المصابين، وضرب رجال الإسعاف أيضًا، ونسفت مدارس الأطفال التى تحرسها هيئة الإغاثة الدولية.

ويظهر تدهور القوات المسلحة الإسرائيلية فى انخفاض الروح المعنوية والإحساس العميق بالخوف واليأس. ففى مقال مجدعون آلون فى الجريدة الإسرائيلية «هآرتس» بعنوان «جندى احتياطى عائد من الخدمة فى قطاع غزة» يقول متحدثًا عن جندى : أكان ذلك كابوسًا حقيقيّا «قال أحد جنود الاحتياط» إن قطاع غزة أصبح (عشا للدبابير) وكلما تذكرت أننى سأضطر للعودة إلى كل هذه الأماكن اعترتنى قشعريرة، وتصبب العرق من جبينى... وقد سئم الكثيرون من مطاردة الأطفال رماة الحجارة.

وقد جسدت الانتفاضة الأولى شعار (الوحدة على أرض المعركة) وأصبح الشهداء اللحن المميز فى افتتاحيات نشرات الأخبار الإذاعية والتليفزيونات حتى بلغ الشهداء أكثر من ٣٠٠ شهيد، وأكثر من عشرة آلاف جريح. وأظهرت تلك الانتفاضة الوجه القبيح لإسرائيل وقادتها. كما حدث فى محرقة الصهيونية فى غزة ٢٠٠٩م. وذلك باعتبارها دولة عنصرية استيطانية. وأثبتت الانتفاضة للعالم أن الفلسطينيين ليسوا كمّا مهملاً، ولا مجموعة من الإرهابيين، وإنما شعب يود الحرية.

من الانتفاضة الفلسطينية الأولى إلى المحرقة الصهيونية فى غزة عام ٢٠٠٩م

أما بالنسبة لأمريكا، فقد هزت الانتفاضة من دور أمريكا كوسيط فى المنطقة أو «دور الشرطى».

وأصبحت الآن سفاحة الدماء لإبادة الشعب الفلسطينى بأحدث الأسلحة الأمريكية، والمحرمة دوليّا. وسيكون الثمن غاليًا.. ولكن النهاية حتمية فى صالح القضية الفلسطينية، وقد أعلن الرئيس حسنى مبارك أن مصر تقف مع القضية الفلسطينية.. وأن فلسطين أبدا.. أبدا لن تموت!! وأن الاستعمار مصيره إلى زوال!!.

المسجد الأقصى.. فى الكتاب والسنة:

وتخيل حاخامات اليهود، وبالأكاذيب يحاولون إيهام العالم بأن إسرائيل لها الحق فى المسجد الأقصى، وأن هيكل سليمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موجود تحته، ولذلك يحاولون السيطرة عليه، وقد شاهدنا حريق المسجد الأقصى كمحاولة لجس نبض المسلمين وذلك عام ١٩٦٩م فى أنحاء العالم. ويلقى الأضواء الدكتور محمود حمدى زقزوق فى دراسته القيمة «المسجد الأقصى فى الكتاب والسُّنة».

فيقول: لكل أُمة مقدسات تلتف حولها وتحافظ عليها وتعتز بها وتضعها فى مكانها الأرفع من اهتماماتها. وتحميها وتدافع عنها بالأنفس والأموال. وقد تكون هذه المقدسات ذات صبغة دينية أو وطنية أو غير ذلك. وقد يكون لها أصل معروف وقد يكون هذا الأصل مجهولاً تمامًا، ولكن تقديسها قد توارثته الأجيال جيلاً بعد جيل. والمقدسات قد تكون متمثلة فى أماكن معينة أو أزمنة معينة مخصوصة أو أشياء محددة أو نصوص مكتوبة.

المقدسات الإسلامية :

وقد اختص الله الأمة الإسلامية بالعديد من المقدسات على رأسها القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسُّنة النبوية الصحيحة، هذا فى مجال النصوص الدينية. يضاف إلى ذلك أماكن معينة وأزمنة مخصوصة فمن الأزمنة شهر رمضان، وليلة القدر، ويوم الجمعة ومن الأماكن مكة والمدينة والقدس، أو المسجد الحرام، المسجد النبوى، المسجد الأقصى القدس الشريف.

يؤكد الدكتور محمود حمدى زقزوق، استكمالاً لموضوع المقدسات الإسلامية، «ولم يكتف الحق - تبارك وتعالى - بجعل الأمة الإسلامية صاحبة مقدسات تختص بها، وتكون علامة عليها، بل جعلها وارثة لمقدسات ديانات التوحيد جميعا. وقد تمثل ذلك فى رحلته ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فقد جعل الله هذه الرحلة تربط بين عقائد التوحيد الكُبرى من لدُن إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - إلى محمد ﷺ خاتم النبيين؛ وجعلها فى الوقت نفسه تربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد **وكأن الله سبحانه وتعالى قد أراد برحلة الإسراء والمعراج إعلان وراثة النبى الخاتم لجميع مقدسات الرسل من قبله واشتمال رسالته على هذه المقدسات وارتباط رسالته بهاجميعا. ومن ذلك يتضح أن هذه الرحلة ترمز إلى معان عظيمة تعلو على الزمان والمكان».**

فضل المسجد الأقصى:

وهذا المكان المبارك الذى باركه الله - سبحانه وتعالى - وبارك حوله والذى تعبد فيه الأنبياء له مكانة عظيمة ومنزلة كبيرة فى قلب كل مسلم، فقد جعله الإسلام أحد المزارات الإسلامية المقدسة التى لا تشد الرحال إلا إليها كما ورد فى الحديث الشريف.

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».

وهذه الخصوصية التى اختصت بها المقدسات الثلاثة تمتد أيضًا لتشمل أفضلية الصلاة فيها على غيرها من المساجد، فقد روى ابن ماجه عن أنس مرفوعا إلى النبى ﷺ، قال: «**صلاة الرجل فى المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة،٩٣ وصلاته فى مسجدى بألف صلاة، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد كانت عناية المسلمين بالمدينة المقدسة عناية فائقة لعدة أسباب:

أولا: لأن الله قد اختصها بالعديد من الأنبياء ابتداء من إبراهيم إلى عيسى - صلوات الله عليهم أجمعين- وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال: **بيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبى أو قام فيه ملك**».

ثانيا: لأن الله سبحانه وتعالى قد خصها بإسراء محمد ﷺ فكانت نهاية رحلة الإسراء وبداية رحلة المعراج.

ثالثا: لأن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

رابعًا: لأن المسلمين كانوا يعدون هذه المدينة الثغر الذى يمكن أن ينفذ منه العدو إلى الكعبة الشريفة وقبر الرسول ﷺ ولذلك فإنه عندما استقر بهم الأمر جعلوا نصب أعينهم حماية هذا المكان الطاهر لقداسته من جانب ولدرء الأخطار المحتملة على الأماكن المقدسة الأخرى من جانب آخر.

بيت المقدس فى ظل الحكم الإسلامى:

لقد سجل تاريخ هذه المدينة المقدسة أنها قد نعمت فى ظل الحكم الإسلامى بالاستقرار والسلام مدة ثلاثة عشر قرنا باستثناء قرن واحد تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء عليها وعلى أجزاء من فلسطين. وفى هذه الفترة الإسلامية الطويلة أطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء.

إن الصليبيين عندما أشعلوا على مدى قرنين من الزمان ثأر الحرب الاستعمارية - التى سموها كذبا حربًا صليبية دينية - اشترك فى الدفاع عن الإسلام والعروبة حينذاك المسلمون على اختلاف طوائفهم. فقد اشترك الفاطميون والسلاجقة والأيوبيون والمماليك والعرب فى الدفاع عن حصون الإسلام. وظلت الحرب سجالاً إلى أن قيض الله صلاح الدين الأيوبى للقيام بشرف تحرير بيت المقدس من الغاصبين، وأظهر من السماحة والعفو والصفح، وجميل المعاملة ما يسجله له التاريخ بحروف من نور.

والتاريخ اليوم يعيد نفسه، فالمسجد الأقصى أسير فى يد عدو صهيونى عنصرى، لم يتورع عن إشعال النار فيه بقصد إحراقه عام ١٩٦٩م. ومقدسات المسلمين هى شرفهم وعرضهم.

ولم تقف عنصرية ذلك العدو عند ذلك، بل تحدى قادتهم العالم بمساندة أمريكا بالقيام بمحرقة ومحاولة تدمير غزة ابتداء من هذا العام ٢٠٠٩ م طوال أربعة أسابيع راح ضحية المحرقة أكثر من ألف شهيد و٦ آلاف مصاب من الأطفال والنساء والشيوخ، وهدم المئات من البيوت على سكانها العزل من السلاح، حتى عربات الإسعاف ورجال الإنقاذ، والأطباء، والمستشفيات أيضًا بحجة أن رجال المقاومة يختبئون فيها. ناسين أن يوم الحساب قريب. وسيدفع العدو ثمنا باهظا فى القريب العاجل، وسيظل بيت المقدس شامخًا، والقضية الفلسطينية باقية، وستظهر دولة فلسطين، وسيتحد العرب والمسلمون فى أنحاء العالم. وسيوفق الله الأمة الإسلامية إلى ما فيه خيرها وعزها ومجدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جريمة لا يعاقب عليها القانون

السلبية.. اغتيال صامت للمثل العليا

تحقيق : مصطفى إبراهيم خيان

تراجع دور المؤسسات التعليمية أدى إلى ترسيخ ظواهر السلبية بين أفراد المجتمع

د. مصطفى الشكعة

تخلت الكثير من الأسر عن دورها التربوى فحاق بالمجتمع ما حاق

ما لقيمنا الأصيلة وتقاليدنا الراسخة التى أشرقت بنورها الدنيا كلها.. مالها تتراجع وتسرع الخطى نحو الغروب؟!

وما لهذا المجتمع يتنكب الطريق ويدير ظهره لقيم عليا من الإقدام والشهامة وإغاثة الملهوف والمسارعة فى الخيرات؟! وها قد دار الزمان دورته ومضى كل لوجهته، وراح البعض فى غفوته وتجاهل أخًا له تبدلت به الأحوال وشَقَّت عليه الأيام يطلب نجدته ويستحث فيه نخوته فإذا هو عازف عن نصرته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد شوقى الفنجرى

تقاعس القادرين عن الاضطلاع بدورهم أدى إلى خلل فى منظومة القيم

«السلبية» عنوان كبير صارخ للخلل فى منظومة القيم يتصدر كل أوجه الحياة كتبت حروفه بأقلام عابثة تخلت عن دورها وتنكرت لتقاليد المجتمع فسلبته ماضيه وسرقت وعيه وخطفت حاضره وأخمدت جذوة الأمل فى مستقبل أفضل.

جريمة اغتيال صامت متكاملة الأركان مع سبق الإصرار والترصد، لايعاقب عليها القانون تحيك خيوطها بليل أيد خفية ونفوس خربة، فارقتها الروح وماتت فيها الحياة..

صور صادمة للنفس، تجرح المشاعر وتؤذى العيون وتدمى القلوب.

فهؤلاء محرومون أعوزتهم الحاجة ﴿**لا يسألون الناس إلحافًا**﴾ لم تمتد لهم يد لتنتشلهم من وهدة الفقر وذل السؤال.

وهذا عزيز قوم ذل قست عليه الأيام أشاح عنه القوم ومصمصوا الشفاه ومضوا ﴿**كل** حزب بما لديهم فرحون﴾.

وذاك مدين أثقل الدين كاهله وأورثه هماً بالليل وقلقًا بالنهار فلم يحملوا عنه وتركوه غارقاً فى الديون.

وتلك أسرة بلا مأوى تنادى القوم أن هبوا لنجدتى، فما وجدوا منهم إلا صدوداً ونكرانا.

وصاحب جاه تسلق أكتاف البسطاء ووقف فى برجه العاجى يرمق أصحاب الحاجة بنظرة ازدراء.

وأثرياء يرفلون فى النعيم ناداهم داعى الخير فعزفوا عن أداء الواجب وبخلوا بما أفاء الله عليهم، ماتت قلوبهم فلا تحسبهم أحياء.

وتاجر كسدت تجارته وقعد إخوانه عن نجدته وتركوه لمصيره المجهول فراح يبكى زمن الوفاء.

ومستغيث تملأ صرخته الآفاق، يشكو بطش ظالم جبار فنكسوا رؤوسهم وآثروا السلامة ولم يلبوا النداء...

ومريض داهمه المرض وفتك به الداء وتعلق بأهداب بالية ولم يجد لفقره يد حانيه تدفع عنه البلاء ..

زلزال خطير اسمه «**السلبية**» يضرب كل مجالات الحياة توشك تداعياته أن تقوض جدران المجتمع وتفت فى عضده وتقيم جداراً للفصل العنصرى بين طبقات المجتمع.. قبل أن نفيق على كارثة تأتى على الأخضر واليابس نطرح القضية على مائدة النقاش لعلها تكون صرخة فى وديان النسيان.

«أسرة فقدت دورها»

المفكر الإسلامى **الدكتور مصطفى الشكعة** يجمل أسباب شيوع الظاهرة فى تخلى الكثير من الأسر عن دورها فى التربية السليمة لأبنائها على القيم ومكارم الأخلاق التى تربى عليها أسلافهم من الشهامة والإقدام ونصرة المظلوم وإعانة المحتاج، وبالتالى تخلت الأمة عن أخلاقها، فكان الضياع والتردى هو النتيجة الطبيعية لذلك، محذراً من أن الأمر لا يقف عند حد السلبية واللامبالاة، وإنما يتعداه إلى أن الضعف والهوان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. منصور مغاورى حسن

الكثير من مساهمات رجال الأعمال تتسم بالمظهرية ولا تهدف إلا لتحقيق مآرب شخصية

قد دب فى كل مناحى الحياة وراح كل ما بناه أسلافنا العظام يتداعى أمام أعيننا دون أن نحرك ساكنا.

«هدم الكيان الإنسانى»

ويوضح **الدكتور الشكعة** أن ما أصاب المجتمع هو خلل عام بسبب تراجع دور الدين سواء على مستوى التنشئة الأسرية أو على مستوى التعليم الذى خرَّج لنا أنصاف متعلمين يحملون شهادات لا تغنى ولا تسمن من جوع، وأما على المستوى الإعلامى فحدث ولا حرج - كما يقول - فالمسلسلات والأفلام الهابطة والبرامج التافهة التى تقدم كل ما يهدم الكيان الإنسانى تملأ شاشات التليفزيون والإعلانات الكبيرة التى تتصدر صفحات الصحف تستفز القارئ بما تحويه من مظهرية ووجاهة زائفة فى ذات الوقت الذى يرى فيه المواطن البسيط أكوام القمامة تسد الشوارع ورائحتها تزكم الأنوف، ويرى مرضى لا يجدون دواءً، وفقراء لا يجدون غذاء ولا كساء، والمشكلات تحاصره من كل جانب.

اختلال المنظومة

أما **الدكتور محمد شوقى الفنجرى** - نائب رئيس مجلس الدولة الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية - فيستنكر ما آل إليه حالنا بسبب سلوك الكثير ممن ضربوا بالأخلاق عرض الحائط، فاختلت منظومة القيم كنتيجة طبيعية لفساد الأخلاق وخراب الذمم وتراجع الوازع الدينى فى النفوس، وانتشرت السرقات وشاعت الرشوة، ويضيف أنه فى ظل الحالة الاقتصادية التى يمر بها المجتمع وتزايد معدلات البطالة التى دفعت الشباب إلى الهجرة بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة، فى ظل هذه الأجواء التى تحيط بالمجتمع نرى القادرين وأصحاب رأس المال يعزفون عن النهوض بدورهم والاضطلاع بواجبهم نحو المساهمة فى إقامة المشروعات الخدمية كالمدارس والمستشفيات وغيرها مما يرفع عن كاهل المجتمع كما كان يحدث فى الماضى ممن يتسابقون على تقديم العون للمجتمع ويتنافسون فى الخيرات.

«قنابل موقوتة»

ويحذر من حالات الإحباط واليأس التى قد تسيطر على الشباب وتفت فى عضدهم وتحيلهم إلى طاقة عاطلة تصبح كقنبلة موقوتة تأتى على الأخضر واليابس، بسبب تقاعس القادرين عن القيام بدورهم تجاه مجتمعهم وانشغالهم بأنفسهم فى بروجهم العاجية، غير عابئين بالواقع المعاش حولهم من فقر ومرض وجوع، الأمر الذى يخل بمنظومة القيم كلها ويفقد بذلك المجتمع توازنه.

ومن ثم فإن الأمر مرهون بقيام كل قادر على العطاء بدوره وواجبه، وليعلم أن فى النهوض بمجتمعه وبأفراده مصلحة عليا تعم على الجميع بالنفع والخير؛ لأن الجميع فى قارب واحد ولا نجاة لأحد بمفرده، وما يصيب البسطاء من بؤس سيعم شره على الجميع إن لم يتحقق التكافل الاجتماعى وينعم الكل من خير الوطن.

«العامل الاقتصادى»

يُرجع **الدكتور منصور مغاورى حسن** - المستشار الاقتصادى ورئيس قسم المجتمعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. فادية أبو شهبة

غياب دور الأبوين أدى إلى ظهور مؤسسات أخرى شاركت الأسرة تربية الأبناء

الريفية والصحراوية بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - أهم الأسباب الحاكمة للسلوك السلبى الذى استشرى بين أفراد المجتمع إلى العامل الاقتصادى فى وقت ضغطت فيه المادية على كل أوجه الحياة خاصة مع ارتفاع الأسعار الرهيب الذى يفوق مقدرة معظم الأسر ذات الدخول المحدودة على الوفاء باحتياجات أفرادها، الأمر الذى يجعل الكل مهمومًا بالبحث عن لقمة العيش له ولأفراد أسرته دون أن يكون لديه الوقت للتفكير فى هموم الآخرين أو مشاركتهم وجدانيًا، فضلاً عن حالة البطالة التى باتت تنغص حياة معظم الأسر حتى ساد الشعور لدى الشباب بالإحباط وفقدانه الأمل فى انفراجة قريبة تنتشلهم من حالة الضياع، وبالتالى فلا يمكن - كما يضيف - التعويل على هؤلاء الشباب فى أداء أى دور إيجابى تجاه المجتمع الذى يعيشون فيه أو تجاه الآخرين.

«تراجع القيم»

ويرى **الدكتور منصور مغاورى** أن كثيرًا من المثل العليا وقيم المجتمع المصرى النبيلة قد تراجعت، كقيم الشهامة ونجدة الملهوف والمشاركة الوجدانية فى السراء والضراء، وفى الأفراح والأتراح، وكالإيثار والتكافل الاجتماعى وغيرها من القيم التى كانت تميز المجتمع المصرى، بعد أن صار المواطن يضن بوقته وماله وجهده فى عمل الخير ويكتفى بشئونه الخاصة، مؤكدًا أن ذلك يعد مؤشرًا خطيرًا على التراجع الذى أصاب قيم المجتمع ليتبع ذلك تراجع فى كل مجالات الحياة.

وينتقد سلوك الكثيرين من رجال الأعمال الذين أصابتهم التخمة من اكتناز المال خاصة وقد وفرت لهم الدولة كل سبل الاستثمار، لكنهم بخلوا بما أعطاهم الله غير عابئين بما أصاب المجتمع وأفراده من فاقة وشدة حاجة ومن صعوبة ظروف الحياة حتى صار البعض لا يجد قوت يومه، ولا يجد سكنًا يأويه ويأوى أسرته. ويضيف: إنه حتى البعض من رجال الأعمال الذين نراهم يسارعون فى تقديم المساعدة وإقامة المشروعات، فإنهم لا يقدمون على ذلك بوازع من ضمائرهم أو إيمانًا منهم بضرورة تقديم العون للمعوزين، وإنما هو نوع من الوجاهة والدعاية لأشخاصهم مع ما يشوب ذلك من مظهرية وادعاء كاذب بالحرص على خدمة المجتمع.

«طغيان القيم المادية»

وتتفق **الدكتورة فادية أبو شهبة** - رئيس قسم القانون الجنائى بالمركز - مع الرأى السابق فى تأثير الضغوط الاقتصادية على سلوك المواطن ونزوعه تجاه المواقف السلبية، خاصة مع تزايد طموحات الأسرة والانشغال بجمع المال بعد أن علت القيم المادية على القيم الأدبية والأخلاقية، ومع طغيان الضغوط الحياتية اليومية منذ يصبح المرء حتى يعود من عمله، انشغل فى ظل ذلك بالجرى خلف ما يحقق به ذاته، وبرزت قيمة الأنا على قيمة نحن، وتراجعت قيم العدل والمساواة والتراحم.

وفى ظل هذا المناخ السلبى هناك العديد من الدراسات التى تدق أجراس الخطر من تغير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د.إبراهيم البيومى غانم

الانقسام الحاد بين صفوف النخب المصرية أدى إلى الاستبعاد الاجتماعى لبعض فئات المجتمع

سمات الشخصية المصرية.

«تخريب العقول»

كذلك برزت العولمة - كما تضيف - كأحد أخطر العوامل ذات التأثير السلبى على المواطن، خاصة مع الاستخدام المفرط للإنترنت الذى أساء كثير من الشباب استخدامه فصار أداة تدمير وتخريب للعقول وهدم للثقافات وللقيم لدى أغلب الشباب والنشء اليوم. بل يمكن القول: إن مؤسسة الأسرة لم تعد هى مؤسسة التنشئة الوحيدة لتنشئة الطفل، وإنما يشاركها اليوم مؤسسات أخرى عديدة كوسائل الإعلام المختلفة والنوادى والأصدقاء وغير ذلك، كل هذه المؤسسات ضغطت على دور الأسرة وأسهمت فى تشكيل عقل وفكر النشء فى ظل غياب دور الأبوين التربوى نتيجة انشغالهما الدائم فى غمار الحياة المادية على حساب الدور التربوى والأخلاقى، وبالتالى رأينا شبابًا متقاعسًا متخاذلاً لا يقدم يد العون لمحتاج، ولا يهب لنجدة مستغيث أو ملهوف، بل يمضى وشأنه وكأن الأمر لا يعنيه.

«اختيار الصديق»

وتؤكد **الدكتورة فادية أبو شهبة** على ضرورة أن يتصدى المجتمع كله لتلك الظاهرة الخطيرة التى باتت تهدد أمن وسلامة المجتمع، وخاصة من قبل الأبوين اللذين يقع عليهما العبء الأكبر فى التصدى للظاهرة بالحرص على رقابة الأبناء ومتابعتهم فى كل ما يقدمون عليه من أنشطة أو اتصالات بالغير، مع مشاركتهم فى اختيار الأصدقاء وبث القيم النبيلة والأخلاق فى نفوسهم، داعية إلى إعادة النظر فى بعض القوانين التى لاتتفق وروح العصر الذى نعيشه، خاصة تلك القوانين التى تكرس قيم السلبية والخوف، كما يحدث عند قيام شخص بالإبلاغ عن حادثة قتل، كأن يحدث أن يقوم بنقل مصاب صدمته سيارة مسرعة أو حدث له مكروه أو ما شابه ذلك، فيتعرض للمساءلة بصورة قد تجعله يحجم عن مد يد العون للغير أو إغاثة الملهوف.

«مرحلة انتقالية»

ويعزو **الدكتور إبراهيم بيومى غانم** - أستاذ العلوم السياسية بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - أهم أسباب المشكلة إلى عدد من الظواهر التى طفت على سطح المجتمع، ومنها التغيرات التى طرأت على المجتمع المصرى خلال العقود الأخيرة على المستويات المختلفة؛ فعلى المستوى الاقتصادى كان التحول من النظام الاشتراكى إلى ما يعرف باقتصاد السوق، وعلى المستوى السياسى محاولة الانتقال من فلسفة الرأى الواحد إلى فتح الباب أمام حرية الرأى، ويقول إن مجتمع يتعرض لهذه التغيرات الفجائية لا شك يصاب بهزات تؤدى إلى التأثير فى منظومة القيم، خاصة وأن هذه التغيرات لم تحظ بالإجماع عليها أو بالقبول العام لعدم تجانسها داخل النسق المجتمعى. وفى هذه الحالة تزداد حدة التباعد وينفرط عقد المجتمع وتنقلب منظومة القيم رأسًا على عقب؛ فتتحول الشهامة إلى نذالة، والمشاركة إلى تقوقع على الذات.

مؤكدًا أن هذه المرحلة الانتقالية من التحولات الخطيرة من السلبية التى أصابت المجتمع قد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد بدر معبدى

سلوك بعض المترفين من أفراد المجتمع يولد الحقد والبغض والشحناء

طالت بشكل يفوق غيرها من المراحل الانتقالية التى تشهدها الشعوب والأمم.

«تعارض المصالح»

ويشير إلى أن هناك أسبابًا خاصة لعبت أيضًا دورًا بارزًا فى شيوع ظاهرة السلبية ترجع إلى الانقسام الحاد بين صفوف النُخب المصرية منها قسمان كبيران هما : النخبة الإسلامية التى تستمد قوامها من المرجعية الإسلامية وتضم كل أساتذة الأزهر والدعاة والناشطين فى الدعوة الإسلامية، وهذه النخبة هى التى تُعبر عن توجه القطاع الأكبر من المجتمع، وعلى الجانب الآخر نجد نخبة المتغربين، الذين يحملون لواء التحرر والتغيير دون ضابط أو رابط أو الخضوع لضوابط الأخلاق؛ متنكرين لقيم المجتمع ولضوابطه التى تحكمه، متمردين على مبادئه حتى رأينا من يتجرأ على ثوابت الدين وأصوله بغير وعى أو فهم - كما يقول - وصار من يعارضهم أو يخالفهم الرأى يوصم بالرجعية والتخلف.

ويشدد الدكتور إبراهيم بيومى على ضرورة الإعلاء من شأن القيم العليا والسلوك النبيل، وعلى ضرورة تنقية وسائل الإعلام مما تبثه من لهو ومجون، وما تعرضه من برامج تافهة وسطحية وساذجة لا تكرس إلا ثقافة السلبية واللامبالاة والانهزامية، وتنأى بأفراد المجتمع عن دينهم وقيمهم العليا.

مؤكدًا على ضرورة إبراز القدوة الحسنة أمام النشء فى كل مجالات الحياة ليكونوا لهم مصابيح تهديهم فى دروب الحياة. وداعيًا إلى ضرورة زيادة المشاركة من جانب القادرين فى العمل الخيرى، فكلما زاد العمل الخيرى وتعددت مؤسساته وتشعبت موارده والخدمات العامة التى توفرها قل نطاق الاستبعاد الاجتماعى لبعض الفئات بسبب الفقر أو العجز، وتراجعت بالتالى فرص القلاقل والنزاعات.

مشيرًا إلى ضرورة الإعلاء من قيمة الحرية الإنسانية فالفرد لايقبل على مبادرة طوعية يلزم بها نفسه لمصلحة الغير إلا عندما يبلغ مستوى الولاية على نفسه أما عندما يفقد حريته أو يشعر أنها مهددة تهديدًا لاقبل له بدفعه فإن أول ما يفعله هو أن ينسحب من المجال العام وينكمش على ذاته ولا يبادر بمشاركة عامة تعود بالخير على المجتمع وتدفعه إلى الرقى والتقدم.

«الاقتداء بالسلف الصالح»

ويدعو **الدكتور محمد بدر معبدى** - عميد كلية الدراسات الإسلامية - إلى ضرورة الاقتداء بما كان عليه السلف الصالح من مشاركة وجدانية لكل ذى حاجة، وقد كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة، وكانوا يهبون لنصرة المظلوم حتى يأخذوا له حقه دون انتظار لمردود، ويدفعون عن الفقراء غائلة الجوع.

منتقدًا سلوك البعض الذى لا يفكر إلا فى نفسه وفى شأنه لا تتحرك لديه نخوة ليغيث ملهوفًا أو يطعم جائعًا، يقول: إنما دنياى نفسى فإذا سلمت نفسى فلا عاش أحد، وكأنما لم يخلق فى هذه الدنيا إلا من أجل تحقيق مصالحه الضيقة، داعيًا الدعاة ورجال الدين إلى أن يتصدوا بالرأى لهذه الظاهرة التى تكاد تقسم ظهر المجتمع، وتشعل نيران الحقد والغل فى النفوس. ومؤكدًا على أن المسئولية تقع على الجميع كما قال الرسول ﷺ : **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مطلوب ترميمه فوراً

شرخ فى جدار الأسرة المصرية

حوادث قتل الأبناء فى الآونة الأخيرة

- أب يتخلص من نجلتيه بإلقائهما فى بئر.
- مهندس بالمعاش تجرد من مشاعر الأبوة والإنسانية وأقدم على قتل نجله الأكبر «٢٢ عامًا» لوجود خلافات بينهما، وقطع جثته إلى خمسة أجزاء ووضعها فى أكياس بلاستيك وقام بإلقائها بإحدى الترع دون أن تتحرك مشاعره.
- مهندس كمبيوتر مقيم بمنطقة النزهة - بمصر الجديدة - رفض أن يعيش أفراد أسرته فقراء بعد أن خسر الملايين فى البورصة فتولدت لديه فكرة قتلهم لتخليصهم من العذاب الذى قد يلاحقهم عندما يصطدمون بديونه.

تلك هى نماذج فقط لجرائم عديدة حدثت خلال الأشهر القليلة الماضية.

تحقيق/ محمد كامل شاهين

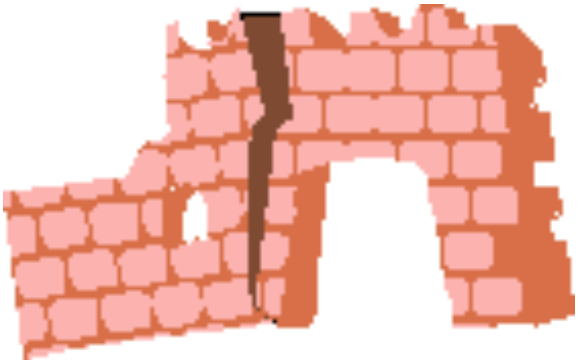

اهتز المجتمع المصرى بعنف فى الآونة الأخيرة كأن زلزالا قد وقع، واستيقظ الناس من سباتهم العميق يتساءلون ماذا حدث؟

والكل فى حيرة من أمره خاصة أننا شعب مسالم دمث الأخلاق لم يكن فى مخيلته أبدًا أن يأتى اليوم الذى يقتل الأب فلذة كبده، والأم تقتل ابنتها لا لشىء إلا لخوفهما على أبنائهما من الفقر والعوز متناسين أن الله سبحانه وتعالى أمَّن الرزق لعباده جميعًا فى كتابه العزيز ﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون﴾ (سورة الذاريات الآية ٢٢).

غير أننا لم نعد قريبين من الله ومتواكلين على غيرنا من بنى البشر وأصبح المال شاغلنا الشاغل، وابتعدنا عن مصادقة أبنائنا فكانت النتيجة ضياع الأسرة بكاملها، وتحول رب الأسرة إلى قاتل بعد أن كان الحضن الدافئ لأسرته، وخنجر يشق صدور أبنائه، وينهى حياتهم قبل أن تبدأ، وتثور أسئلة عديدة وعلامات استفهام كبيرة: ما الذى حدث حتى أضحت الأسرة المصرية بهذا الشكل؟

أهو المال الذى انجرفنا معه إلى هوة سحيقة لا نجاة منها؟ أم غياب الوازع الدينى؟ أم انفتاحنا على الانترنت والدش بما فيهما من الصالح والطالح؟ هذه الأسئلة طرحناها على العلماء والمتخصصين للرد عليها، ووضع النقاط على الحروف حتى يتسنى لنا معرفة الأسباب التى آلت إليها الأسرة المصرية فكان هذا التحقيق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● د. محمد فؤاد شاكر:

الإنسان بطبيعته مفطور على حب الخير ولا يصدر منه الشر إلا إذا كثر إعراضه عن طاعة ربه ونبيه ﷺ

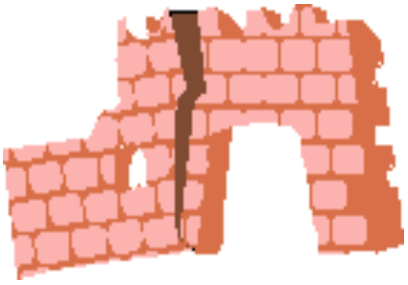

أمة متراحمة

فى البداية تحدث أ. د محمد فؤاء شاكر رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة عين شمس قائلاً: جاء الإسلام بتعاليمه العظيمة ليربى أمة متراحمة ويهتم ببناء العواطف والأحاسيس وترشيدها حيث لا تخرج من حيز الشريعة والانضباط السلوكى والقيمى، والإنسان بطبيعته مفطور على حب الخير لا يصدر منه الشر إلا إذا كثر إعراضه عن طاعة ربه وعلى الإيمان بما جاء به رسولنا الكريم ﷺ، والحقيقة أن ما يتعرض له المجتمع فى السنوات الأخيرة من محاولات القتل لأفراد الأسرة كقتل الولد لأبيه ولأمه، أو قتل الأخ لأخيه، أو قتل الآباء لأبنائهم، مرده إلى عدم وجود الوازع الدينى، والخوف من عقاب الله قبل عقاب البشر.

والعلاقات فى الأسر تخضع لقوانين ربانية تنتشر من خلالها الرحمة وتعم من ثناياها المودة، وغالبا ما يكون الأمر متعلقًا بعقاب ربانى لمن يخالف أمر الله ولا يستجيب للمثل العليا، وهذه القضايا لعب الإعلام فيها دورًا كبيرًا من خلال المسلسلات الأجنبية التى تعرض عبر القنوات الفضائية والتى يشاهد فيها الناس حوادث القتل التى تكثر فى المجتمعات الغربية حيث طغت المادة، وأصبحت النوازع الإنسانية بعيدة تمامًا عن التطبيق العملى، وأن معظم ما يعانيه المجتمع المسلم من خلل فى السلوك مرده إلى تقليد ما يشاهدونه عبر هذه الفضائيات حيث تموت العواطف وتضعف الوجدانيات، ويتحول الإنسان من خلال ذلك إلى كيان هش لا يعبأ بما يفعل، ولا يهتم بالعواقب، كما يستجيب الإنسان العاصى لنزغات الشيطان، وويلات الهوى، والميل إلى عمل الشر.

ولم يكن المجتمع العربى قبل الإسلام ولا بعده يعرف هذه الجرائم أو تنتشر فيه إلى عهد قريب، فالإنسان بطبيعته يخاف من قطرة الدم التى تسفك، فكيف تحول الإنسان إلى قاتل لأعز الناس لديه فلذة أكباده تحت مقولة الخوف عليهم من الفقر، وهذه حجة واهية لا ينبغى أن نقف عندها، فالفقر موجود فى كل زمان ومكان، ولم يكن الفقر سببًا من أسباب التخلص من الأسرة خوفا عليهم من المستقبل، لأن المستقبل بيدى الله عز وجل.

فساد الاعتقاد

ويعلق على ما حدث من جرائم قتل الآباء للأبناء د. سالم عبد الجليل وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة قائلا: إن هذه الجرائم ترجع فى الأساس إلى فساد فى الاعتقاد، إذ أن من أساسيات الاعتقاد السليم أن يدرك المسلم أن الله سبحانه وتعالى خلقه بالبلاء والاختبار.

قال تعالى: **﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعًا بصيرًا﴾** (سورة الإنسان الآية ٢).

فسنة الله فى الخلق الابتلاء مرة بالفقر، ومرة بالغنى، وهكذا فالأيام دول، ولا تستقر الحياة على حال، والإنسان العاقل هو الذى يدرك أن الله يعطى ويمنع بحساب، والمسألة ليست عشوائية ولكنها خاضعة للاختبار من ناحية، ولمصلحة الإنسان من ناحية أخرى حيث إن الله سبحانه وتعالى أعلم بحال الإنسان بما يصلحه، وبما يفسده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما إذا كان الفقر أنفع له أو الغنى، وكذلك الصحة أو المرض قال تعالى: **﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾** (سورة الشورى الآية ٢٧).

ولا شىء يبرر الجريمة على الاطلاق، فالقتل قتل، ولكنه إذا كان هروبًا من القدر كان جريمتين، **الأولى**: جريمة القتل التى لا تغتفر، **والثانية**: جريمة عدم الرضا بالقدر، وهى أسوأ إذ إنها تمس الاعتقاد، ومن هنا نرى أن على الدعاة والمصلحين والعلماء والمربين ضرورة التركيز على الجوانب الاعتقادية وربطها بالحياة بحيث يعيش الناس فى حياتهم راضين بما قسمه الله تعالى لهم غير ساخطين على الأقدار، وأتصور أن هؤلاء الذين أقدموا على ارتكاب مثل هذه الجرائم لديهم مشكلات نفسية ويحتاجون إلى علاج.

سلوكيات عنيفة

أ. د. عزة كُريم أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية تناقش القضية من منظورها الاجتماعى فهى ترى أن جرائم قتل الأبناء فى الآونة الأخيرة سلوكيات عنيفة

● د. سالم عبد الجليل :

سُنة الله فى الخلق الابتلاء، والعاقل هو الذى يدرك أن الله يعطى ويمنع بحساب وبقدر

خارجة عن المشاعر الإنسانية وعن العادات والتقاليد والأخلاق والدين، وهى تمثل نوعًا من البشاعة فى ارتكابها داخل المجتمع لأن مثل هذه الجرائم لا تتلاءم مع الاحساس النفسى الطبيعى والسوى، وتسترجع أ.د. عزة كريم بذاكرتها واقعة مهندس الكمبيوتر الذى خسر أمواله فى البورصة فانتابه شعور بعدم الأمان المادى والاجتماعى داخل المجتمع فوجد أن الإنسان يكون آمنا بما يملكه من ثروة، والثروة فى نظره هى التى تحقق له ولأسرته الأمان وبدونها سوف يشعر بالضياع، وبالتالى لن يتحقق لأسرته الأمان،

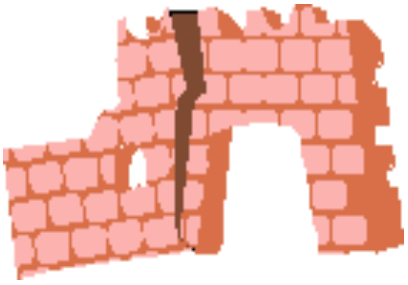

كما أن التوازن الاجتماعى لن يتحقق أيضا فى رأيه إلا من خلال المال، فقرر إنهاء حياة أبنائه حتى لا يعيشوا فى مجتمع لا يشعرون فيه بالأمان إلا من خلال المال كما كان يعتقد.

وتؤكد د. عزة كُريم أن القاتل فى مثل هذه الظروف يصاب بصدمة نفسية ويفقد السيطرة على تفكيره وانفعالاته، كما أن الاحباط الشديد الذى يتعرض له الإنسان قد يجعله يرتكب أفعالا انفعالية لا شعورية تصل إلى حد القتل والانتحار.

تصحيح المسار

وتلتقط الحديث أ. د. هدى الشناوى أستاذ علم الاجتماع بجامعة حلوان قائلة: إن غياب الوازع الدينى وطغيان الحياة المادية لهما النصيب الأكبر فيما يحدث من هذه الجرائم، كما أن ازدياد التطلعات والطموحات إلى جانب ضغوطات الحياة اليومية لدى الأفراد انعكس بشكل سلبى على

● د. عزة كريم :

اليأس والإحباط الشديدان دافعان لارتكاب أفعال انفعالية لا شعورية منها القتل والانتحار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

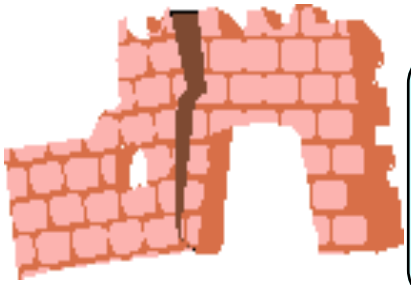

● د. محمد المهدى :

العمل على استعادة الوئام العائلى والقيم الدينية التى تعلى من قيمة الإنسان وكرامته حتى تعود للأسرة المصرية مكانتها

سلوكهم، بالإضافة إلى ضعف التنشئة الاجتماعية من جانب الأسرة التى هى الأساس فى تكوين شخصية الفرد، أدى ذلك إلى توجه الأفراد إلى الفضائيات بما لها وما عليها، وكذلك إلى الشارع يستقون منه الغث قبل الثمين.

فلابد من إعادة النظر فى مجال التنشئة الاجتماعية بصفة عامة، وتصحيح مسارها سواء فى المجال الأسرى أو الاجتماعى أو المدرسى أو الإعلامى وإعادة النظر بشكل كامل فى منظومة سلوكيات الإنسان المصرى.

توارى الطيبة

ونبحر مع أ. د. محمد المهدى رئيس قسم الطب النفسى - بكلية الطب جامعة الأزهر فرع دمياط ليستجلى لنا الأمر، ونحاول أن نصل معه إلى معرفة جذور المشكلة وكنهها حتى نصل إلى مرفأ الأمان، وعن ذلك يقول: كانت الطيبة هى إحدى سمات الشخصية المصرية ولكنها تراجعت وتوارت بعض الشىء، والدليل على ذلك ما نراه فى الشارع من ارتفاع الصوت بلا مبرر، والخشونة فى التعامل والألفاظ النابية والعبارات الجارحة، حتى النكتة أصبحت لاذعة، وتحمل العدوانية والمرارة، كما ازدادت نبرة العنف فى المجتمع المصرى، وتقلصت مساحة التسامح والمرح والتفاؤل والايثار، وحلت القسوة والانتهازية والفهلوة، والرغبة فى الكسب السريع بأى شكل، ناهيك عن عدوانية المشاعر التى سيطرت علينا وأصبحت حوادث القتل «مانشيتات» فى الصحف والمجلات، بالإضافة إلى ذلك أن مثل هذه الحوادث تشير إلى حجم هائل فى القسوة والوحشية والرغبة فى الانتقام مع أننا مجتمع متدين ومسالم .. فماذا حدث؟ وما العلاج؟ فبقدر ما يكون قتل الأب لأبنائه أو قتل الأم لأبنائها جارحا ومزلزلا لمشاعر البشر جميعًا بقدر ما نحتاج لإجراءات واحتياطات حتى لا يتكرر هذا الأمر ثانية.

● د. إيمان شريف قائد :

إذا فقد الأب إحساسه كرجل له اليد العليا على أسرته يصاب بشرخ فى شخصيته يؤدى إلى اضطرابات سلوكية تدفعه إلى التخلص منهم

ويؤكد د. محمد المهدى أن العمل على استعادة الوئام العائلى والذى ضعف تحت تأثير انشغال الآباء بأعمال اضافية لتحقيق اكتفاء الأسرة من متطلبات الحياة، أو سفرهم لفترات طويلة، أو انعزال كل فرد فى الأسرة بعيدًا عن الآخر بسبب الانكفاء على الكمبيوتر أو التليفزيون، أو الانتماء للأصدقاء أكثر من الأسرة.

ولابد من استعادة القيم الدينية التى تعلى من قيمة الإنسان وكرامته كما قال سبحانه وتعالى: **﴿ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق﴾** (سورة الإسراء الآية ٣٣).

﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرًا﴾ (سورة الإسراء الآية ٣١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

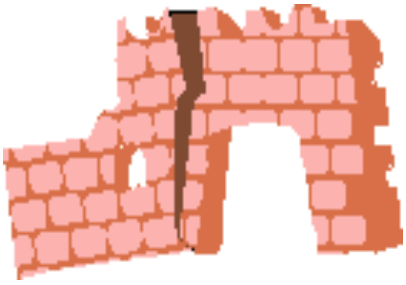

• المستشار حسن حسن منصور:

القانون لا يفرق بالنسبة للمجنى عليه سواء كان قريبًا من المتهم أو بعيدًا عنه

فإذا كان الله عز وجل قد ضمن الرزق لعباده فلماذا يقدم الآباء والأمهات على جريمة قتل الأبناء؟!.

من الحب ما قتل

وتؤكد أ. د. إيمان شريف أستاذ علم النفس الجنائى بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية قائلة: من يقوم بمثل هذه الجرائم شخص يعانى من خلل فى الشخصية واضطراب فى السلوك يرجع لمرحلة النشأة الأسرية الأولى فى مرحلة الطفولة، كما أن الأسرة التى تنشئ طفلها على التدليل وتلبية جميع طلباته فى التو واللحظة بصفة مستمرة لا يعتاد على تحمل المسئولية والصبر ومواجهة الأزمات وحسن التصرف مما يؤدى فى الكبر إلى انهياره فى حال تعرضه لأى مشكلة فى حياته.

أما النوع الثانى فى جرائم قتل الأبناء فيرجع لمجموعة من عقد النقص التى يتسم بها الأب لأن كل من حوله ناجحون فى حياتهم وعملهم وهو الوحيد الفاشل، فإن هذا يهز صورته كأب أمام أبنائه فيحدث له شرخ فى شخصيته مما يؤدى إلى نوع من الاضطرابات السلوكية التى قد تؤدى إلى ارتكاب الجرائم فيتخلص منهم، ولذا يجب الحرص على التكافؤ الاجتماعى والثقافى والمادى عند اختيار الزوجة أو الزوج، وتنصح د. إيمان شريف بأن تعطى الزوجة زوجها الإحساس بأهميته داخل الأسرة، ولا تحطم رجولته أمام أبنائه حتى لا يفقدوا احترامهم له.

وصمة عار

وتشير د. إيمان شريف إلى أن الغرب استحدث ما يعرف بصمامات أمان، أى وجود أخصائى ومرشد ومعالج نفسى يستشيره الشخص ويشكو له همومه قبل أن ينفجر، ولكننا فى مجتمعنا يعتبر الكثيرون أن زيارة الطبيب النفسى وصمة عار.

والجدير بالذكر أن أحدث نظريات العلم فى الدول المتقدمة مثل أمريكا واليابان تعتمد فى العلاج على الارشاد النفسى الدينى، فهو موجود فى جميع دول العالم لأن أقوى درع للإنسان هو الوازع الدينى، كما يعتبر الجانب الروحى الذى أهملناه أحد الخطوط الدفاعية المهمة، فلابد من أن يستقر فى وجدان الإنسان أن الابتلاء حب من الله وليس كراهية.

عقوبة مشددة

أما عن الجانب القانونى فى جرائم قتل الآباء لأبنائهم فيبصرنا به المستشار حسن حسن منصور نائب رئيس محكمة النقض فيقول: إن عقوبة القتل العمد تصل إلى الإعدام إذا كان القتل مرتبطا بظروف مشددة كسبق الاصرار والترصد، أو القتل بالسم أو غير ذلك، أما إذا كان القتل بدون هذه الظروف التى ذكرناها سلفًا فتكون العقوبة السجن المؤبد، وقد يكون القتل بدون قصد كضرب أفضى إلى الموت فتكون العقوبة من ٣-٧ سنوات، والقانون لا يفرق بالنسبة للمجنى عليه سواء كان قريبًا من المتهم أو بعيدًا عنه، وصلة القرابة أيًا كانت درجتها، وللقاضى أن يحكم بعقوبة مشددة ومغلظة ولا يجوز النزول بها عملا بالمادة «١٧» من قانون العقوبات والتى تجيز لمحكمة الجنايات أن تهبط بالعقوبة المقررة قانونا درجة أو درجتين إذا وجدت من ظروف الدعوى ما يقتضى رأفة القضاة.

هذا هو رأى العلماء فيما يحدث من جرائم قتل الأبناء على يد الآباء مما أحدث شرخًا فى كيان الأسرة المصرية والتى تحتاج إلى تضافر الجهود حتى تستطيع أن تستعيد لحمتها كما كانت فى الماضى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عمار الطالبى.. نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لابد من العمل على تحويل قيمنا الإسلامية إلى واقع ملموس

الدكتور / عمار الطالبى

أجرى الحوار:
محسن عبد الفتاح

يحتاج الواقع الإسلامى المعاصر إلى تجديد فكره ليس فقط فى المجال الدينى بل فى شتى المجالات الفكرية الأخرى ذلك أن الأمة الإسلامية تمر هذه الأيام بظروف جد صعبة تحتاج أول ما تحتاج إلى مراجعة جميع شئوننا الدينية والثقافية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية فنسقط الغث ونتمسك بالسمين من قيمنا الإسلامية ونحولها إلى واقع معاش وحقائق ملموسة.

ومما لا شك فيه أن ثورة شعب الجزائر العربى المسلم منتصف القرن العشرين كانت نموذجاً فريداً لمقاومة الشعوب الضعيفة أمام جحافل جيوش مستوطنة للبلاد لفترة زمنية تعدت أكثر من قرن وثلث القرن من السنين قدم خلالها المجاهدون مليوناً ونصف المليون شهيداً ثمناً لاسترداد الحرية واستعادة الكرامة وتأكيداً لعروبتها وتشبثاً بإسلامها.

عن تجديد فكر الأمة الإسلامية فى شتى المجالات ومقاومة شعب الجزائر لقوى البغى والعدوان يحدثنا الدكتور عمار الطالبى نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - رئيس تحرير صحيفة «البصائر» فى حوار ثرى معه.

■ تشاركون فى أعمال المؤتمر السنوى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة والذى جاء تحت عنوان «تجديد الفكر الإسلامى».. هل لنا أن نتعرف على آرائكم بصفتكم ممثلاً لجمعية علماء المسلمين الجزائريين حول هذا الموضوع المهم؟

- مما لا شك فيه ومن حين لآخر تثار قضية تجديد الفكر الإسلامى وهو على كل الأحوال موضوع جد مهم - خاصة هذه الأيام - حيث إن الأمة الإسلامية تمر بظروف صعبة تحتاج أول ما تحتاج إلى تجديد شئوننا العقلية، وشئوننا الدينية وكيفية إدارتها.. نحن فى حاجة إلى التجديد فى مجالات التفكير، والتعليم، ومعاملة الآخرين.. إلى آخره.. ذلك لأن الهجمات على الإسلام توجه الآن من أماكن وبلدان عدة، وبأشكال مختلفة يصعب معها منازلة الخصوم ودرء الشبهات. وإجلاء الحقائق.. فقبل أن نوضح قيمنا الإسلامية السمحة بالكلام لا بد أن نحولها إلى واقع اجتماعى متجسد على أرض الواقع فالدفاع بالكلام لا يكفى بل يحتاج إلى دليل مادى وواقع معاش ملموس لا تخطئه العين ويدركه العقل دون صعوبة أو صعاب!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأعتقد أن مثل هذه المؤتمرات الإسلامية تفيد علماء الإسلام المجتمعين من بلدان شتى للتحاور والتشاور فى أمور دينهم ودنياهم فيما بينهم، ولا تفيد غيرهم بشكل جلى مؤثر خاصة ونحن فى عصر يغلب فيه العلم والتقنية والمعلوماتية، ولا بد أن ندخل فى هذا العالم بأن نسهم فيه فنحن فى عالم لنا منه أشياؤه وليس لنا منه أفكاره التى تصنع هذه الأشياء!!.. إن الأمة لفى حاجة إلى التجديد والإبداع بإطلاق طاقاتها المعطلة، الطاقات الذهنية والعضلية لتتخلص من التبعية العمياء والأمعية الهوجاء، ولترفع من شأنها، وتنهض بنفسها نهوضًا قاعدته القيم الإسلامية، وبناؤه بالعلم والتقنية وتطلعه الإبداع لتتخذ لها مكانتها، ولتكون لها كلمتها فى مجريات أحداث هذا العالم الذى لا يعترف بالضعيف المتخلف ولا يحسب حساب القزم المتشرذم ولا يحترم كرامة إلا كرامة من يساوى أن يفوقه فى القوة والمنعة من العلم والتقنية.

وإنها لمسئوليات يتحملها هذا الجيل الذى يتطلع أبناؤه إلى أمة قوية تجد مكانها المناسب بين الأمم يبنيها بعقوله وسواعده.. يرفع عنها ما تعانيه من الضيم والضيق والمكر، ويثقل كاهلها من ركام التخلف والظلم، ويرد عنها ما تتعرض له من عدوان فى ثقافتها ودينها وأوطانها تحت مسميات شتى من تطور وحداثة وعولمة!.. وهى مسميات حق يراد بها باطل؟!

المجلس العلمى هو أحد الأجهزة المهمة التابعة لجمعية علماء المسلمين الجزائرية والتى أُسست منذ عام ١٩٣١م والتى انضوى تحت لوائها جل علماء الدين الإسلامى بالجزائر حفاظا على الدين الإسلامى وتأكيدًا للهوية العربية.. وقد رأت جمعية علماء المسلمين إنشاء هذا المجلس العلمى من أجل التوعية الإسلامية المتعددة، من جملتها لجنة للفتوى، ولجنة للثقافة وذلك لإلقاء محاضرات فى المجالات الإسلامية المختلفة بمختلف أنحاء الجزائر، أما عن لجنة الفتوى فدورها جد مهم حيث يدرس ويناقش ويمحص أعضاؤها من العلماء القضايا الفقهية التى تعرض عليهم لإبداء الرأى وتقديم المشورة فى المسائل العويصة.

كما ينوى المجلس إصدار سلسلة من الكتيبات الدينية فى مختلف الموضوعات منها ما نعده الآن حول الأربعين حديثًا للشيخ الثعالبى وهو أحد علماء المسلمين المرموقين منذ القرن التاسع الهجرى وقد دفن بمدينة الجزائر العاصمة، وسوف يتناول الإصدار إلى جانب أحاديثه المهمة بعضًا من أهم منجزاته فى مجال الدعوة الإسلامية فضلاً عن سيرته الذاتية كأحد أهم علماء المسلمين فى بلاد المغرب العربى.

وبطبيعة الحال كون المجلس العلمى هذا قد أُنشئ جديدًا وما زال فى طور النمو والتكوين وإمكاناته محدودة نوعًا ما رغم طموحات أعضائه وحماسهم الذى ليس له حدود فهو يبذل قصارى جهده من خلال أعضاء من خيرة العلماء؛ لسد الفجوة فى مجال التوعية الدينية والحفاظ على الدين الإسلامى وحسم القضايا الخلافية وإصدار الفتاوى الدينية الصحيحة المواكبة لمتطلبات العصر دون تفريط فى الثوابت أو إفراط فى الضوابط.

■ وماذا عن علاقات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمؤسسات الإسلامية الأخرى ذات الاختصاص من خارج الجزائر الشقيقة؟

– لدينا علاقات مع مؤسسات دينية إسلامية مثل الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين، وكذلك المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية فنحن أعضاء فيه، كما أننا نشارك فى الكثير من المنتديات والمؤتمرات الإسلامية.. مثل المؤتمر السنوى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.. وبهذه المناسبة أود أن أشير إلى إغفال تواجدنا ومشاركتنا فى أعمال مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف برغم أن قرار إنشائه يرحب بمشاركة علماء مسلمين من خارج مصر.. ولا أعرف لماذا إسقاط هذا الحق الفترة الحالية ومنذ عدة سنوات؛ بالرغم من مشاركة «مالك بن نبى» وعضويته فى مجمع البحوث الإسلامية بمصر منذ عدة عقود خلت؟!.. فهل تراجعت الأمور واختلفت النظرة وضاقت الحلقة عن ذى قبل؟!.. ولمصلحة من اقتصار الأمر فى مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة؟! وهو من أقدم المجامع الإسلامية ذات المكانة التاريخية السامية على علماء مصر دون مشاركة من علماء مسلمين من دول أخرى، ونحن مما لا شك فيه فى حاجة لتوحيد الصف الإسلامى، والكلمة الدينية فى حاجة إلى المشاركة والمشورة.. فيد الله مع الجماعة.. هذه همسة عتاب أخوية أوجهها للقائمين عليه لتدارك الأمر إن شاء الله مستقبلاً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استراحة المنبر ١

إعداد : محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (سورة الحج الآيات : ٢٦ : ٣٠)

تشجيع الشباب لأداء الحج

كان رسول الله ﷺ يشجع الفتية الصغار على الحج، لما فيه من تعويدهم على الطاعة وترغيبهم ومشاركتهم فيها، ومن ذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنه قال: جاء غلام إلى النبى ﷺ فقال: إنى أريد أن أحج، فمشى معه رسول الله ﷺ فقال: «**يا غلام، زودك الله التقوى، ووجهك فى الخير، وكفاك الهم**»، فلما رجع الغلام على النبى ﷺ فقال: «**يا غلام، قبل الله حجك، وغفر ذنبك، وأخلف نفقتك**» (مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٢١، ورواه الطبرانى فى الأوسط)، وقال ابن عباس رضى الله عنهما: صدر رسول الله ﷺ فلما كان بالروحاء «قرب المدينة» لقى قومًا فقال: «من أنتم؟» قالوا: المسلمون، قالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله»، فأخرجت امرأة صبيًا من المحَفَّة (الهودج) فقالت: ألهذا حج؟ قال: «**نعم ولك أجر**» (أخرجه الإمام مسلم كتاب الحج ٢٣٧٧).

«الآمال الكاذبة»[١]

من دعاء الرسول الكريم:

«**اللهم إنى أعوذ بك من ذنب يمنع خير الآخرة، وأعوذ بك من حياة تمنع الممات، وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل**».

وقال الإمام علىّ رضي الله عنه : ألا وإن الأمل ينسى الآخرة.

وقال داود الطائى: من طال أمله، ساء عمله.

درجات الصبر

قال بعض العارفين: الصبر على ثلاث درجات:

الأولى: ترك الشكوى ويسمى الصبر الجميل، وهى درجة التائبين.

الثانية: الرضا بالمقدور، وهى درجة الزاهدين.

الثالثة: المحبة لما يصع به المولى، وهى درجة الصديقين.

---

(١) المراد بالآمال الكاذبة.. التى تطمس البصيرة، وتفسد القلب، وتصيب صاحبها بالغرور والغفلة، فلا يعرف غير جمع المال من أى طريق. وفى ذلك قوله تعالى : ﴿ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المصائب تكفر الخطايا

قال رسول الله ﷺ: «**ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب[1] ولا هم ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله من خطاياه**» رواه الإمام البخارى.

قال ﷺ: «**عودوا مرضاكم ومروهم أن يدعوا لكم، فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور**»

رواه الطبرانى.

الراكب الماشى

خرج إبراهيم بن أدهم يريد الحج ماشيًا، فرآه رجل على ناقته، فقال له: إلى أين يا إبراهيم؟

قال: أريد الحج، قال: أين الراحلة؟ فإن الطريق بعيد!

قال إبراهيم بن أدهم: لى مراكب كثيرة ولكن لا تراها، قال: ما هى؟ قال: إذا نزلت بى مصيبة ركبت مركب الصبر، وإذا نزلت بى نعمة ركبت مركب الشكر، وإذا نزل القضاء ركبت مركب الرضاء، وإذا دعتنى نفسى إلى شىء علمت أن ما بقى من الأجل أقل مما مضى.

فقال له الرجل: سر بإذن الله، فأنت الراكب وأنا الماشى.

دعاء مأثور

اللهم إنى أعوذ بك من مال يكون علىّ فتنة، ومن ولد يكون علىّ كلاّ، ومن حليلة تقرب الشيب، ومن جار ترانى عيناه وترعانى أذناه إن رأى خيرًا دفنه وإن سمع شرًا طار به.

(١) النصب: التعب، والوصب: المرض

الصلاة الوسطى

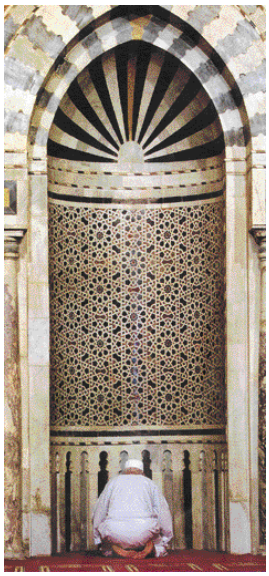

ذهب جمهور العلماء إلى أنها صلاة العصر؛ لأنها بين صلاتى نهار وصلاتى ليل. ومذهب الإمامية أنها صلاة المغرب ويرون أنها الظهر، ويفسرون الوسطى بمعنى الفضلى، لأن الوسط فى اللغة هو خيار كل شىء، ومنه قوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطًا**﴾ وذهب بعض الفقهاء إلى أنها صلاة الصبح؛ لأنها أيضا تقع بين صلاتى ليل وصلاتى نهار، وهو مذهب الإمام الشافعى رضي الله عنه.

شراب أهل الجنة

من كلام العارفين: ذكر الإمام النسفى فى تفسير الشراب الطهور من قوله تعالى: ﴿**وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا**﴾، هو شراب ادخره الله تعالى لأهل محبته، فإذا شربوا طربوا، فإذا طربوا هاموا، فإذا هاموا طاشوا، فإذا طاشوا طاروا، فإذا طاروا طلبوا، فإذا طلبوا وجدوا، فإذا وجدوا نزلوا، فإذا نزلوا قربوا، فإذا قربوا كشفوا، فإذا كشفوا شاهدوا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عدالة الإمام

كان على بن أبى طالب رضي الله عنه لا يفضل شريفًا على مشروف، ولا عربيًّا على عجمى، فكان هذا من أوكد أسباب انصراف العرب عنه.

روى المدائنى: إن طائفة مشوا إليه، فقالوا له: يا أمير المؤمنين، اعط هذه الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب على العجم، واستعمل من تخاف خلافه من الناس.

فقال لهم: أتأمروننى أن أطلب النصر بالجور؟!

من فضائل الأعمال

قال صاحب كتاب نقد النثر: إن لم يوجد للخبر أصل فى كتاب الله تعالى، وكان مما يجوز التعبد به، فليس ينبغى أن يُدفع؛ لأن الله - عز وجل - قد شرع على لسان رسوله ﷺ شرائع لم يثبتها فى كتابه الكريم، منها: رجم الزانى المحصن - المتزوج - ومنها: اليمين مع الشاهد - أى إحلاف المدعى اليمين إذا لم يُوجد إلا شاهد واحد يشهد له - ومنها: تحريم كل ذى ناب ومخلب - أى تحريم كل ما يأكل اللحم، سبعًا كان أو طيرًا. وأشباه ذلك.

ولذا قال ﷺ: «**أوتيت الكتاب ومثله معه**».

وقال: «**لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمرى، فيقول: لا أدرى، ما وجدت فى كتاب الله - تعالى - عملت به**».

منزلة خديجة عند الرسول ﷺ

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها: كان النبى ﷺ إذا ذكر خديجة رضى الله عنها لم يكد يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها.

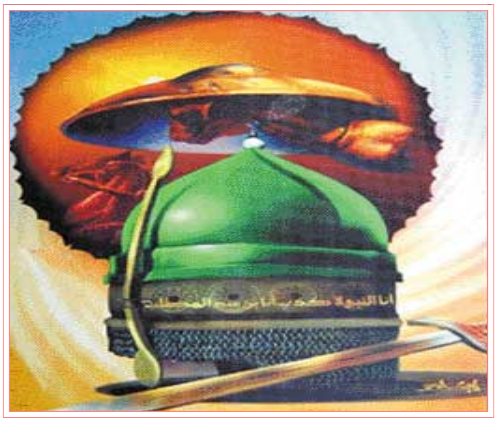

التزين للمصيبة

فى مجمع الأحباب: لما مات ولد «مطرف التابعى» تزين، فقيل له فى ذلك، فقال: والله لو أن الدنيا وما فيها ملكى، ثم أخذها منى، ووعدنى عليها شربة ماء من الجنة ما رأيتها لتلك الشربة أهلاً، فكيف بالهدى والصلاة والرحمة؟

يريد قوله تعالى: ﴿**والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**﴾.

وفى ذلك يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نعم العدلان، ونعمت العلاوة للصابرين. قال الإمام الغزالى: أراد بالعدلين الرحمة والصلاة، وبالعلاوة الهدى إضافة إلى الرضا بقضاء الله وقدرة والإيمان به.

دعاء

كان قيس بن سعد يقول فى دعائه: «اللهم ارزقنى مالاً، فإنه لا يصلح الفَعال - الكرم وهو اسم للفعل الحسن - إلا بالمال».

وكان أبوه سعد بن عبادة الأنصارى يقول: «اللهم هب لى حمدًا، وهب لى مجدًا، فإنه لا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بالمال، اللهم إن القليل لا يصلحنى ولا أصلح عليه»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

يسألونك في الدين والحياة

اللبس للتدفئة أثناء الحج

■■ السؤال من القارئ/ أحمد بسيونى ـ محافظة الدقهلية ـ يقول: هل يجوز للمحرم أو المحرمة أن يغطى نفسه بشىء يتدفأ به؟

■ **الجواب:** المُحرم بعمرة أو بحج ممنوع من لبس المخيط المحيط، وهو المفصل على قدر العضو من أعضاء الجسم، كالقميص والسراويل والتُّبّاب والخُفَ ونحو ذلك، أما ما يُلَفّ على عضو من الأعضاء من غير أن يكون مفصلا عليه فلا يضرّ، فلو أخذ قميصا أو ملاءة أو لحافًا فلفّها على جسمه لدفع البرد أو لستر العورة أو غير ذلك فلا يضره ذلك، فالمعوّل عليه فى وجوب الفدية فى المخيط هو حصول اللبس به على المعتاد فى كل ملبوس، لا مجرد وضعه على الجسم.

وهو أيضًا ممنوع من تغطية رأسه أو بعضه ـ ولو كان البياض خلف الأُذن ـ بشىء يلتصق به، سواء أكان مخيطًا محيطًا كالقلنسوة أو الطاقية، أم لا كالعمامة أو الإزار وكل ما يُعد ساترًا، ولا بأس أن يتوسّد وِسادة أو يضع يده على رأسه أو يستظل بمظلة ولو مست رأسه، وأما حمل شىء على رأسه ففيه خلاف؛ فالأفضل ترك ذلك حتى لا تكون عليه فدية على رأى المانعين.

والمُحرِمة بحج أو بعمرة إحرامها فى وجهها وكفيها، فيجب عليها ألا تغطى ذلك منها، ولها بعد ذلك لبس ما تشاء وتغطية رأسها بما تشاء.

وعلى ذلك فلا بأس للمُحرِم بحج أو عمرة أن يُغطى نفسه بشىء يتدفأ به، بشرط ألا يلبسه على جسمه بحيث يُفصِّل أعضاءه، وبشرط ألا يُغطى بذلك رأسه. والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحديد يوم عرفة

■■ **السؤال من القارئ/ محمد ممدوح محافظة كفر الشيخ يقول: ما الواجب على الأمة الإسلامية اتباعه بالنسبة لعيد الأضحى المبارك وتحديد يوم عرفة فى حالة اختلاف بعض الدول مع المملكة العربية السعودية فى تحديد ذلك اليوم؟ وما حكم من خالف اتباع المملكة العربية السعودية فى تحديدها ليوم عرفات ويوم العيد؟**

■ **الجواب:** الحكم أن نتبع المملكة العربية السعودية طبقًا لمقررات مؤتمر جدة، وذلك لاتحاد المسلمين فى يوم عرفة.

ولا يضر عند السادة الحنابلة الخطأ فى يوم عرفة؛ قال ابن قدامة فى المغنى إذا أخطأ الناس العدد فوقفوا فى غير ليلة عرفة أجزأهم ذلك؛ لما روى الدار قطنى بإسناده عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد قال: قال رسول الله ﷺ **«يوم عرفة اليوم الذى يعرف الناس فيه»**. فإن اختلفوا فأصاب بعض وأخطأ بعض وقت الوقوف لم يجزئهم؛ لأنهم غير معذورين فى هذا، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : **«فطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون»** رواه الدارقطنى وغيره. ٢٨١/ ٣ ط دار إحياء التراث العربى. والله سبحانه وتعالى أعلم

الشك فى عدم إكمال طواف الإفاضة

■■ **السؤال من القارئ/ يوسف أمين محافظة الدقهلية يقول: حججت وفى طواف الإفاضة تعبت فى الشوط الثانى لأنى أشتكى من آلام حادة فى الركب وتم الطواف من الطابق الثانى المهم استعنت بصبى يقود الكرسى المتحرك وركبت عليه من شدة الألم لم أتيقن هل أكمل ما تبقى من الأشواط ستة أم سبعة أشواط علماً بأن ذلك الصبى أقر بأنه أتم سبعة أشواط وأنا أشك فى ذلك. ويطلب السائل بيان الحكم الشرعى.**

■ **الجواب:** إذا كان الحال كما ورد بالسؤال وأن السائل قد استعان بصبى ليقوده بالكرسى المتحرك وأن الصبى قد أقر بأنه أكمل ما تبقى من الأشواط فالحج صحيح ولا عبرة بالشك فى هذه الحالة.. ومما ذكر يعلم الجواب. والله سبحانه وتعالى أعلم.

من نسى التقصير

■■ **السؤال من القارئ/ أحمد عبد الستار محمد من محافظة الإسكندرية يقول/ حججت حج تمتع وطفت طواف الإفاضة فى نهاية الحج وسعيت ولكن نسيت التقصير فهل على فدو؟**

■ **الجواب:** ذهب جمهور الفقهاء إلى أن التقصير واجب يجبر تركه بدم فعلى السائل أن يذبح شاة جبرا عن نسيانه للتقصير. ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوكيل فى رمى الجمار

■ السؤال من القارئ/ محمد يوسف ـ محافظة القليوبية. يقول: ذهبت إلى تأدية فريضة الحج ووكلنى أحد زملائى فى رمى جمرة العقبة حيث كان مريضًا ولم أستطع الرمى من الزحام فذهبت ورميت حصياتى واحدة واحدة، ثم اشتد علىَّ الزحام والضيق وأوشكت على السقوط على الأرض، فرميت حصياته مرة واحدة. وعُدت إلى الخيمة ولم أقل له شيئًا، ثم مات هو بعد ذلك، وأنا مريض لا أستطيع الحج مرة أخرى. فهل ما فعلتُه صحيح؟

■ **الجواب:** جمهور العلماء على أن من رمى سبع حصيات دفعة واحدة لم تُحسب له إلا رمية واحدة، ويبقى عليه ست رميات، وذهب داود وعطاء إلى أن ذلك يُجزئُه عن السبع، قال عطاء: ويكبر عن كل واحدة، وقال الحسن البصرى: إن كان جاهلا أجزأه، ورُوى عن الإمام أبى حنيفة وأنهن إن وقعن فى المرمى متعاقبات أجزأنه وإلا فلا. ويجب فى ترك رمى اليوم أو أكثره دم عندالجمهور.

وعلى ذلك فعليك دم عن صاحبك الذى وكَّلك فى رمى جمرة العقبة عنه، وهو ذبح شاة تُذبح فى الحرم، ويمكنك توكيل إحدى الشركات المتخصصة فى ذلك، فإن لم تكن تملك ثمن ذلك فلا مانع من الأخذ بقول عطاء والحسن؛ لأن المشقة تجلب التيسير، ومبنى الحج على التخفيف والله سبحانه وتعالى أعلم.

التوجه إلى عرفات مباشرة ليلة الثامن من ذى الحجة

■ السؤال من القارئ/ ل.م.ع من محافظة أسيوط يقول: هل يجوز للحاج أن يتوجه إلى عرفات يوم الثامن من ذى الحجة بدلا من التوجه لمنى؛ وذلك نظرا للزحام الشديد الذى يحصل عند الصعود إلى عرفات؟

■ **الجواب:** يوم الثامن من ذى الحجة هو يوم التروية، وسُمى بذلك لأن الحجيج كانوا يستريحون فيه فى منى ويُريحون فيه دوابهم وهديهم ويروونها بالماء فى طريقهم إلى عرفة استعدادًا لأعمال هذا اليوم العظيم وما بعده من أعمال يوم النحر وأيام التشريق، ويُسَنّ فقط ـ ولا يجب ـ للحاج أن يذهب فيه إلى منى فى الضحى، ويصلى فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء مع قصر الصلاة الرباعية فقط وبدون جمع، ويبيت فيها ليلة عرفة، ثم يصلى فيها الفجر وينطلق إلى عرفة فى الضحى أيضًا. فإن فعل العاجز أو الضعيف أو المُسِنُّ خلاف هذا وذهب إلى عرفة من يوم الثامن خوفًا من الزحام فلا شىء عليه وحجه صحيح، غاية الأمر أنه قد ترك مستحبًا، بل وتركه لعذر، فعسى أن يأخذ ثواب الشىء الذى لولا العذر لفعله، وإنما الجبران يكون بترك الواجب لا السُّنة، على أنه من الأفضل أن يمكث يوم التروية نهارا بمنى ثم يبيت ليلة التاسع بعرفة خشية الزحام.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لبس العباءة أثناء المناسك

■■ السؤال من القارئ/ عبد المجيد محفوظ محافظة قنا يقول: أنه لبس العباءة فى الحج ناسيًا قبل الحلق وبعد أن قام برمى جمرة العقبة الكبرى ثم حلق بعد ذلك شعره وطاف للإفاضة وسعى وتحلل التحلل الأكبر.

فماذا يجب عليه إزاء هذ الفعل؟

■ **الجواب:** من المقرر عند الشافعية أن ما كان من محظورات الإحرام على سبيل «الترفه» كالطيب والجماع ولبس المخيط وستر الوجه والرأس فإنه لا تجب الفدية فيها على الناسى ولا الجاهل وإنما تجب على من تلبس بشىء منها عامدا عالما.

وبناء على ذلك وفى واقعة السؤال: فإن لبس العباءة حال الإحرام بعد رمى جمرة العقبة إذا كان على سبيل النسيان أو الجهل فلا حرج على فاعله ولا يفسد بذلك حجه وليس عليه دم والله سبحانه وتعالى أعلم.

العمرة أثناء العدة

■■ السؤال من القارئ/ محمود فهمى محافظة الشرقية. يقول: طلب الإفادة عن الحكم الشرعى فى الذهاب إلى العمرة أثناء عدة الوفاة؟

■ **الجواب:** يجب على المرأة غير الحامل أن تعتد على زوجها إذا مات أربعة أشهر وعشر ليال بأيامهن؛ لقوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ (سورة البقرة: ٢٣٤)، ومعنى يتربصن بأنفسهن: ينتظرن بأنفسهن لا يتزوجن خلال هذه المدة، ولا يفعلن فى أنفسهن ما يتنافى مع الإحداد الواجب عليهن.

وقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنه لا يجوز خروج المعتدة من وفاة إلى الحج، أو العمرة؛ لأن الحج والعمرة لا يفوتان، والعدة تفوت.

وبناءً على ما ذكر وفى واقعة السؤال: فإنه لا يجوز للمعتدة من وفاة أن تخرج للعمرة والله سبحانه وتعالى أعلم.

الحج على نفقة الغير

■■ السؤال من القارئ/ محمد عاشور محافظة الشرقية يقول: لى ابن يعمل بالسعودية وأرسل إلىّ دعوة للحج على نفقته، فهل يصح أن أجعل هذه الحجة لوالدتى مع أنها ليست من مالى؟

■ **الجواب:** الحج عن الغير يكون من مال الحاج، ويكون من مال الذى يُحَجّ عنه، ويكون من مال غيرهما، أى بمال أجنبى عنهما، وبقدر تعب المكلف ونصبه ونفقته بقدر ما يحصل على الثواب تفضلاً من الله تعالى؛ فقد قال النبى ﷺ لعائشة رضى الله تعالى عنها فيما يخص أجر عمرتها: «**على قدر نصبك**» أو قال: «**نفقتك**» رواه الشيخان.

وعلى ذلك فلا مانع من حجك عن والدتك فى هذه المرة التى تذهب فيها بدعوة ابنك، بشرط أن تكون قد حججت عن نفسك فى عام سابق، ويكون الثواب لك ولوالدتك ولابنك؛ تفضلا من الله تعالى وتكرمًا، ﴿**والله ذو الفضل العظيم**﴾ والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما حكم من يذهب لأداء العمرة فى رمضان ثم يتخلف لأداء فريضة الحج

▪▪ السؤال من القارئ/ أحمد السيد يقول: ما الحكم فيمن يذهب إلى مكة لأداء العمرة فى رمضان ثم يتخلف فى البلاد حتى يؤدى فريضة الحج متخفيا عن أعين السلطات؛ حيث إن السلطات تمنع ذلك، ومن هؤلاء من يدعى أنه قد أفتاه بعض المشايخ بالجواز؟

▪ **الجواب:** الظاهر من السؤال أن هؤلاء المعتمرين قد دخلوا البلاد بتأشيرة للعمرة وأن قوانين تلك البلاد تحتم عليهم المغادرة بعد الانتهاء من أعمال العمرة ولا تسمح لهم بالبقاء حتى الحج، وأن إقامتهم فى هذه الحال مخالفة لقوانين تلك البلاد. وإذا كان ذلك كذلك، فالذى نفيده فى هذا الشأن هو عدم الجواز؛ لما يلى:

أولاً : ما فى ذلك من مخالفة أمر الحاكم، ومخالفة أمر الحاكم - طالما لم يكن بمحرم - لا تجوز؛ لأن الله تعالى قد أوجب طاعة أولى الأمر؛ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ**﴾ (سورة النساء آية: ٥٩)، وأخرج الستة عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة، والأدلة على هذا كثيرة، وطاعة أولى الأمر سبب لاجتماع الكلمة وانتظام المعاش؛ فلا بد للناس من مرجع يأتمرون بأمره دفعًا للنزاع والشقاق، وإلا لعمت الفوضى ودخل على الناس فساد عظيم فى دينهم ودنياهم، والإجماع منعقد على ذلك. وعلى هذا فللحاكم أن يسن من التشريعات ما يراه محققًا لمصالح العباد؛ فإن تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة، والواجب له على الرعية الطاعة والنصرة. ومن دخل إلى البلاد فعليه الالتزام بقوانينها، وتحرم عليه المخالفة، وقد أمر الحاكم هنا بمغادرة البلاد بعد العمرة، فتجب طاعته على الفور، ولا يجوز التخلف للحج، ويتأكد ذلك أيضًا إن قلنا إن الحج واجب على التراخى على رأى الشافعية.

ثانيًا: ما يترتب على ذلك من الضرر الذى يلحق بالآخرين، والمقرر فى قواعد الشرع أن الضرر يزال؛ وقد روى أحمد وابن ماجه عن ابن عباس وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم، ومالك عن يحيى المازنى رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار». وليس الهدف من التشريعات المتعلقة بضبط أعداد الحجيج سواء أكان من داخل المملكة أم من خارجها إلا مصلحة المسلمين وتيسير أدائهم لتلك الفريضة الجليلة ودفع ما يترتب على زيادة أعدادهم عن الحد الذى قررته السلطات من مضار قد تصل أحيانا إلى حد الوفاة. ثم ها هنا قد تعارضت مصلحتان إحداهما قاصرة - وهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حج من تخلف بعد العمرة والأخرى مصلحة لعموم المسلمين لا تحصل إلا بضبط أعدادهم، وقد تعارضتا، فتقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

والمصالح التى تفوت بمثل تلك الممارسات عظيمة؛ فتقدم على أداء الحج للمتخلف بعد العمرة، بل لقد راعى الفقهاء من المصالح ما هو أقل من ذلك؛ فقد نصوا على تقديم صون الأموال على الحج إذا أفرطت الغرامات فى الطرقات، كما ذكره القرافى فى الفروق.

ثالثًا: مايحصل للمتخلف من ذل فى حال اكتشاف أمره حيث يتم ترحيله، والناس لا ينظرون إلى الذين يتم ترحيلهم فى كل الدنيا إلا نظرة ازدراء، والمسلم لا ينبغى له أن يذل نفسه؛ فقد قال ﷺ فيما أخرجه الترمذى وابن ماجه وأحمد من حديث حذيفة رضي الله عنه: **«لا ينبغى للمؤمن أن يذل نفسه».** وإذا كان المسلم لا يلزمه قبول هبة ثمن الماء الذى يحتاجه لوضوئه وقد علل الفقهاء ذلك بما يلحقه من المنة - والشرع الشريف قد راعى هذا الأمر - فلأن لا يجب على المسلم تحصيل الحج بهذه الطرق المحرمة من باب أولى، بل يتغلظ الأمر فى هذه الحال؛ إذ الأمر لا يقتصر على هذا المتخلف وحده، بل يتعداه فيتعير أهل بلدته بذلك، وربما كان ذلك داعيًا إلى سن تشريعات زائدة بخصوص أهل تلك البلد إذا تكرر من أبنائها مثل هذه الأعمال.

رابعًا: الواجب لا يترك إلا لواجب، كما تقرر فى قواعد الفقه، وهنا الحاكم قد أمر بمغادرة البلاد عقب أداء العمرة، وطاعته واجبة، والحج الذى تخلف لأجله ليس بواجب فى هذه الحال؛ لعدم استطاعته فعله إلا بمخالفات جسيمة.

خامسًا: ما يحصل من بعض المتخلفين من أمور تسيئ إليهم وإلى بلادهم كالتسول وافتراش الطرقات. والافتراش الذى يحصل فى أماكن عدة تحصل عنه أضرار كبيرة تشاهد فى كل موسم من جراء تعثر الحجاج بالمفترشين وسقوطهم فوق بعضهم، وفيهم من هو ضعيف أو مريض أو كبير السن، ويشتد الخطر مع ما يحملونه من أمتعة ثقيلة، ومع شدة الزحام فإن الأمر يؤدى إلى حدوث إصابات بالغة قد تصل إلى الموت.

فإن قيل: إن بعض الناس يفتى بجواز التخلف بعد العمرة لأداء الحج، فالجواب: إن هؤلاء المفتين إما أن يكونوا ممن يجوز لهم إفتاء الناس أو لا، فإن لم يكونوا ممن يجوز لهم الإفتاء فالأمر ظاهر؛ إذ هم ساقطون عن درجة الاعتبار، وإن كانوا ممن يعتد بأقوالهم فلا يسوغ متابعتهم فى فتاويهم؛ لأنه إذا قدرنا هذه المسألة على سبيل التنزل من مسائل الخلاف، فحكم الحاكم فى مسائل الخلاف يرفعه، والحاكم قد منع هنا هذه الأعمال.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حج غير المستطيع بدنياً

▪▪ السؤال من القارئ/ أحمد حسين محافظة أسيوط يقول: أنا لا أستطيع أداء فريضة الحج لأنى أعانى من مرض السكر مما سبب لى بتر رجلى اليمنى وإصبع من اليسرى وأبلغ من العمر ٦٥ عاماً ولا أملك تكاليف الحج.

فهل إذا توافرت لدى تكاليف الحج يجوز أن أنيب عنى أحداً فى أداء هذه الفريضة؟

▪ الجواب: الحج ركن من أركان الإسلام لمن استطاع إليه سبيلا، ويرى فقهاء المذاهب الثلاث الحنفى والشافعى والحنبلى أن الحج مما تقبل فيه الإنابة فيجوز للعاجز عجزًا مستمرًا عن حج الفريضة أن ينيب من يحج عنه ويشترط لجواز الإنابة أن تكون نفقة المأمور بالحج من مال الموكل العاجز وهى كل ما يحتاجه الوكيل من مصاريف السفر والطعام والشراب والملبس والمسكن وأن ينوى الوكيل الحج عن العاجز وأن يكون الوكيل قد أدى فريضة الحج عن نفسه.

بناءً على ذلك وفى واقعة السؤال:

إذا كان السائل مريضًا ولا يستطيع الحج عن نفسه بسبب مرض السكر وما سببه له من بتر رجله وإصبع من الرجل الأخرى . فيجوز له أن ينيب غيره لأداء فريضة الحج مع تحمله نفقات الحج للنائب. اللهم إلا إذا تبرع النائب وقام بتحمل ذلك على نفقته الخاصة.

ومما ذكر يعلم الجواب.

لبس السترة فى المناسك

▪▪ السؤال من القارئ/ س. م. ع - محافظة الجيزة - يقول :

هل السترة التى يلبسها المحرم فى حجه وعمرته والتى تكون قطعة من القماش يتم عمل كنار لها ويتم إدخال مطاط لها (أستك) فى هذا الكنار وتلبس أسفل الإزار مشروعة؛ حيث إننا نقوم بتصنيعها وتوريدها للمحلات التجارية، ورأيكم سيكون فيصلاً فى الاستمرار فى هذا النشاط من عدمه؟

▪ الجواب: الممنوع على المحرم هو لبس المخيط؛ وذلك لما روى ابنُ عُمَرَ رضى الله عنهما أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال النبى ﷺ: **«لا يلبس المحرم القميص ولا السراويل ولا البرنس ولا الخفين إلا أن لا يجد النعلين فليلبس ما هو أسفل من الكعبين»** رواه البخارى ومسلم، فأخذ العلماء من ذلك وغيره من الأحاديث أن الرجل إذا أحرم يمتنع عليه لبس المخيط، والمقصود بذلك أن يكون الملبوس محيطا مفصلاً على العضو كالمذكور فى الحديث من السراويل والقميص والخفين والبرنس، وما لم يكن كذلك فلا بأس يلبس المحرم له، كالساعة والنظارة والرداء والإزار مما يلف على الجسم ولا يفصل العضو.

وعليه وفى واقعة السؤال فنفيد بأن «السترة» المسئول عنها بهذا الوصف الوارد فى السؤال والمشاهد فى العينة المرفقة جائز لبسها من قبل المحرم: حاجّا كان أو معتمرًا، ويجوز التعامل فيها صناعيًا وتجاريًا.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التمتع والإفراد فى الحج

■ السؤال من القارئ/ محمد عبد العليم محافظة الجيزة يقول: قصد فوج من خارج الحجاز يريدون الحج فسافروا إلى مكة محرمين بعمرة متمتعين بها إلى الحج وجلسوا فى مكة بضعة أيام ثم سافروا إلى المدينة المنورة لزيارة سيدنا رسول الله ﷺ ثم عادوا إلى مكة يوم التروية محرمين من ميقات أهل المدينة بالحج فمنهم من أفرد الحج ومنهم من قرن بين العمرة والحج، فهل على من أفرد الحج هدى باعتبار أنه اعتمر بمكة سابقًا أم أنه بخروجه إلى الحل انفصلت عمرته وأصبح نسكه الإفراد بالحج ولا شىء عليه؟

■ **الجواب:** للحج أنساك ثلاثة: الإفراد والقران والتمتع: فالإفراد عند بعض العلماء - كالشافعية - هو: تقديم الحج على العمرة بأن يحرم أولاً بالحج من ميقاته ويفرغ منه ثم يخرج من مكة إلى أدنى الحل فيحرم بالعمرة ويأتى بعملها، ومن العلماء من لا يشترط العمرة بعد الحج، ويجعل القيام بأعمال الحج وحده دون العمرة هو الإفراد. وأما القران فهو: أن يحرم بهما معا، أو بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل شروعه فى أعمالها ثم يعمل عمل الحج فى الصورتين، فيحصلان. وأما التمتع فهو: أن يقدم العمرة على الحج ويتحلل بينهما؛ ويسمى الآتى بهذا النسك متمتعًا نظرًا لتمتعه بمحظورات الإحرام بين النسكين. ولا يجوز إدخال العمرة على الحج، وذلك بأن يحرم بالحج ثم يدخل عليه العمرة؛ لأنه لا يستفيد به شيئا، بخلاف عكسه - وهو القران - حيث يستفيد بإدخال الحج على العمرة الوقوف بعرفة والرمى والمبيت.

وليس على المفرد دم واجب، بل إن شاء ذبح تطوعًا منه وإن شاء لم يذبح.

ولكن المتمتع عليه دم واجب؛ وسبب الوجوب هو ترك الإحرام بالحج من ميقات بلده؛ فإن المتمتع يحرم بالحج من مكة، ولو أفرد لأحرم بالحج من ميقات بلده.

ويشترط لوجوب هدى التمتع ألا يكون الحاج من حاضرى الحرم، وهم من مساكنهم دون مرحلتين. منه - أى حوالى أربعة وثمانين كيلومترا -، ويشترط أيضاً - على المختار للفتوى - لثبوت الهدى الواجب فى حقه أن يحرم بالعمرة فى أشهر الحج، وأن يحج فى عامه، وألا يعود إلى الميقات الذى أحرم منه بالعمرة ليحرم منه بالحج إن لم يكن أحرم به أو محرمًا إن كان أحرم به، ولا إلى ميقات آخر ولو أقرب إلى مكة من ميقات عمرته أو إلى مثل مسافة ميقاتها، فإذا عاد إليه وأحرم منه بالحج لم يلزمه الدم؛ لأن المقتضى لإيجاب الدم وهو ربح الميقات قد زال بعوده إليه، ومثل ذلك ما ذكر؛ لأن المقصود قطع تلك المسافة محرمًا.

كما أنه يجب على القارن هدى سببه ترك الإحرام بالعمرة من ميقاتها لو أفرد؛ فإن القارن يحرم بالحج والعمرة معا من ميقات واحد.

وعليه وفى واقعة السؤال فإنه ليس على من أفرد الحج دم، بينما على من قرن الحج والعمرة دم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المـؤمن بين التـمنى والعـمل

من القارئ/ محمد أحمد الديب - فوه - كفر الشيخ:

من هو الذى يعمل بما أمر الله به وجاء به الرسول ﷺ كما قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ**﴾ المؤمنون ١، ٥.

يبين الله لنا نجاح وفلاح وفوز المؤمنين الذين يخشعون فى الصلاة بقلوبهم ثم يبتعدون عن اللغو والفحش، ثم يعملون يجد ونشاط فيزداد المال عندهم فيخرجون زكاة المال طاعة لله وسعادة للفقراء والمساكين، وذكر الإيمان مقرونا بعمل الصالحات برهان على أن الإيمان أساسه العمل الذى يثمر الخير ويسعد الفرد والأسرة والمجتمع، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾ الرعد ٢٩، وقال الرسول ﷺ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى**» رواه الترمزى. تأمل لهذا الحديث الذى يبين لنا أن المؤمن العاقل الصادق يحاسب نفسه على كل كبيرة وصغيرة وهل ما عمله فيه إخلاص لله أم فيه رياء، لماذا عمل هذا؟ هل ما عمله وفق ما أمر الله به وجاء به الرسول ﷺ.

والمؤمن يعمل دومًا إيمانا منه بأن بعد الحياة موت ثم حساب ثم مرور على الصراط ثم نسأل الله الجنة والعفو والعافية، وليس المؤمن الذى يقعد عن العمل كما جاء فى الأثر: «ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل» وإن قوما غرتهم الأمانى وقعدوا عن العمل وقالوا: «نحسن الظن بالله كذبوا ولو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل»، وهذا رسولنا ﷺ وهو فى مرض الموت يخرج للصلاة يتوكأ على بعض أصحابه فلم يقعده المرض عن الصلاة والدعوة لعبادة الله سبحانه وتعالى.

ومن يحسن العمل فى الطاعة والإنتاج والصناعة والزراعة ابتغاء مرضاة الله فله الأجر والثواب، قال تعالى:

﴿**إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً**﴾

﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾.

وبعد؛ فإن آفة مسلمى اليوم هى قلة العمل وكثرة الكلام فيما لا يفيد ولو كنا نعمل بقدر ما نتكلم ما اعتدى على مقدساتنا اللئام ولو أن السعى للآخرة كان غايتنا ولم تكن الدنيا كل أمانينا ما كنا فى هذا الحال المزرى وما أصبحنا مضحكة للأقزام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد ﷺ صابراً

من القارئ/ شعبان عبد العال إبراهيم خليفة - المنيا - بنى حسن - الشروق.

فلا يعلم أحد مر به من المصائب والمشاق والأزمات كما مر به ﷺ، وهو صابر محتسب ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ النحل ١٢٧، صبر على اليتم والفقر والعوز والجوع والحاجة والتعب والحسد والشماتة وغلبة العدو أحياناً، وصبر على الطرد من الوطن والإخراج من الدار والإبعاد عن الأهل، وصبر على قتل القرابة والفتك بالأصحاب وتشريد الأتباع وتكالب الأعداء وتحزب الخصوم واجتماع المحاربين وصلف المغرضين وكبر الجبارين وجهل الأعراب وجفاء البادية ومكر اليهود وخبث المنافقين وضراوة المحاربين وصبر على تجهم القريب وتكالب البعيد، وصولة الباطل وطغيان المكذبين... صبر على الدنيا بزينتها وزخرفها وذهبها وفضتها، فلم يتعلق منها بشىء، وصبر على إغراء الولاية وبريق المنصب وشهوة الرئاسة، فصبر على ذلك كله طلباً لمرضاة ربه، فهو ﷺ الصابر المحتسب فى كل شأن من شئون حياته. فالصبر درعه وترسه وصاحبه وحليفه، كلما أزعجه كلام أعدائه تذكر ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ طه ١٣٠، وكلما بلغ به الحال أشده والأمر أضيقه تذكر ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يوسف ١٨. وكلما راعه هول العدو وأقض مضجعه تخطيط الكفار تذكر ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ الأحقاف ٣٥. وصبره ﷺ صبر الواثق بنصر الله المطمئن إلى وعد الله الراكن إلى مولاه، المحتسب الثواب من ربه جل فى علاه، وصبره صبر من علم أن الله سوف ينصره لا محالة وأن العاقبة له، وأن الله معه، وأن الله حسبه وكافيه، يصبر ﷺ على الكلمة النابية فلا تهزه، وعلى اللفظة الجارحة فلا تزعجه وعلى الإيذاء المتعمد فلا ينال منه. مات عمه فصبر، وماتت زوجته فصبر، وقتل حمزة فصبر، وأبعد من مكة فصبر، وتوفى ابنه فصبر، ورميت زوجته الطاهرة فصبر، وكذب فصبر، قالوا له: شاعر كاهن ساحر مجنون كاذب مفتر فصبر، أخرجوه، آذوه، شتموه، سبوه، حاربوه، سجنوه، فصبر، وهل يتعلم الصبر إلا منه، وهل يقتدى بأحد فى الصبر إلا به؟ فهو مضرب المثل فى سعة الصدر وجليل الصبر وعظيم التجمل وثبات القلب وهو إمام الصابرين وقدوة الشاركينﷺ.

وبعد فإن كلامك يذكرنى ببيتين من الشعر:

يا خير من دفنت فى القاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الطهر والكرم
وصلاة وسلاماً عليك يا خير خلق الله كلهم.

أثر المخدرات على المجتمع

من القارئ/ مصطفى عبد الظاهر أبو عمرة - طما

... لقد خلق الله عز وجل الإنسان من أجل أن يحسن الخلافة فى الأرض فيعبد ربه ولا يشرك به شيئا ويعمر ويبنى وينتج ولا يتحقق هذا الأمر العظيم إلا بالعقول المستنيرة، والمخدرات تقضى على العقول والأجسام والأموال، والإنسان سوف يسأل على ذلك كله يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ المائدة ٩٠.

ويقول الرسول ﷺ: **«لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه»**، إن المخدرات والخمور تدمر مقومات المجتمع وتقضى على كيانه الاقتصادى، إن الخمر من الأمور التى تفسد الإيمان لأنها من عمل الشيطان، إن الإسلام حرم الخمر لأن من جملة أضرارها أنها تفتك بصحة الإنسان.

وبعد؛ فإن الإنسان ميزه الله عن بقية المخلوقات بما كلفه الله من عمارة الكون والسعى فى أركان الأرض وتعميرها، فإن صان الأمانة فقد أدى ما كلف به، وإن ضيعها فمآله إلى الهلاك إلا أن يتغمده الله برحمته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسالة من أحد أفراد قواتنا المسلحة

وهذه الرسالة من أحد أفراد قواتنا المسلحة ننشرها كاملة فى شهر الانتصارات أكتوبر العظيم عرفاناً وفضلاً لهؤلاء الرجال الذين ضحوا بالغالى والرخيص ولولاهم ما رفعنا رءوسنا فى هذا العالم وما كان لنا أن ندعى أننا أصحاب فضل على البشرية جمعاء.

من القارئ/ محمد يونس محمد نقريش- عريف سابق بسلاح المظلات فى حرب ٧٣.

كانت حرب أكتوبر حربًا فريدة فى فكرها العلمى وجاءت بثورة قلبت مفاهيم الحرب التقليدية وغير التقليدية فكانت حربًا طويلة لكن بدايتها خاطفة وهى حرب طيران حسمتها الصواريخ وحرب دبابات انتصر فيها المشاة وكانت المشكلة فى عبور أصعب مانع مائى فى التاريخ وتم اقتحامه، أدى ذلك إلى سرعة عبور القوات والمعدات الثقيلة إلى الضفة الشرقية فى وقت قياسى وبذلك تم عبور أكثر من ٨١٠٠٠ جندى تقريبًا خلال ٦ ساعات بمعداتهم ونقل ما لا يقل عن ٨٠٠ دبابة تقريبًا وتم سقوط خط بارليف الذى تكلف ما لا يقل عن ٥٠٠ مليون دولار فى يومين هما ٦، ٧ أكتوبر سنة ١٩٧٣م، فهذه الحرب وضعت بصماتها على إعادة تنظيم الجيوش الحديثة كما أن استراتيجيتها فى الصدمة والرعب التى حققتها القوات المصرية فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ من خلال منظومة العبور الذى تم تأمينه من خلال الضربات الجوية والمدفعية والصواريخ والتى صاحبها جرأة عظيمة من المقاتل المصرى المحترف الذى واجه دبابة العدو ودمرها وما زالت هذه الحرب تعطى كثيرا من الدروس وتطلق الفكر الاستراتيجى والعسكرى لبحث تطور فن الحرب وما زالت نتائج هذه الحرب تدرس فى الأكاديميات والمعاهد العسكرية فى جميع دول العالم، إن حرب أكتوبر تمثل انطلاقة نحو حاضر أفضل وغد مشرق للأمة العربية والذى قال عنه هنرى كيسنجر فى التاسع من أكتوبر ١٩٧٣: أن العرب حققوا نصرًا استراتيجيًا فى منطقة الشرق الأوسط وأن مؤشر الحسابات قد تبدل ولا يمكن العودة بالقضية إلى الوراء وقد خطت مصر خطوات طويلة إلى الأمام أهمها تفسير الخريطة السياسية للمنطقة من خلال تحقيق السلام فأما التقدير والعرفان لقائدنا الرئيس محمد حسنى مبارك النموذج والقدوة لطيارى القوات الجوية ونسر مصر صاحب الضربة الجوية الفاتحة للنصر.

ترقبوا

موسوعة العقيدة ـــ موسوعة الفلسفة

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والمفاهيم الإسلامية العامة وشتى مناحى الحياة

مع الإصدارات الشهرية من مجلة منبر الإسلام وسلسلتى دراسات وقضايا إسلامية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - شوال ١٤٣٠هـ

أحدث الموسوعات

موسوعة التصوف الإسلامى

اقلب الصفحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ردود قصيرة

إلى القارئ/ عبد المجيد محمد كامل محمد:

نشكر لك حسن تواجدك المستمر فى ملتقى الفكر الإسلامى، فما أحسن أن نجيب داعى الله فى أى مكان وأى زمان، ونسأل الله لك التوفيق وحسن المتابعة.

إلى القارئين العزيزين/ إبراهيم محمد جاد الكريم - والقارئ/رجائى محمد تميم:

نعدكما بنشر إسهاماتكم فى الأعداد القادمة.

وكذلك القارئ/محمد جلال محمد ناصف:

نرجو المراسلة باستمرار حتى يتسنى لنا نشر الموضوعات الصالحة ونشكركم على حسن المراسلة.

القارئ/ حبشى حسن حسين.

وصلنا موضوعك عن علاج الإسلام لمشكلة الزواج والعنوسة وسنواصل إعداده تمهيدًا لنشره.

إلى القارئ/ م/ص:

هذه الرسالة دليل على حرص القراء الأعزاء على اقتناء المجلة ومتابعة ما ينشر فيها.

نشكر الإخوة القراء الأعزاء الذين يثلجون صدورنا بمثل هذه الرسائل التى تحمل بين طياتها كلمات دافئة وصادقة ومعبرة لبذل المزيد من الجهود.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ذو القعدة ١٤٣٠هـ

إذا كانت موجة نقد الأوضاع الثقافية السائدة فى عالم العرب والمسلمين قد أرجعت جزءًا كبيرًا من الأزمة إلى تردى «الخطابين السياسى والدينى».. حتى صارت الدعوة إلى تحديد الخطاب السياسى والخطاب الدينى كما لو كانت مفتاح السر فى إحداث الإصلاح المنشود.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : ..... **اسم الكاتب :** .....

العنـــوان : .....

العمـــل : .....

اسم المتسابق : ..... **رقم التليفـــون :** .....

تاريخ الميلاد : .....

رقم البطاقـــة: ..... **جهة الصدور:** .....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٠هـ حتى شعبان ١٤٣١هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجلة الطفل المسلم

الفردوس

نادي الفردوس ١٤٣٠هـ - أكتوبر - نوفمبر ٢٠٠٩م

هدية مع العدد

البيغاء والعش

قصة سيدنا إسماعيل

أميرة محمود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me